

العدد ٣٣٩ - السنة الثلاثون - ذو القعدة ١٤١٤هـ - أبريل (نيسان) ١٩٩٤م

دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام

العقل الاسلامي ومفهوم التطور



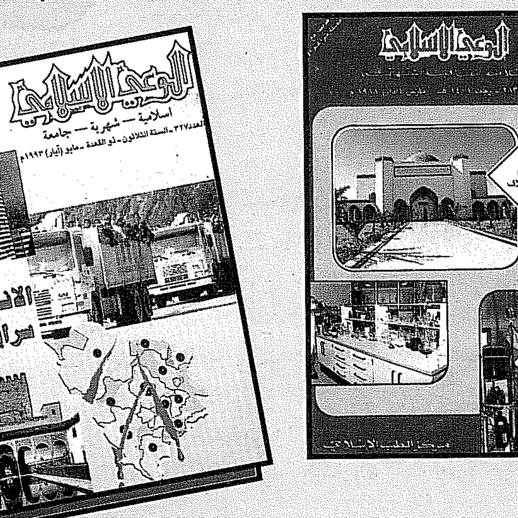
البوسنة

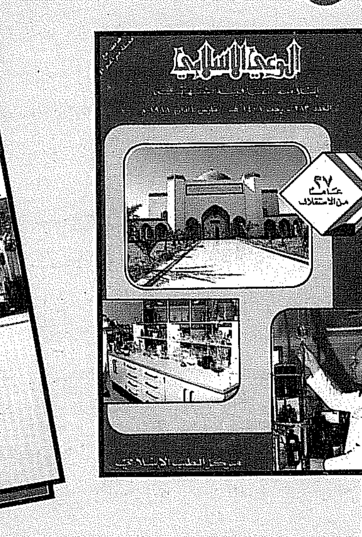
بين ضربتي الحرب والسلام



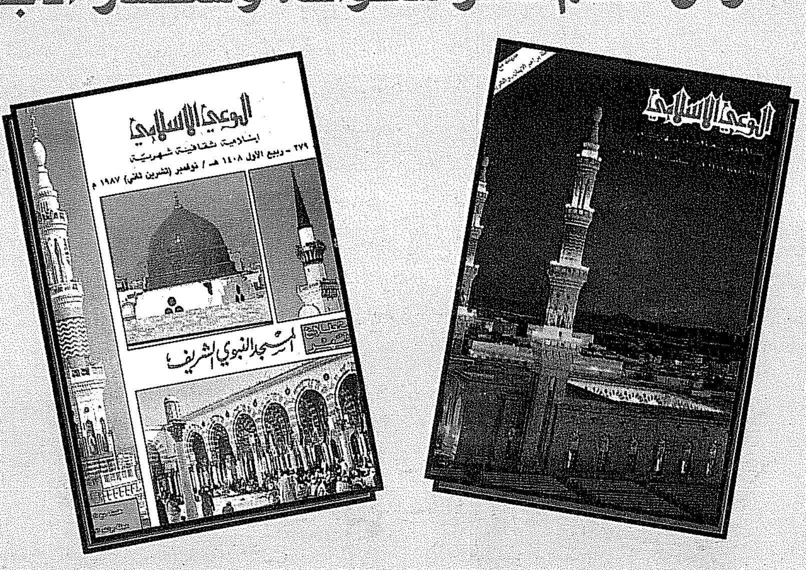
بشرى للباحثين والدارسين
وقرّاء (الوعي الإسلامي)

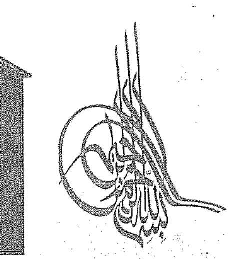
الفهرس العام
لمجلة (الوعي الإسلامي)
خلال ٣٠ عام





قريباً جداً إن شاء الله يصدر الفهرس العام لمجلة (الوعي الإسلامي) خلال ٣٠ عام، وسيصدر في ثلاثة أجزاء، يحتوي كل جزء الفهرس العام لعشر سنوات، وستصدر الأجزاء تباعاً





الوعي الاسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

العدد ٩٣٣ - السنة الثلاثون -

ذو القعدة ١٤١٤هـ/

ابريل (نيسان) ١٩٩٤م

كلمة العدد

كان لخطاب سمو الامير بمناسبة العشر الأواخر من رمضان وقعٌ طيب ومؤثـر على أكثر من صعيد، وقد حـوى – بالإضافة إلى التوجيهات العامّة المتعلّقة بـرمضـان – برنـامج عمل ورؤيـة مستقبليـة تتعلّق بالإعداد لتدخل الكويت المحررة هذا القرن الجديد. وبيّن أن قضية فلسطين والقدس الشريف؛ بالنسبة للكويت؛ قضية إيمان لا مشروع دعاية. وحذّر من الترف والبذخ لأنه هدم للشخصية السوية المتزنة، وغرس لأمراض الغرور والترهل. ووعد سموه؛ حفظه الله؛ باستمرار العمل على مختلف الأصعدة، ليتحقق هدفنا جميعا بعودة أسرانا بمشيئة الله إلى وطنهم وذويهم سالمين..

وتناول عددنا هذا حرب الاستنزاف والتصنيف في البوسنة، ووقعها الأليم على كل ذي ضمير حي، كيف لا وهو يرى كل التعاليم الدينية والمعاني الإنسانية السامية، والقوانين المتعلّقة بحقوق الإنسان تُنحر على مذبح العرقية والعصبية والحقد الأسود؟ وهي لا تكوي بنارها فريقاً واحداً، وإن كانت أكثر إصاباتها وقعاً وإيلاماً على المسلمين لأنهم أُخذوا على حين غرّة وفي ظروف تحول بينهم وبين الاستفادة من العالم الإسلامي استفادة عسكرية واستراتيجية..

ولذلك كان لاتفاق السلام بين المسلمين والكروات وقعاً خفف ضغط التوتر عن كثير من المهتمين والمتابعين، وأحيى الأمل بإقفال ملف حرب البلقان بعدما أضرّ بأكثر من وضع إقليمي ودولي، ووضع المؤسسات الدولية السياسية والأمنية أمام مفترق حرج..

وأمام كثير من الطروحات كان علينا فتح الباب على ما يشاع من أفكار تتعلّق بصِدام الحضارات، وإبراز وجهة نظرنا الإسلامية ضمن رؤية شمولية تسعى للتكامل والتعاون، الأمر الذي نراه في تاريخنا وواقع ممارستنا؛ مقارنة برؤى الآخرين□

المحرر

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
BADER AL-QASSAR

مدير التحرير
MANAGING EDITOR
صلاح الدين أرقه دان
S.S. ARKADAN

الاخراج الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S.M.SALEH

المراسلات:
مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧
الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات
باسم رئيس التحرير
P.O.BOX: 23667
AL-SAFAT 13097 KUWAIT
TEL: 965-2466300
EXT.: 1005
FAX: 965-2431740

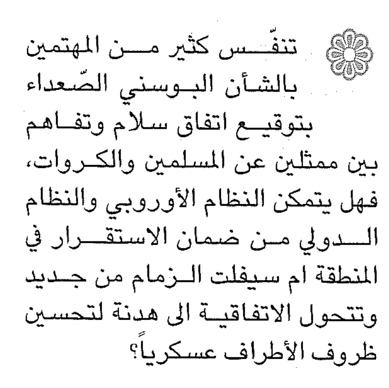
هاتف:
بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥)
داخلي (١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي
ISLAMIC MONTHLY MAGAZINE, PUBLISHED BY THE MINISTRY OF AWQAF & ISLAMIC AFFAIRS - KUWAIT

الاشتراكات: ـ داخل الكويت: للأفراد ٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٠ دنانير ـ الدول العربية: للأفراد ٦ دنانير كويتية (أو مايعادلها) ـ للموسسات ١٢ ديناراً كويتياً (أو مايعادلها) ـ بقية دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) ـ للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتاً (أو مايعادلها) * ترسل الاشتراكات بشيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي ـ الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية) وكيل التوزيع: الشركة السعودية للتوزيع * الكويت: ص.ب: ٢٩١٢٦ ـ الصفاة (١٣١٥٠) هاتف: ٤٧٢٤٧٧٧ ـ فاكس: ٤٧٢٤٥٥٥ * الإدارة العامة، المملكة العربية السعودية، ص.ب: ١٣١٩٥ ـ الرمز البريدي: جدة ٢١٤٩٣ هاتف: ٦٥٣٠٩٠٩ (٦ خط) ـ فاكس: ٦٥٣٣١٩١

الكويت ٢٥٠ فلساً ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الإمارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠ فلس ـ ج.م.ع ٥٠ قرشاً ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ٤٠٠ ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٥ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله ـ أمريكا وبقية دول العالم الأخرى دولاران او مايعادلهما.

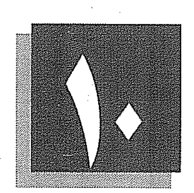
أقرأ في العدد



تنفّس كثير من المهتمين بالشأن البوسني الصّعداء بتوقيع اتفاق سلام وتفاهم بين ممثلين عن المسلمين والكروات، فهل يتمكن النظام الأوروبي والنظام الدولي من ضمان الاستقرار في المنطقة ام سيفلت الزمام من جديد وتتحول الاتفاقية الى هدنة لتحسين ظروف الأطراف عسكرياً؟



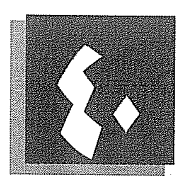
حوار وفد اتحاد المنظمات الاسلامية في اوروبا



كانت فرصة اللقاء بوفد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا فرصة طيبة لإلقاء الدور عن هذه المؤسسة الإسلامية ودورها ومؤسساتها واحتياجاتها، ومشروع الوقف الإسلامي الذي بات أكثر من ضروري.

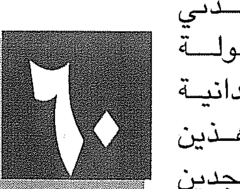
وقفة عقدية مع انهيار الشيوعية

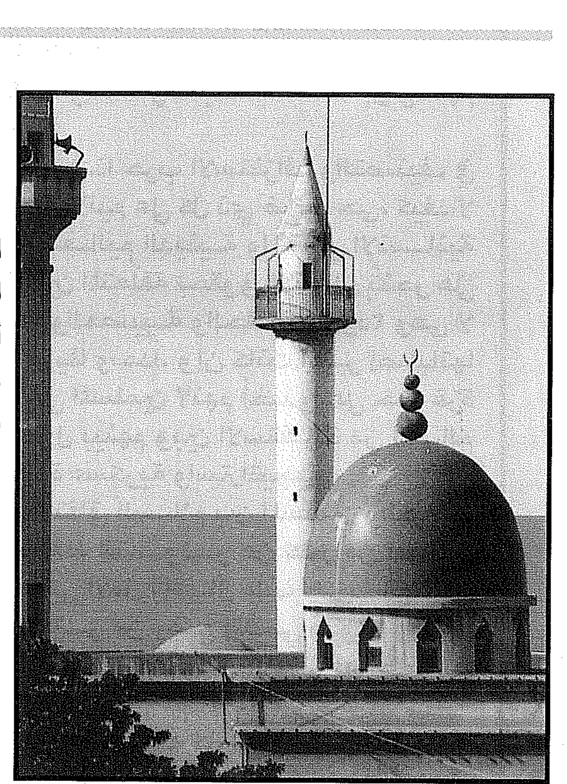
يقف المستشار الدكتور محمد شتا أبو سعد، أمام ظاهرة تفكك الاتحاد السوفياتي ملتفتاً إلى أوجه إعجاز الكتاب والسنة، والنظرية الاقتصادية الإسلامية التي تكرس العمل، وتدعو للاتقان، في ظل سيادة عقيدة التوحيد، وكمالات معطيات الإيمان، فلا توجد مشكلة اقتصادية إلا وفي الشريعة الإسلامية حلها.



مساجد من لبنان

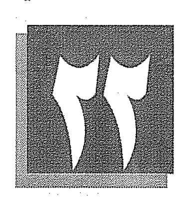
لقد دخلت بيروت في حوزة المسلمين على يد معاوية بن أبي سفيان ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ (٦٣٧م) وعرفت بمساجدها كالعمري الكبير والأوزاعي، وفي مقال الأستاذ محمود مدني جولة ميدانية مع هذين المسجدين





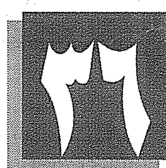
التوبة والاعتزال متلازمان

شمس البارودي ممثلة سابقة مشهورة، اختارت طريق الدعوة إلى الله وسيلة بعدما استنارت بنور الهداية وأقلعت عن مفاسد الجو الفني، وفي قصة توبتها عبرة للمبهورات والمبهورين بأضواء المسرح والسينما.



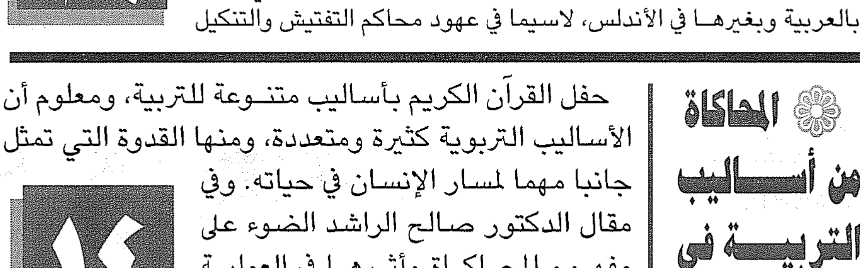
من ينقي تراثنا من الإسرائيليات

التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفة وعلوم الطب وغير ذلك، وفيها اليوم الغث والسمين، والسؤال المطروح في التحقق التالي: ما هو مفهوم التراث؟ مسؤولية من تنقية كتب التراث الإسلامية من الخرافات؟ وكيف؟





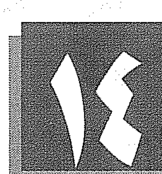
تراث الأندلس الفقهي



بالرغم من موقع الأندلس في تاريخنا الإسلامي، ومشاعرنا نحوها؛ ونحن نرى تجربتها تتكرر في البوسنة والهرسك وفلسطين؛ فإنّ ما نعرفه عن التاريخ والوجود الحضري الإسلامي هناك يكاد يكون معدوماً، في المقال التالي إشارات إلى المؤلفات الفقهية الإسلامية التي كتبت بالعربية وبغيرها في الأندلس، لاسيما في عهود محاكم التفتيش والتنكيل

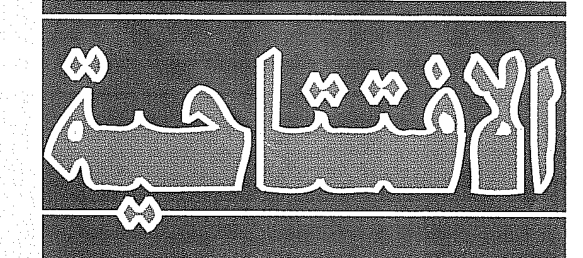
المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم بأساليب متنوعة للتربية، ومعلوم أن الأساليب التربوية كثيرة ومتعددة، ومنها القدوة التي تمثل جانبا مهما لمسار الإنسان في حياته. وفي مقال الدكتور صالح الراشد الضوء على مفهوم المحاكاة وأثرها في العملية التربوية.



اقرأ في الأعداد القادمة

- الولادة ذلك الإعجاز الرباني، للدكتور محمد السقا عيد
- المسلمون وعلم المعادن، للمهندس محمد عبد القادر الفقي
- أصالة الشخصيات الإسلامية، للدكتور فوزي عبد الرحمن سيد شحاتة
- حوار مع المؤرخ السوري محمود سيد دغيم وحرب البلقان
- مخططات تهويد القدس، لعادل البطوسي
- ماهوا لونج، مجاهد من الصين، لمحمد مروان جميل مراد
- الجزر الأفريقية تسترد هويتها الإسلامية، لمحمود بيومي
- الفكر الغربي؛ رؤية إسلامية نقدية
- حياة محمد أسد، لمحمد حسين بدر الدين





ما بين التدافع وتصارع الحضارات

نشر الكاتب (صمويل هانتينجتون) مقالاً حول (صدام الحضارات) واجه ردود فعل كثيرة لاسيما في الجانب العربي والإسلامي، واهتم عدد من الكتاب والمفكّرين بتحليل المقال والرد على النقاط الواردة فيه، لما لمسوه من النية المسبقة لدى الكاتب في تحريض الغرب بشكل عام على أي مظهر من مظاهر الاستنهاض الحضاري للأمم الأخرى، وللإسلام من ذلك النصيب الأوفى. وملخص ما ورد أن الصدام المقبل ليس كما كان في الماضي بين الدول أو الأيديولوجيات المتناحرة، ولكن بين الحضارات التي يحددها بالاسلامية والكونفوشية والسلافية والارثوذكسية واليابانية والهندوسية بالإضافة إلى الغربية..

ويرى البعض أن (هانتينجتون) يحرّض الغرب على شعوب العالم وحضاراته، ويزكي نار حرب صليبية جديدة، مع أن دوافع الحروب الصليبية في القرون الوسطى؛ كما يراها كثيرون؛ كانت سياسية واقتصادية وحضارية، ولم تكن مجرّد حروب دينية، ومع الزمن أخذت العوامل الاقتصادية تتقدّم، والعوامل الدينية تتراجع.. فهل تأتي الكتابات الغربية الحديثة – التي على نمط كتابات اليهودي (هانتينجتون) – لتكشف أن رواسب التاريخ ما زالت باقية وكامنة في الوجدان الغربي، وأن البعض هناك ما زال مصراً على العقلية التي سادت في العصور الوسطى؟

ويستشهد هؤلاء بتصريح لرئيس الوزراء الفرنسي (ادوارد بالادور) أدلى به في واشنطن تعليقاً على ازدياد الناتج العالمي أكثر مما ازداد في الدول الغربية، فقال: (إن القضية الآن هي كيفية تنظيم حماية أنفسنا من دول تمكنها قيمها المختلفة لضربنا)..

فهل تكون؛ هذه الكتابات وهذه التصريحات؛ مجرد مبررات لاستمرار هيمنة المصالح تحت عناوين جديدة تخفي حاجة الغرب الملحّة للأيدي العاملة الرخيصة، ومصادر الطاقة، وأسواق توزيع المنتوجات، وتوفّر له ساحات تشهد صراعات حامية تمد المصانع الحربية الغربية بعملاء ممتازين يكدّسون السلاح؛ ولو من باب الاحتياط، ويدفعون بالعملة الصعبة، فيمدون الخزانة العامة هناك باحتياجاتها لاستمرار المستوى المعيشي الراقي للأثرين في المجتمعات الغربية؟

ولعل أهمية المقال وخطورته في التوقيت، وفي تناول أحد أهم القضايا الفكرية ذات البعد الاستراتيجي المتعلقة بمستقبل العلاقات الدولية ضمن معطيات تاريخية وواقعية ومستقبلية تحاول الإجابة عن العلاقة الأسلم بين الغرب وبقية دول العالم، بكل ماتمثله هذه العلاقة من مد وجزر تناولت قضايا الدين والسياسة والاقتصاد والثقافة والتفاعل الحضاري بحلوها ومرّها..

ولكوننا على أعتاب مرحلة مستقبلية مختلفة تمام الاختلاف عما وقع خلال تاريخنا الحديث منذ سقوط الخلافة العثمانية وحتى اليوم، ونحن نرى بأمّ العين ما يجري داخل الساحة الأوروبية في البوسنة والهرسك، والمواقف الرسمية والشعبية على تصرفات الصرب وحلفائهم، بالإضافة إلى اشتعال مناطق توتر أخرى في العالم وعلى رأسها الساحة الفلسطينية وما وصلت إليه المفاوضات السياسية بين الغاصب والمظلوم، وكشمير حيث تتكرر صور المأساة، والجرح الأفغاني النازف بصراع الأشقاء، وجراحات العالم العربي عقب العدوان العراقي الصارخ على الكويت وما ترتب عليه من تبعات جسام..

كل ذلك يجعل طرح (هانتينجتون) مميزاً، ويضعه تحت المجهر، لاسيما ونحن في عصر أصبح فيه كل كلام يمس السياسة الدولية، والتخطيط الاستراتيجي أمراً مدروساً، لا مجال فيه للعفوية ولا للإعتباط، ودوائر الدراسات والتخطيط والتنفيذ جاهزة كأحسن ما تكون الجهزوية..

وقد واكب طرح الكاتب آراءه في مقاله بعد حوارات جادة في الغرب عن المستقبل، ذلك أن انهيار الاتحاد السوفياتي أنهى حالة التصارع السابق بين العالم الرأسمالي وما عرف باسم العالم الشيوعي أو الاشتراكي، وأنهى حالة التجاذب بين قطبين كان لكل منهما محوره ودولة التي تدور في فلكه، وأنهى الحرب الباردة، وحل محل ذلك كله عالم جديد، تحكمه موازين قوى ومصالح جديدة..

وبرزت لدى الحريصين على هيمنة الغرب بحضارته

ومفاهيمه الحاجة إلى دراسات وأفكار تحدد ملامح (عالم الغد) وتياراته وثقافاته وعلاقات شعوبه، والغرب قد اعتاد خلال القرن الماضي أن يقف في وجه عدو مشترك يشكل تهديداً مباشراً للقيم التي يتبناها وتقوم عليها سياساته، ألا وهو الاتحاد السوفياتي، فمن يملأ فراغ هذا العدو؟ وكيف سيتم استمرار القيم الغربية وجعلها القيم المسيطرة على العالم؟

هنا جاء دور الكتّاب والمفكرين الغربيين لطرح آرائهم وتصوراتهم، وليثبتوا جملة مبررات تؤدي إلى استمرار السيطرة والهيمنة، ومواجهة الدعوات المثالية التي تدعو إلى عصر سلام ملؤه لقاء وتفاهم الحضارات..

ولعل كتاب (نهاية التاريخ) للكاتب الأمريكي (فرانسيس غوكوياما) الياباني الأصل أحد أبرز المعالم في فكر هؤلاء الغيورين على القيم الغربية، المبشرين باستمرارها وهيمنتها، الداعين إلى (تصديرها) وتثبيت أركانها في أرجاء العالم المتحضر وكأنها قدر الإنسان في المرحلة القادمة، ففي كتابه تأكيد على فكرة انتصار القيم والمفاهيم الغربية، وتتويج هذه التجربة الانسانية على عرش العالم، وهو يرى أن تفرّد الغرب على الساحة الدولية بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفككه يعني ببساطة انتصار الطرح الغربي ومفاهيمه وقيمه، وأن لا مجال أمام العالم سوى الأخذ بها، وأن مصير أي أيديولوجية منافسة الزوال كما زال الفكر الماركسي..

وفي نفس السياق يأتي كتاب (قيام وسقوط القوى العظمى) لبول كنيدي، إلا أنه يحذّر من الإفراط في استخدام القوّة، ويشير في كتابه إلى انتقال القوّة العالمية من أوروبا (بعدما كانت خلال ثلاثة قرون قطب الرحى ومركز القرار) إلى أمريكا، التي قادت الصراع الثنائي بين العالمين الرأسمالي الليبرالي والعالم الشيوعي (بزعامة الاتحاد السوفياتي السابق)، إلى أن أدى انهيار وتفكك هذا الأخير إلى زعامة أمريكية عالمية منفردة..

ويرى احتمالاً كبيراً لزحزحة أمريكا عن انفرادها بزعامة العالم، ويرشح الصين قوةً صاعدةً يمكنها أن تحل محل الزعامة الأمريكية، ولا يستبعد تقارباً بينها وبين اليابان، ويطرح جانباً أي تحد استراتيجي يمكن لأوروبا القيام به، اللهم إلا التحدي التجاري، ومردّ ذلك تعدد القوميات واللغات والسياسات الأوروبية، ولكنه يرى أن الأعداد البشرية الهائلة المقيمة فيها تؤهلها للقيام بدور تجاري..

ويرى كنيدي أن القوة الأمريكية العالمية في حالة تراجع نسبي، بالرغم من كل الطاقات والقدرات التي مكنتها من احتلال موقع القيادة العالمي، ويدعوها إلى تجنّب التوسع الذي يفوق إمكاناتها وقدراتها الفعلية، ويستشهد بالتاريخ الذي بيّن بشكل واضح أنّ طرفاً ما لم يستطع الحفاظ على انفراده في القوّة والزعامة المطلقة على الساحة الدولية..

وفي مقابل هذين الرأيين، ينظر بريجنسكي (مستشار الأمن القومي الأمريكي في عهد الرئيس كارتر) إلى أزمة الزعامة المقبلة من خلال الواقع الغربي نفسه، ففي كتابه (خارج نطاق السيطرة) يتخوّف على مستقبل الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية، ويرى الأزمة المقبلة هي أزمة الديمقراطية الغربية ذاتها التي يتهددها خطر (كل شيء مباح) داخل المجتمع الأمريكي، الذي يسعى فيه الجميع إلى تحقيق ما يريدون دون اعتبار لمصالح المجتمع، أو للتمييز بين الخير والشر، وغياب أي رادع ديني أو أخلاقي..

ويطالب الغربَ بتعديل أسلوبه، وإلا انهار كما انهارت حضارات ومجتمعات سابقة أسقطت كل القيود وانغمست في خراب روحي ومتعة جامحة بلا حدود، حتى أعمى الجشع وإشباع الشهوات عيون الأقلية المقتدرة عن رؤية آلام الأغلبية المحتاجة. وبريجنسكي يرى التحدي من داخل الثقافة الأمريكية التي تشيع الفوضى وتجذب العالم الخارجي إليها فتفسده. وهو؛ بمعنى ما؛ يريد للغرب أن يستبق الأمور بمعالجة نفسه ليبقى على مستوى التحدي القادم المطلوب لأنه عدو نفسه، وليس لأن أحداً يستطيع بوضعه الراهن مواجهته. فهل يخشى على عالم المستقبل أن يكون عالماً بلا قيادة منفردة؟!

والأفكار المطروحة عن مستقبل الغرب بين الكتّاب الغربيين أنفسهم تقول أن لدى الغرب القوّة والهيمنة على عالم اليوم، ولكن ذلك قد يتغير مستقبلاً، ومهمّة القيادة الغربية منع ذلك أو تأجيله، ومن هنا برز القول بأن الصراع القادم هو صراع بين الحضارات، التي ما زالت حقيقة قائمة ومؤثرة، والصراع بينها سيحل محل صراع الدول وصراع الأيديولوجيات..

كيف ينظر الإسلام إلى هذه المسألة، والمسلمون اليوم يواجهون ضغطاً كبيراً، ويكادون وحدهم يدفعون ضريبة التفكك والتخلف والتراجع، فمناطقهم هي المعرَّضة، وقواهم هي المبعثَرة، وحدودهم هي المخترَقة، يملكون كثيراً من أسباب القوّة والطاقة والثروة البشرية والموارد الطبيعية إلا أنهم كحامل الماء يكويه العطش، ومع ذلك تبقى المُثُل الإسلامية سليمة تحمي الإنسان الفرد وتحمي الجماعة مما وقع فيه الآخرون من الاستعلاء..

والإسلام؛ بالرغم من إيمانه بالتدافع الحضاري؛ يعيد الجنس البشري إلى أب وأم واحدة، ليؤمن الناس أنهم إخوة وأنهم سواسية، وأن الفضل لا للون ولا للموقع الجغرافي ولكنه للموقع البشري ولمقدار ما يقدّم للآخرين ﴿يا أيها النّاس إنّا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إنّ أكرَمكم عند الله أتقاكم﴾. فمبدأ الأخوّة ومبدأ التعارف هما اللذين سيطرا على الاستراتيجية الإسلامية العالمية يوم كان للمسلمين صولة وجولة، ويوم كان خليفة المسلمين مطمئناً إلى فيء الغمامة حيث أمطرت، فبلاد المسلمين لا تغيب عنها الشمس..

ويومها كانت القيادة الإسلامية حَكَماً يلجأ إليها مظلومو العالم فتحكم بينهم بالقسطاس، وكان الظالم والجشِع؛ مهما علت رتبته وبلغ موقعه؛ يخشى على نفسه، يومها كان أمير المؤمنين يضارب عرض الحائط بكل الإغراءات المادية، حريصا على تنفذ الأحكام، يأمر جيش المسلمين بالخروج من بلد دخلها عنوة مخالفاً قواعد الشرع. ويومها كان العالِم المسلم يملك أن يقف في وجه الحاكم ليرفع ظلماً وقع على رعاياه؛ كما حصل بين الإمام الأوزاعي والمنصور انتصاراً لموارنة لبنان..

والعالَم الذي يبحث عن مخرج لأزمته الحالية، أزمة أخلاق كما يثيرها بريجنسكي، أو أزمة زعامة كما يشير إليها كنيدي، أو أزمة تصارع حضارات كما يرى هانتينجتون، أو أزمة تواصل حضاري كما يرى آخرون.. هذا العالَم ليس غبياً ولا جاهلا إلى الدرجة التي لا يرى فيها النموذج التاريخي الإسلامي، والذي جمع حتى عهد قريب (سقوط الخلافة في الحرب العالمية الأولى) أكبر تشكيلة بانورامية من الشعوب واللغات والديانات تعيش تحت كنفه وتتفاعل وتقدّم نموذجا حضارياً فريداً، ولكن يظهر أن مقولة الإمام محمد عبده ما زالت تصدق على واقع اليوم، (فبين الغرب والإسلام جدار من المسلمين)..

الكرة في الملعب الإسلامي؛ حيث ينبغي أن نلتزم بإسلامنا أولا لنكون الصورة الطيبة للعالمين، فهل نفعل؟ أم تبقى قضيتنا تتراوح بين الخوف والتخوّف والتردّد ورمي متاعبنا على مشاجب الآخرين؟

أمير البلاد:
قلوبنا تتفطر أسى لما يتعرض له المسلمون

ألقى حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد أمير البلاد كلمة هامة بالعشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي دعا فيها السلطتين التشريعية والتنفيذية لمراعاة حاجة الشعب والتعاون فيما بينهما، وشدد سموه على أهمية العمل من أجل إطلاق الأسرى والمرتهنين في سجون النظام العراقي، وأوضح أن الأمن هو المحور المركزي لاهتمامنا، وتطرق إلى الأوضاع الاقتصادية في البلاد موضحا أنها أوضاع صعبة، كما أكد سموه أن دعم الكويت للشعب الفلسطيني سيظل موصولا بعيدا عن المزايدة بالشعارات. وفيما يلي النص الكامل لكلمة سموه:

أما بعد.. فإن هذا اللقاء الذي يتجدد بيننا في العشر الأواخر من رمضان، فرصة دورية للتجدد بصفاء العبادة، وطهارة القلوب، ونقاء النفوس، وخلوص الفكر من تشويش الانغماس في الماديات، وانعتاق الرؤية من حجاب الوتيرة الواحدة لنمط الحياة، وبلوغ التقوى هدف الصيام، وتحقيق مرادات المولى عز وجل من عباده حين افترض عليهم صوم رمضان، إذ يقول سبحانه: ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾.

فهذه الأربعة – كما حددها القرآن – طريق ومنهج:

– اصطناع اليسر وترك التشديد.
– وأداء الواجبات كاملة دون نقص.
– وتحري الهداية؛ إذ هي من أجل المواهب.
– ومعرفة النعم وتقديرها، والقيام بحقها من الشكر والعرفان.

فعلى هدي من ديننا القويم، وباستنارة من تجاربنا القريبة والبعيدة، يجب أن نكون اليوم أكثر معرفة بأنفسنا وأعمق بصيرة بطاقاتنا، وأعظم إدراكا لروابطنا الوطنية، وأدنى قربا الى اخوتنا في الخليج، وأوثق علاقة مع الدول العربية الخالصة القصد والنية، وأقرب صلة بالمجتمع الدولي.

فلتكن كل هذه الحقائق معنا ونصب أعيننا، ونحن نبني وطنا أعمق جذوراً، وأكثر تطلعاً إلى مستقبل يسوده الرخاء، وتغمره المحبة، ويرفرف عليه السلام.

الإخوة والأخوات:

إن الكويت لم تكن يوما من أصحاب المزايدة بالشعارات، وقد برّت دائما منطلقة من مبادئها ودينها بمستلزمات قضية فلسطين والقدس الشريف، وهي بالنسبة لنا قضية ايمان لا مشروع دعاية، ولهذا فسيظل دعمنا للشعب الفلسطيني موصولا، كما سيظل تأييدنا المطلق ثابتا للحقوق العربية المشروعة.

الإخوة والأخوات:

إن قلوبنا تقطر أسى عندما نرى المسلمين، في أكثر من بقعة يتعرضون لخطر الإبادة بأيدي غيرهم، وبأيدي أنفسهم. فما يحدث في البوسنة والهرسك، وما حدث أخيرا من مذبحة بشعة في الحرم الإبراهيمي، وما يجري بين رفقاء جاهدوا معا في تحرير بلدهم ثم هم اليوم يقاتل بعضهم بعضا، وغير ذلك مما نرى في أماكن أخرى من عالم الإسلام، مما يضعف الأمة الإسلامية ويذهب هيبتها.

ندعو الله سبحانه وتعالى في هذا الشهر الفضيل أن يطهر قلوبنا، ويوحد صفوفنا، ويدفع عنا البلايا والمحن.

الإخوة والأخوات:

كلنا يعلم أننا نمر بظروف اقتصادية بالغة الدقة، ونعلم كذلك قوة شعبنا وصلابة إرادته ومقدرته على مواجهة المصاعب بعزم وصبر وتضحية، مع إيمان بأن جهودنا وتضحياتنا سيجني ثمرتها أبناؤنا وبناتنا وأحفادنا فهم أجيالنا القادمة، ومستقبلهم مسؤوليتنا جميعا، فمن واجبنا أن نقدم تأمين مستقبلهم على أنفسنا.

وهنا، لابد من القول، بأن حيوية الشعب الكويتي التي شهد لها الجميع في إدارة المال والاقتصاد في مختلف مجالاته، هي العنصر الأهم والأبقى لإنعاشه. ويحتاج منا تنشيط الاقتصاد ألا ننظر إلى الأمر من زاوية واحدة أو نركز على جانب واحد فقط،فالاقتصاد مجموعة من جوانب عديدة مترابطة بعضها مع بعض، لذلك ينبغي أن ننظر إلى جميع الجوانب الاقتصادية الأخرى نظرة متزامنة، مع إعطاء التسهيلات الممكنة للشركات والافراد، بحيث لايؤثر ذلك على حقوق الدولة.

وليكن واضحا لنا جميعا أن رصيد الثقة، وهو ركن أصيل في نجاح العمل الاقتصادي، لا يأتي فقط من ضمانات تعد بها جهات الاختصاص وغيرها، بل إن رصيد الثقة مبعثه الأول هو الإيمان بالوطن وديمومته لنا ولأجيالنا.

ومن الحقائق الثابتة التي ينبغي الأخذ بها أن للشباب دوراً أساسيا في بناء وطنهم، رفعة لحاضره، وتحصينا لمستقبله، كما أنهم يشكلون جزءا مهما من اقتصاد بلدهم، فلابد من الأخذ بيدهم، وتهيئة السبل أمامهم، ليؤدوا دورهم المأمول لصالح بلدهم، وصالح أنفسهم.



إن الأمن من أهم حاجات الإنسان، لأنه يعني الاطمئنان للحاضر و الثقة في المستقبل، وفي ظله يبدع الفرد ويزدهر المجتمع، حيث ينصرف أعضاؤه للعطاء والبناء.

وليس الأمن بالنسبة لنا قضية آنية، بل سيظل دائما وأبدا المحور المركزى لاهتمامنا. وحتى تؤتي جهودنا ثمارها على أكمل وجه، فلابد من التعاون الوثيق بين المواطن والجهة الأمنية، لنضيق الخناق على كل من تسول له نفسه النيل من أمن الوطن أو العبث بأمن المواطن. وهذا واجبنا جميعا تجاه وطننا.

الإخوة والأخوات:

ما من خفاء على أحد أن هناك تغييرا كبيرا أصابنا بعد الثاني من أغسطس ١٩٩٠. ولست أعني أنه شر كله، ولكن الشر الحقيقي هو الاسترسال مع سالف العادات، واستجلاب شواذ السلوك، كأنه لم يحدث شيء، وكأن أصحاب المطامع سكتت مطامعهم.

إن الاستمرار في نمط الترف والبذخ ليس أعباء مالية فقط، وإنما هو في المقام الأول هدم للشخصية السوية المتزنة، وغرس لأمراض الغرور والترهل. وما هكذا يكون كويتي ما بعد التحرير.

إن تعدي حدود القوانين والآداب والتقاليد، ليس مجرد مخالفات او جرائم تنتهي بعقوبة مرتكبيها، بل هى خطة سوء تهدم استقرارنا من داخله وما هذا بمراد كويتي ما بعد التحرير.

إن تحويل الخلاف في وجهات النظر وتباين الاجتهادات، الى وصم بالنقائص ورمي بالتهم وقذف بالمعايب، هو غرس للاحقاد وايغار للصدور وطعن للقيم.. وما هكذا نتطلع لمجتمع ما بعد التحرير.

ان الوجه المنقسم بعين لا ترى الا مطامعها ولسان مدخول ينطق بالفضائل ليخفي حقيقة طويته، مثل سيىء يرفضه جيل ما بعد التحرير.

إن الذين يختلقون غرائب الاحاديث، ويروجون كاذب الاشاعات وزخارف الاباطيل، هم سهام مسمومة مصوبة لمجتمعهم، وهم وجود مرضي يرفضه جسد ما بعد التحرير.

إن إدمان الشكوى بسبب إدمان النظر إلى نصف القدح الفارغ، يهلك صاحبه أسفا وأسى وظمأ، لأنه عمي عما بين يديه في القدح من ماء.. وما هكذا يزن الأمور كويتي ما بعد التحرير.

إن الحرية مطلب إنساني، بل هي حق إنساني، آمنت به الكويت وقررته ووفرته ومارسته، لأن الحرية تعني كرامة الفرد والمجتمع.

ولكن الفاصل بين الحرية والفوضى دقيق دقة الشعرة. ومجتمع الكويت العربي المسلم، مجتمع كويت ما بعد التحرير، بقدر حرصه على الحرية يمقت الفوضى ويأباها لأنها معول هدم، ونذير خراب.

إننا بحاجة الى المزيد من الاصدقاء.. ورب مقالة غير مسؤولة تفقدنا صديقا وتكسبنا عدوا!.

وفي هذا السياق، ينبغي على الاخوة في السلطتين التشريعية والتنفيذية، وهم الذين يحملون أمانة هذا الشعب ويدركون بعمق الظروف الدقيقة التي نمر بها، أن يراعوا حاجة شعبنا إلى تعاون السلطتين في الأمور التي تؤثر على حاضر الكويت ومستقبلها، نريدهم أن يتشاوروا لا أن يتخاصموا، أن يختلفوا لا أن يتعادوا، أن ينتقدوا لا أن يشهروا، أن يحاسبوا لا أن ينتقموا.

إننا من الكويت نبدأ، وإلى الكويت ننتهي، وما عدا ذلك فليس من الكويت وليست الكويت منه.

وبهذه المناسبة، فإننا – بعون الله – ماضون في طريقنا نحو ما نراه الأمثل في سبيل رفعة الكويت، ومن أهم سبلنا إلى ذلك حياطة حياتنا بشريعة خالقنا سبحانه وتعالى. وإن اللجنة التي عهد إليها أن تهيىء الاجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية تعمل بكل جهد واخلاص وأناة، للقيام بمسؤولياتها على أكمل وجه، فهي تجمع وتراجع التجارب المماثلة السابقة، وتتحرى أفضل السبل لتأصيل قواعد السلوك، وأنجع الأساليب التي تؤدي الى تعميق أساسيات العقائد والآداب والاحكام، التي نص عليها القرآن الكريم، وبينتها السنة النبوية واجتهد العلماء على مر العصور وفي بيئات العالم الاسلامي المتباينة – ليبينوا تفصيلاتها.

ولا أدع هذه الفرصة، دون أن أذكركم بأننا على عتبات القرن الميلادي الحادي والعشرين وأن علينا أن نسأل أنفسنا بغاية الجد: ماذا أعددنا لتدخل الكويت المحررة هذا القرن الجديد؟

ولكي نجيب عن هذا السؤال، وكل سؤال وحين نباشر أي عمل من الاعمال، نرهف الآذان والقلوب لنداء المولى جلت كلمته ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾.

وفي ختام كلمتي، أهنئكم بعيد الفطر السعيد ولكننا جميعا نشعر بأنها سعادة غير تامة حين ننظر فإذا أعضاء من جسد شعبنا لايزالون أسرى في سجون النظام الغادر. ولسوف يظل عملنا مستمرا على مختلف الأصعدة، ليتحقق هدفنا جميعا بعودة أسرانا بمشيئة الله إلى وطنهم وذويهم سالمين. وبالله العصمة، ومنه التوفيق.

اللهم أنزل على شهدائنا سحائب الرحمة وأفرغ على أسرانا الصبر والثبات. اللهم آمين والسلام عليكم□

وفد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا للوعي الإسلامي:



● من مؤتمرات المسلمين في الدانمرك

الوقف الإسلامي في أوروبا ضرورة ملحة

بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وخلال الفترة ما بين ٥ - ١٧ مارس (آذار) الماضي زار الكويت وفد من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا مؤلف من السيدين د. محمد فؤاد البرازي (رئيس فرع اتحاد المنظمات الإسلامية في الدانمرك، عضو لجنة التربية الأوروبية) ود. علي أبو شويمة (المسؤول الإداري وعضو مكتبه التنفيذي).. مجلة الوعي الإسلامي التقت بالوفد الزائر وأجرت معه هذا اللقاء الذي سلط من خلاله الضوء على أهم الأهداف والانجازات والتطلعات المستقبلية التي يرنو إليها، وما هي المعوقات التي تقف حجر عثرة وسبل التغلب عليها..

* في البداية حبذا لو تقدموا للإخوة القراء نبذة عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا؟

** الاتحاد مؤسسة إسلامية مستقلة تقوم على رعاية شؤون المسلمين الدينية

حوار: تمام أحمد

والاجتماعية والثقافية في أوروبا، نشأ بقرار من الهيئة العمومية (ضمت ممثلين عن مراكز وجمعيات واتحادات إسلامية نشطة في أوروبا) وذلك في اجتماعها بتاريخ ١٩٨٩/١٢/١م، ومقره الرئيسي بمقر المؤتمرات في (ماركفيلد) بوسط بريطانيا، وله مكاتب فرعية؛ الأول في (فرانكفورت) بألمانيا، والثاني (بميلانو) بايطاليا، والثالث في (زغرب) بكرواتيا، إضافة إلى مكاتب فروع الاتحاد في معظم الدول الأوروبية.

أهداف عامة نسعى لتحقيقها

* كل مؤسسة لا بد لها من توجهات تحدد مسيرتها ترى ما هي التوجهات العامة للاتحاد؟

** مسيرتنا في هذا الطريق تقتضي منا بعد الإخلاص وحسن التوكل على الله ضرورة الانتباه إلى الثوابت في عملنا من أجل رعايتها والوعي بالتوجهات العامة التي تستلزمها المرحلة للاهتمام بها فنحن في الاتحاد نسعى لنشر الثقافة الإسلامية بين مختلف الجاليات من الوافدين والمواطنين، وذلك بالوسائل التي تكفلها قوانين البلاد الأوروبية، كما نسعى أيضا لمساعدة المسلمين في الغرب على ممارسة واجباتهم الدينية والحفاظ على هويتهم الثقافية، والاهتمام بابناء المسلمين لربطهم بأمتهم ودينهم، والتنسيق والتعاون بين المنظمات الأعضاء في الاتحاد في كافة الأنشطة المشتركة، وهناك نقطة هامة جدا وهي إننا نسعى لتوسيع الحوار الثقافي والحضاري بين

المسلمين وأصحاب الأديان والعقائد الأخرى..

انجازات وطموحات

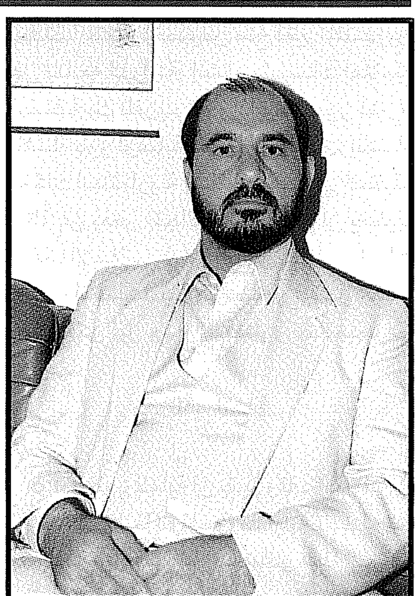
* مضى على إنشاء الاتحاد أكثر من أربع سنوات والسؤال الذي يطرح نفسه ماذا حقق الاتحاد خلال هذه الفترة الزمنية المنصرمة من عمره؟

** بداية نقول بأنه رغم قصر الفترة الزمنية التي مضت على انشاء الاتحاد، ورغم الإمكانات المتواضعة التي توفّرت له حتى الآن، إلا أنه استطاع ولله الحمد أن يحقق إنجازات طيبة في ميدان العمل الإسلامي يأتي في مقدمتها إنشاء (الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية) ومقرّها فرنسا، وكذلك دعم العمل الإسلامي الناشيء في بعض الأقطار الأوروبية بالخبرات والتجارب والخطط والمناهج واللوائح حتى أصبح في كل قطر أوروبي عمل إسلامي مؤثر ونشيط، إضافة إلي تنظيم الدورات والمخيمات التربوية السنوية والفصلية، والمساهمة في دعم قضايا المسلمين في العالم الإسلامي ماديا وإعلاميا، ويعود الفضل - بعد الله تعالى - للاتحاد في إنشاء عمل إسلامي مبكر في أقطار أوروبا الشرقية وقبل سقوط الأنظمة الشيوعية فيها.

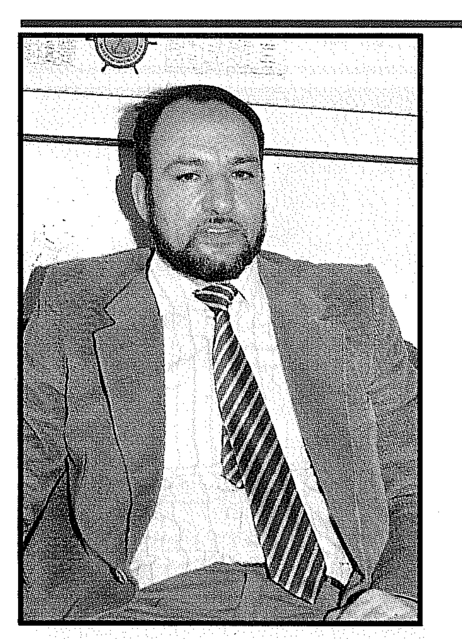
* ما دمنا بصدد الحديث عن انجازات الاتحاد وقد ذكرتم سابقا إنشاء الكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية في فرنسا فهل تعطونا فكرة عن هذه الكلية؟

** في الحقيقة هذه الكلية بذرة طيبة تتقدم بخطى أكيدة لتأدية رسالتها السامية في نشر العلم الشرعي بين أبناء الجالية المسلمة في الغرب وتقديم الإسلام بحلته الجميلة وحقيقته الرائعة لمن يريد أن يتعرف على الإسلام من أبناء العالم الإسلامي والكلية تعتبر الخطوة الأولى في العالم الغربي يتعلم من خلالها الطلبة اللغة العربية والعلوم الشرعية واللغات المحلية وهي لغاتهم في الأصل يتعلمونها من أجل الدعوة إلى الإسلام، لقد استطعنا أن نستجلب عددا كبيرا من الطلبة، الكلية اليوم تحتضن ٦٠ طالبا وطالبة منتظمين من عدة أقطار أوروبية هي (فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، بولندا) بالإضافة إلى مايزيد عن ١٥٠ طالبا يدرسون بالمراسلة وكان للكلية في العام الماضي خمسة مراكز امتحانية للدارسين بالمراسلة في كل من فرنسا وبريطانيا وألمانيا والدانمرك وتركيا، ومن ناحية الأقسام الدراسية فإن الكلية تضم ثلاثة مستويات دراسية بالإضافة إلى طلبة معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها.

■ الاتحاد مؤسسة إسلامية مستقلة تقوم على رعاية شؤون المسلمين الدينية والاجتماعية والثقافية في أوروبا



● د. محمد فؤاد البرازي: رئيس فرع الاتحاد في الدانمرك



● د. علي أبو شويمة

التعليم في سلم الأولويات

* موضوع التربية والثقافة والتعليم يأتي في مقدمة اهتمامات المسلمين في الغرب عموما وذلك من أجل الحفاظ على الأجيال المسلمة من الذوبان وفي الحقيقة القضية ليست بالسهلة ولا بد من معوقات وعقبات ومشاكل تعترضها.. هل بامكانكم أن توجزوا لنا أهم هذه المعوقات؟

** الاهتمام بالمجال التعليمي من أهم الأولويات التي تحتاج إلى اهتمام ورعاية. والمسلمون في الغرب عموما وللأسف لازالت مدارسهم إلى حد ما محدودة، بل في بعض البلدان التي تضم جالية إسلامية كبيرة لا توجد مدارس إسلامية، ولا شك أن التحول لدى المسلمين من جالية مهاجرة إلى أناس يشعرون بالاستقرار هو الذي أخر التفكير في قضية المدارس، هذا من جانب؛ ومن جانب آخر فإن المدارس تحتاج إلى دعامة مالية، ذلك أن أوضاع المسلمين بشكل عام تعتبر أقرب إلى الطبقات الفقيرة زد على ذلك وعي المسلمين بضرورة المشاريع التعليمية والانفاق عليها من أموالهم يحتاج إلى تنمية.. لكن رغم كل هذه العوائق فهناك محاولات جادة لإنشاء المدارس التعليمية.

مسلمو الدانمرك بحاجة لمدرسة

* ما دمنا بصدد الحديث عن المدارس في الغرب وباعتبار الأخ د. محمد فؤاد رئيس فرع

الاتحاد في الدانمرك عضو لجنة التربية في الاتحاد، ماذا عن المدارس في الدانمرك، وهل تكفي حاجة المسلمين هناك؟

** يبلغ عدد المسلمين في الدانمرك حوالي ٧٠ ألف مسلم وبفضل الله تعالى أسس الاتحاد في الدانمرك مدرسة في مدينة (أورهوس) وقد استوعبت هذه المدرسة أعدادا كثيرة من الطلبة، وهناك إقبال متزايد عليها وباتت حديث الصحافة المحلية هناك، ونسعى الآن لانشاء مدرسة ثانية في العاصمة (كوبنهاجن) بسبب الحاجة الماسة إليها حيث توجد جالية إسلامية كبيرة تخشى على أبنائها الذوبان في المجتمع الغربي المتحلل من القيم والمثل والأخلاق ولا أخفي سرا أن المال يعد العقبة الرئيسية في الإسراع بهذا المشروع الحيوي والهام.

الوقف ضرورة

* نظام الوقف من أهم الأنظمة التي اعتمدها المسلمون قديما لدعم مؤسساتهم الدينية والتعليمية والاجتماعية بما يحقق لها الاستقرار والاستمرار فلماذا لا تلجأون لهذا النظام لدعم مؤسساتكم التعليمية؟

** في الحقيقة الوقف الإسلامي في أوروبا بات ضرورة ملحة بسبب طبيعة المشكلات والمخاطر التي تحيط بالمسلمين هناك وما يحتاجونه على ضوء ذلك من مؤسسات إسلامية فعالة في مختلف المجالات وما يتطلبه ذلك من إمكانيات مالية كبيرة لا حل لتلبيتها إلا بوجود وقف إسلامي ثابت يأخذ مبرراته من العوامل التالية:

١ - استقرار المسلمين في الغرب مع وجود أعداد من المواطنين المسلمين من أهل البلاد في أوروبا فرض على المسلمين المهاجرين التفكير الجاد في إقامة مؤسسات إسلامية ثابتة تحمي وجودهم.

٢ - حداثة الوجود الإسلامي خاصة في أوروبا الغربية يستدعي بناء كثير من المؤسسات (مساجد، مدارس) بعكس النصارى واليهود فلديهم كثير من المؤسسات التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم.

٣ - المخاطر الكبيرة التي تهدد الجيل الثاني والثالث من أبناء المسلمين في أوروبا بسبب غياب التعليم الإسلامي وهذا كله يستلزم نفقات باهظة لإقامة المؤسسات التعليمية.

٤ - حاجة المؤسسات الإسلامية القائمة لسند مالي ثابت لا يعتمد على التبرعات العارضة. لكل هذه الاعتبارات وغيرها فإن اتحاد المنظمات الإسلامية قام على بركة الله بتأسيس الوقف الإسلامي الأوروبي.

مجالات الوقف

* الوقف الإسلامي في البلدان العربية والإسلامية له مجالاته (دور، بساتين، دكاكين ..إلخ) ترى ما مجالات الوقف في أوروبا؟

** توصل الاتحاد بعد استشارة أهل الخبرة في مجال الاستثمار وبعد الدراسة المتأنية لعدة سنوات إلى ضرورة بناء قاعدة اقتصادية خيرية تقوم على إنشاء وتطوير ودعم المؤسسات الإسلامية في المجالات المختلفة وذلك من خلال:

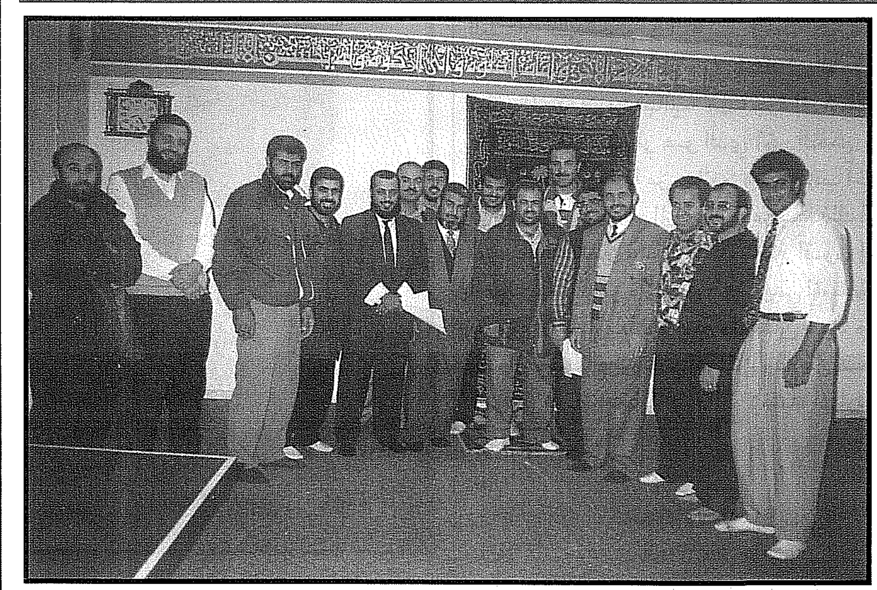
إنشاء مدارس إسلامية خاصة لحماية أبناء المسلمين من الذوبان في تلك المجتمعات نتيجة دراستهم في المدارس الأوروبية، إقامة معاهد وكليات متخصصة في مجال الدراسات الشرعية على شاكلة الكلية الأوروبية التي تحدثنا عنها وتخصيص منح لغير المقتدرين على متابعة الدراسة، إنشاء مؤسسات إعلامية (محطة بث تلفزيونية وإذاعية ودور نشر)، إنشاء دور لرعاية المسنين المسلمين، إنشاء شركات استثمارية إسلامية، هذه في الحقيقة أمثلة عن بعض المجالات التي يمكن أن يغطيها الوقف الإسلامي في أوروبا من خلال دراسات علمية اقتصادية لكل مشروع قبل البدء بتنفيذه من قبل جهاز استثماري متخصص.

مصادر الوقف

* أمر طيب للغاية أن يقوم وقف إسلامي في أوروبا لكن هذا الوقف في بداياته لابد له من مصادر فهل فكرتم في مصادر هذا الوقف ريثما يقف شامخا على قدميه وتستغنون عن التبرعات العارضة؟

** إن المجالات التي تحدثنا عنها سابقا

■ موضوع التربية والتعليم يأتي في مقدمة اهتمامات المسلمين في الغرب



● وفد كويتي يزور مقر الاتحاد في الدانمرك



● امرأة دانمراكية تعلن إسلامها في مقر الاتحاد في الدانمرك

المسلمون في الغرب بحاجة لمؤسسات إسلامية تقوم على سند مالي ثابت لا يعتمد على التبرعات العارضة

يمكن ترتيب تنفيذها ضمن أولويات محددة بأسلوب يعتمد التدرج المدروس ويمكن تغطية هذه المجالات من خلال المصادر التالية:

١ – تبرعات المؤسسات الخيرية الإسلامية وأهل البر والإحسان

٢ – تبرعات وقروض أعضاء هيئة الوقف

٣ – إنشاء جمعيات خيرية يمكنها جمع الأموال لهذا الغرض.

٤ – قروض حسنة تدفع إلى الوقف الإسلامي لفترات محددة.

٥ – أرباح الاستثمارات التي توقف لهذا الغرض.

٦ – الأوقاف الخيرية التي تسجل باسم أصحابها ويرصد ريعها لمصلحة الوقف الأوروبي.

خطوات وقفية عملية

* هل خطوتم خطوات تنفيذية في مجال الوقف أم مازلتم في طور المشاورات والدراسات؟

** بدأنا ولله الحمد خطوات عملية فقد استقر الرأي أولا على تسجيل الوقف في بريطانيا لأسباب مدروسة كما تم تشكيل هيئة أمناء مسؤولة عن الوقف تتكون من شخصيات من داخل وخارج أوروبا كما تم تسجيل الوقف في بريطانيا على شكل شركة خيرية محدودة بدلا من أن يسجل باسم هيئة الأمناء لأن المسؤولية الوقفية ستكون على عاتق الشركة المحدودة غير أن الأمناء يبقى لهم حق التصرف بأسهم الشركة – كما تم تسجيل جزء من الوقف باسم شركة ضمان يضمن لأصحاب الوقف التصرف بأموال الوقف إذا حصل أي إلغاء من قبل الدولة أو الحكومة المحلية لاجازة الوقف كما تم عمل دراسة ميدانية لنظام الأوقاف في جميع الأقطار الأوروبية واستخلاص الخطوات الصحيحة التي تتلاءم مع القوانين الوضعية والتي لا تتعارض مع الشرع كما جرت دراسة مالية ميدانية للعقارات وطرق الاستثمار المثلي لها ومناطقها.

* ممن تتشكل هيئة أمناء الوقف التي ذكرتموها؟

** تتشكل هيئة أمناء الوقف من كل من: الشيخ فيصل مولوي – فرنسا، البروفيسور سليم الحسني – بريطانيا، الدكتور أحمد جاء بالله – فرنسا، الدكتور بهيج ملاحويش – أسبانيا، الدكتور محمد الحجري – ألمانيا، المهندس غالب همت – سويسرا، الشيخ سلطان كايد القاسمي – الإمارات العربية المتحدة – والاتحاد لازال بانتظار ردود بقية هيئة الأمناء من أوروبا والعالم الإسلامي.

* كيف يتلقى الاتحاد الدعم المالي من أجل دعم المشروع الوقفي أو التعليمي.

** ترسل التبرعات على حساب الاتحاد بالجنيه الاسترليني على العنوان التالي:

FIOE (EURO - WAKF)
NATIONAL WESTMINSTER BANK
UNIVERSITY BRANCH,
LEEDS LS2 9HH
U.K.
ACCOUNT NO. 87130211
SORT CODE: 60-12-39

أو بالبريد على عنوان الاتحاد المبين أدناه:

FIOE
MAIN OFFECE
P.O.BOX 5, MARKFIELD,
LEICESTERSHIRE LE67 9RY
U.K.
TEL:0530-245919 FAX:0530-245913

أما مدرسة كوبنهاجن الإسلامية في الدانمرك فترسل التبرعات على الحساب التالي:

MOHAMMAD FOUAD ALBARAZI
ISLAMIC BANK IN-
TERNATIONAL
COPENHAGEN - DENMARK
TEL. 3311477
ACCOUNT NO. 4511 - 101820-3

* وفي ختام هذا اللقاء لا يسعنا إلا أن نشكر الوفد على هذا الحوار الطيب ونأمل من الله تعالى أن يعينهم على تحقيق أهداف الاتحاد وكل ما من شأنه أن يرفع من شأن المسلمين في ديار الغرب ويحفظ أبناءهم من الذوبان والانحرف في تيار الحضارة الغربية الزائفة.

المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم

حفل القرآن الكريم بأساليب متنوعة للتربية ولا غرو في ذلك فهو كتاب الله المعجز الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. ومعلوم أن الأساليب التربوية كثيرة ومتعددة، فهناك القصص والأمثال والترغيب والترهيب والعظات والعبر، وهناك القدوة التي تمثل جانبا مهما لمسار الإنسان في حياته إلا أن موضوع القدوة في حقيقته يعد نوعا أو ضربا من ضروب المحاكاة يمكننا تبينه والتعرف إليه بالتحقيق في معنى المحاكاة وما لها من أثر في واقع الحياة.

بقلم: د. صالح أحمد الراشد*

بالنظر إلى الصورة العملية لمعنى المحاكاة وهي أن تحاكي صفة أو عملا أو قولا من شخص لشيء ما قد يكون إنسانا أو غير ذلك من المخلوقات، فهذا المعنى العام هو ذاته التقليد، وعليه فكل من التقليد والمحاكاة يؤديان ذات الغرض، وحال تقصي وتتبع آيات الكتاب لعلنا بالإمكان أن نخرج بثلاثة ضروب لهذا المعنى.

ضروب المحاكاة

١ - المحاكاة؛ بمعنى تقليد أو اتباع فعل أو قول ما للاستفادة من هذا الاتباع في تحقيق غرض يحتاجه المقلد.

٢ - المحاكاة؛ بمعنى تقليد أو اتباع الفرد لعادات وتقاليد قومه تعصبا لهم سواء أكانت صائبة أم لا ذات نفع أم ضرر، فالشخص ذكرا أم انثى يقوم بالتقليد من قبيل العصبية القبلية ولتربيته على ذلك.

٣ - المحاكاة؛ بمعنى اتباع الأكبر أو الذي يكون أكثر علما وفهما أو تأثيرا للاستفادة من السلوك الحياتي للإنسان وهذا بذاته يعني الاقتداء بالشخص المتبع أو المقلد باعتباره قدوة.

الأمثلة التطبيقية لضروب المحاكاة

١ - في النوع الأول لعلنا نجد أوضح مثال للاتباع من أجل الفهم واكتساب العلم ذلك المثال القرآني الذي ذكره سبحانه عن ابن آدم إذ يقول سبحانه وتعالى ﴿فطوّعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين. فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه قال يا ويلتى أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾ [المائدة:٢٧ - ٣١].

وهنا نلحظ في الآية أن الأخ لما غلبته نفسه وشقوته وقتل أخيه ندم وحمله غير عارف ماذا يفعل به فكانت رحمة الله سبحانه له. وكأسلوب تعليمي للبشر أرسل له غرابا كان قد قتل أخاه فواراه (دفنه) في التراب. وهنا أخذت النخوة قابيل فقال كما أسلفنا في الآية الكريمة ﴿أعجزت أن أكون مثل الغرب فأواري سوءة أخي...﴾ [المائدة:٢٧].

إن هذه الآية الكريمة تقدم لنا في التربية أسلوبا مهما وهو تقليد العمل أو القول النافع الذي يجلب خيرا ومنفعة ومصلحة للإنسان فردية أو جماعية كما يحمل على ممارسة وتكرار العمل محاولة اتقانه ووعيه والإحاطة به وهذا فعلا ما صورته الآية الكريمة في مشهد ابني آدم عليه السلام.

٢ - المحاكاة في نوعها الثاني تبرز لنا كثيرا وبصورة متنوعة متعددة إلا أنها بشكل عام ذات هدف واحد وهو ما يتضح

المحاكاة من أساليب التربية في القرآن الكريم

* مدرّس بكلية التربية - جامعة الكويت

من موقف أفراد وجماعات الأمم والأقوام السابقين إزاء أنبيائهم الذين أرسلهم الله لهدايتهم وإرشادهم سبيل الصواب والصراط المستقيم والجادة السليمة، فنجد هؤلاء الأتباع يعتمدون على سيرة آبائهم وأجدادهم أو الملأ فيهم وهم كبراء القوم من ذوي الشأن الحاكمين، وقد جاءت آيات كثيرة تصور هذا المعنى نحو قوله سبحانه: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾ [الزخرف:٢٣] وفي آية ٢٢ ﴿مقتدون﴾ بدلا من ﴿مهتدون﴾.

وقوله جل وعلا ﴿قال بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا﴾ [البقرة:١٧٠].

وقوله جل وعلا: ﴿قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا﴾ [المائدة:١٠٤].

وقولهم ناقدين لنبيهم كما في قوله تعالى: ﴿قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا﴾ [يونس:٧٨].

وإذا ما أخذ عليهم عمل ما أو قول أو فعل قالوا حسب البيان القرآني قوله سبحانه ﴿وإذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا﴾ [الأعراف:٢٨].

وقوله جل وعلا (عنهم): ﴿بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون﴾ [الشعراء:٧٤].

فتلك الآيات وكثير غيرها تصور أحوال هؤلاء الضالين الذين يتبعون الأهواء دون تمييز الحق والصواب ولذا فإن هذا النمط من التقليد هو تقليد أعمى وشهواني يحقق رغبات النفس دون التحقق والحرص على الخير والرشاد.

٣ – النمط الثالث في المحاكاة – وهو المهم جدا – يتعلق بالاقتداء واتخاذ القدوة والمثل ولعل من أبرز صوره الحث على متابعة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في عقيدتهم وإرشادهم وعملهم باعتبارهم مبلغي الهداية والرشاد عنه سبحانه وتعالى ونصح العباد ليكونوا حسب أمره جل وعلا عباد الله وحده سبحانه هداة مهديين ومجمل قصص الأنبياء يتضح منها هذا المعنى ويأخذ صورة بارزة في القصص التي جاءت في سورة هود عليه السلام وقصة موسى عليه السلام وقصة عيسى عليه السلام وبقية قصص أولي العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام.

والأمر يزيد حثا وبشكل صريح باتخاذ القدوة بالنسبة لإبراهيم عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ إذ جاءت الآيات صريحة واضحة تنص على القدوة في كل منهما. قال تبارك وتعالى: ﴿قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين آمنوا معه إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده﴾ [الممتحنة:٤].

وفي ذات سورة الممتحنة كذلك بعد الإشارة إلى إبراهيم عليه السلام جاء النص على اتخاذ المؤمنين السابقين الذين هداهم الله قدوة لنا وذلك بقوله جل وعلا: ﴿لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد﴾ [الممتحنة:٦].

الحاجة إلى القدوة

وعلى ذات النسق جاء النص باعتبار رسول الله خاتم الأنبياء ﷺ قدوة للمؤمنين. إذ يقول سبحانه وتعالى: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا﴾ [الأحزاب:٢١].

فهنا في الآيات الكريمة السابقة شواهد جلية واضحة في اعتماد القدوة لدى إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم.

إن الملاحظة الدقيقة التي توجب الانتباه في سياق الآيات الكريمة عن القدوة أنها جاءت مشترطة تحقيقها بمطالب أساسية وهي: الإيمان بالله، واليوم الآخر. وذكر الله كثيرا. ولقد أوضح البيان القرآني أن النمط الثاني وهو التقليد بجهل وهوى إنما عاقبته الهلاك والخسران، أما عاقبة النمط الثالث وهو القدوة الصالحة فهو الفوز والنجاة وكسب مرضاة الله سبحانه وتعالى. أما النمط الأول فهو تعليمي بحت ومن المهم أن يعتبر وسيلة تعليمية إضافة إلى كونه أسلوبا في التعليم.

هذا النمط من المحاكاة هو الجانب الأهم إذا اعتبرنا أن النمط الأول هو المهم، وذلك باعتبار أن القدوة حاجة تكاد تكون فطرية في الإنسان، فهو يهوى ويميل إلى تقليد الآخرين سواء أكانوا والدين أو معلمين أو كبار سن أو ذوي تخصص معين يحبه ولا يجيده فكان الاقتداء بتلك الصورة منهجا تربويا متكاملا على نحو من يعتبر أن شخصا يميل إليه فيتخذه المثل الأعلى، فإذا نظرنا للرسول الكريم ﷺ قدوة لنا كان لنا أن نتمثل خلق القرآن فهو ﷺ «كان خلقه القرآن» الحديث.. ونهتم بمجريات كل أعماله وأقواله إيمانا بقوله سبحانه: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ [الحشر:٧] الآية.. وتحقيقا لقوله جل وعلا: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ الآية.

واتباعا لقوله جل وعلا: ﴿قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبيكم الله﴾ الآية.

كما يكون الحرص على اتباع توجيهه ﷺ بقوله: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى!! قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى» الحديث.

وتطبيقا لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالديه والناس أجمعين» الحديث.

ومن هنا فلا بد من تحقيق الاقتداء به عليه الصلاة والسلام مع الاهتمام بما يساعد على تحقيق الاتباع وهو:

- الرغبة في المحاكاة والتقليد.
- والاستعداد للتقليد.
- واعتماد الهدف من التقليد.

وقد أسهب الأستاذ عبدالرحمن النحلاوي في كتابه: أصول التربية الإسلامية وأساليبها عن هذه النقاط التي يرتكز عليها التقليد حسب تعبيره، كما أشار إلى الأشكال التربوية للقدوة من كونها ذات تأثير عفوي غير مقصود وتأثير مقصود. ونحو هذا المعنى ما ذكره ﷺ موجها الصحابة رضي الله عنهم بقوله: «صلوا كما رأيتموني أصلي» رواه البخاري.

وكان يأمرهم بالحج أن يقتدوا به قائلا: «خذوا عني مناسككم». وقد كان الصحابي يقول للتابعين: (ألا أصلي لكم صلاة رسول الله ﷺ).

وعلى هذا النهج كان الرسول الكريم ﷺ يعلم أصحابه فيتبعوه راسما القدوة للأجيال. وحري بالمعلم أن يحرص على الاقتداء بالرسول ﷺ حاثا طلابه على هذا المعنى فينال بذلك أعظم الدرجات ويكسب ثواب الله ورضوانه□



● هويدي والبصيري في إحدى المحاضرات

المنتدى الثقافي أجاب على السؤال الصعب:

لماذا يخافون الإسلام؟!

■ هويدي : ثقافة الغرب محملة بالعداوة والكراهية للمسلمين

■ د. المذكور تغيير النفوس قبل تغيير النصوص



● فهمي هويدي



● د. خالد المذكور

كتب: سامح هلال

تحت عنوان (الشريعة الإسلامية والتحديات المعاصرة) نظم الاتحاد الوطني لطلبة جامعة الكويت بالتعاون مع جمعية المعلمين الكويتية المنتدى الثقافي الذي استمر ثلاثة أيام وحضره عدد كبير من العلماء والمفكرين الإسلاميي

وحول مخاوف الغرب من نشوء الدولة الإسلامية أكد الكاتب الصحفي والمفكر الإسلامي فهمي هويدي أن لدى الوجدان الغربي خلفيات تاريخية معبأة ومشحونة بمشاعر التوتر والمرارة إزاء الحالة الإسلامية، مشيرا إلى أن الموقف الأوروبي

يختلف عن الموقف الأمريكي في هذا الشأن، حيث تسيطر ذكريات الحروب الصليبية المؤلمة على الوجدان الأوروبي، فيما يخضع الوجدان الأمريكي لهيمنة إعلامية يهودية هائلة تجعله رافضا للحالة الإسلامية.

وذكر هويدي ١١ سببا تثير مخاوف الغرب من الحالة الإسلامية، مؤكدا أن السبب الأول: يرجع إلى الحساسيات التاريخية التي جعلت العقل الغربي يستشعر تخوفا من الحالات الإسلامية، مشيرا إلى أن الثقافة الغربية متمثلة في الكتب ومناهج التدريس، والدراسات التي اعدت عن المسلمين كلها منفرة، وإلى أن المسلمين يصورون على أنهم دائما يحملون السيوف، وأن الأصل عندهم الحرب، أما السلم فهو هدفهم، فالثقافة الغربية إذن محملة بالعداوة والمرارة تجاه الإسلام.

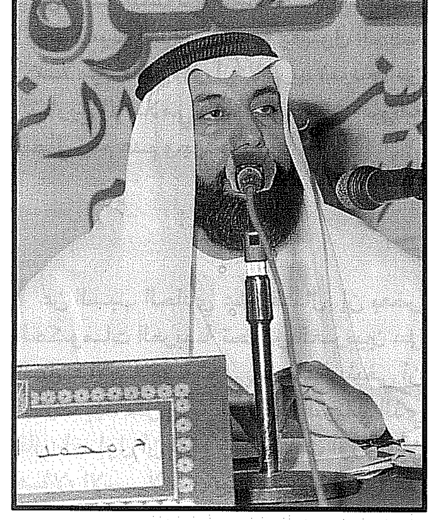
أما السبب الثاني: فيتمثل في المصالح الغربية نفسها، حيث يستشعر الغرب أن كل حالة إسلامية هي نموذج جديد من الثورة الإيرانية التي أظهرت عداءها للغرب منذ قيامها، كما يعتقدون أن كل ملتح هو مشروع (خميني) جديد.

العدو الجاهز

وعن السبب الثالث قال هويدي: إنه يتمثل في جهل الغربيين بحقيقة الإسلام، مشيرا إلى إحدى الدراسات الغربية التي ذكرت أن ٤٠٪ من الغربيين لم يسمعوا عن شيء اسمه الإسلام أو المسلمين. أما السبب الرابع: فيرجع إلى الفراغ الفكري الحادث في الساحة العالمية في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي السابق، وأصبح الغرب يبحث عن عدو جديد من الناحية الاستراتيجية ليجد مبررا لتعبئة قواه وحشد حشوده ضد هدف موحد، فكان الإسلام بمثابة العدو أو الهدف الجاهز أمامهم. وأكد هويدي أن الدور الذي تحاول إسرائيل أن تجده لنفسها على ساحة الأحداث القادمة يمثل السبب الخامس: في تخوف الغرب من الحالة الإسلامية، موضحا أن إسرائيل اقنعت الغرب بأنها أدت دورها في مواجهة الشيوعية، وانها لا تزال تلعب دورا مؤثرا في صد موجة الأصولية، مشيرا إلى قول السفير الإسرائيلي في واشنطن ذات يوم



● النائب/ عدنان عبدالصمد



● د. محمد البصيري

■ عبدالصمد: الدين لله والوطن لله أيضا

لسامعيه: (هل تعرفون لماذا ظهر التطرف في الجزائر وفي إيران؟ وأجاب: لأن هذه مناطق بعيدة عن الذراع الإسرائيلي، فلو أن إسرائيل طال ذراعها هذه المناطق لاوقفت موجة التطرف هناك!!).

الإعلام الغربي

وقال إن السبب السادس: يرجع إلى الإعلام الغربي الذي يصور الإسلام والمسلمين بصورة منفرة للغاية، مشيرا إلى أن الإعلام - كما يقولون في أمريكا - هو الإله الجديد الذي لا ترد مشيئته.

أما السبب السابع: فيرجع إلى أن المشروع الحضاري الغربي هو مشروع آحادي ومستقل بطبيعته، وهو يرى في ذاته الأكمل والأرقى، ويرفض تماما أن يزاحمه المشروع الإسلامي في هذه المكانة.

■ البصيري: يشيع الاعلام الغربي أن الاسلام عدو قادم من الشرق

وعن السبب الثامن قال: إن المشروع الإسلامي يشكل حالة مستعصية على الاحتواء الغربي، وهو لذلك يمثل مشكلة للغرب، مشيرا إلى أن فرنسا التي تتكلم عن ضرورة تذويب الآخرين وعدم الاعتراف بخصوصيتهم اعترفت مؤخرا بأن المسلمين يرفضون الذوبان في المجتمع الفرنسي، وموضحا أن الإسلام يشكل مشروعا حضاريا متكاملا، وأن المسلم المعتدل يصعب اختراقه، وبالتالي فهو حالة مستعصية على الغرب.

وأرجع هويدي السبب التاسع: إلى أن بعض المسلمين يمارسون حماقات تسيء إلى دينهم بدءا بما حدث في الولايات المتحدة الأمريكية أيا كانت دوافعه، وانتهاء بما حدث في افغانستان، مشيرا إلى أن هذه النماذج رغم كونها قلة، إلا أن الإعلام الغربي لا يرى في الإسلام غير هذه النماذج.

أما السبب العاشر: فهو أن العقل الغربي لا

يتوفر له النموذج الإسلامي في الساحة الإسلامية الذي يغريه بقبول الحالة الإسلامية، مشيرا إلى أنه لا يريد نموذجا من التاريخ الإسلامي، إنما يريده من الواقع الحالي رغم عدم وجوده.

اعتراف

عن السبب الحادي عشر قال: إن بعض الحكومات العربية تحرض الغربيين على الحالة الإسلامية، وهي مسألة ينبغي أن نعترف بها، مثل وزير الداخلية التونسي الذي قال: أحاول أن اقنع زملائي في أوروبا أن هؤلاء الإسلاميين يشكلون خطرا على الإنسان، وعلى التقاليد، وعلى الحضارة، وعلى القيم، ولكنهم لا يريدون أن يفهموا، كما أن هناك بعض الحكومات العربية تحاول إقناع الغرب أنهم هم البديل الأفضل وتحرضهم على الحالة الإسلامية.

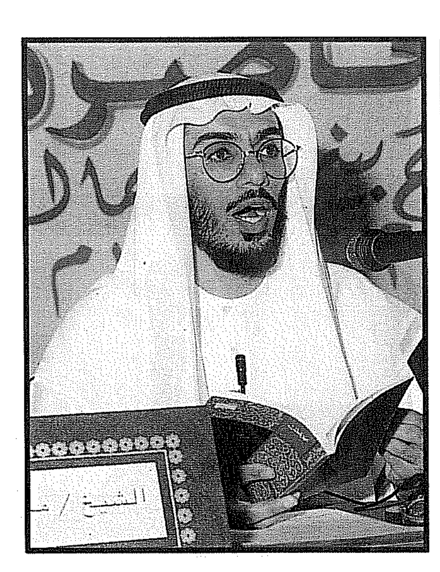
مخاوف عربية

وأكد هويد أن الأهم والأخطر من المخاوف الغربية من الإسلام هو وجود مخاوف عربية من بعض النخب الثقافية والسياسية تقول أكثر مما يقوله الغرب، وكلامهم مصدق في الغرب، وهو دليل لهم على صدق مخاوفهم من الحالة الإسلامية، وقال إن هناك تحديا في الداخل أحسبه أخطر وأعمق أثرا من تحدي الخارج، فما يكتب عن الحالة الإسلامية في الساحة الإسلامية العربية منفر للغاية.

وأضاف: إن هذا لا يعني الخروج بانطباعات سوداوية سلبية عن عالم يتوجس منا من الخارج، وعالم وشرائح نتوجس منها من الداخل، لأننا لابد أن نعي أن الغرب قد يريد شيئا، وأن بعض الحكومات وبعض النخب قد تريد شيئا، والله سبحانه وتعالى يريد شيئا آخر.

الخطر الداهم

وحول (التعامل الغربي مع التجارب الإسلامية) تحدث محمد البصيري رئيس تحرير مجلة المجتمع، حيث أكد أن تطبيق الشريعة الإسلامية واجب رباني وأمر إلهي


● الشيخ / محمد العوضي


● الشيخ / أحمد القطان

■ العوضي : العلمانيون منهزمون ومنبهرون بالنموذج العربي

■ القطان : شريعة الأسياد ترقيع يدفع بنا الى الوراء

قبل أن يكون توجها شعبيا أو نيابيا.

وقال إن الدراسات الاستراتيجية التي قامت في الدول الغربية وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية اثبتت أن الإسلام قادم لا محالة، وأن فكرة عدم السماح بقيام دولة إسلامية تنطلق من الجهل المطبق عند الساسة والمفكرين والمستشرقين الغربيين بطبيعة الإسلام ذي التسامح والتعالي والرضا والمنفعة، ذلك أن أجهزة الإعلام الغربية غررت بشعوبها وأوضحت لهم أن الإسلام هو الخطر الداهم والقادم من الشرق.

وبرهن البصيري على عداء الغرب للإسلام من أقوالهم، مشيرا إلى ما قاله ريتشارد نيكسون الرئيس الأمريكي الأسبق في كتابه (انتهزوا الفرصة) حيث يقول (يجب أن نتعامل مع هذا الإسلام العدو القادم للغرب وللرأسمالية، وأن كان بالصراع فأنعم به، وأن لم يكن فعلى الأقل بالتفاهم والاحتواء وفتح مجالات التحاور معهم)، كما قال وزير الدفاع الفرنسي فرانسوا لاكار في أثناء زيارته لتونس أن تصاعد التصوف الديني يشكل تطورا خطيرا يجب أن يقاوم في كل مكان وليس في الجزائر فقط!!

أصوات عاقلة

وأكد البصيري أن الغرب يتعامل مع الدولة الإسلامية الناشئة من منطلق أربعة متطلبات رئيسية أولها: حرصه على مصالحه، وهو ما يدعوه إلى عدم تشجيع مثل هذه الدول، بل ومحاربتها.

ويتمثل ثاني هذه المتطلبات: في المنطلق الديني الإيدلوجي، فهو لا يمكن الالتقاء معه

على أية حال لأن منطلقاتهم صليبية يهودية لا تسمح بأي حال من الأحوال بقيام دولة إسلامية. والثالث: هو تأثير أجهزة الإعلام الغربية (الصهيونية)، وقد استطاعت هذه الأجهزة خداع العالم، ومعظم ساسة وقادة وشعوب الغرب لديها جهل بطبيعة الإسلام وسماحته وعدله، ولذلك ينطلقون من عدائهم لهذه الدول من منطلق الجهل الواضح.ورابع هذه المتطلبات: يتمثل في بعض العناصر الإسلامية السيئة التي شوهت المظهر الإسلامي في الغرب وفي داخل الدول الإسلامية نفسها.

وقال البصيري: إن ذلك لا يعني الاستسلام بأننا لا نستطيع أن نقيم دولة إسلامية، مؤكدا أن دولة الإسلام ستقوم في يوم من الأيام، ومشيرا إلى انهم في الغرب قد وصلوا لهذه القناعة، وهو ما جعل بعض الأصوات العاقلة هناك تدعو للحوار، مستندة إلى أن الدولة الإسلامية قادمة ولا داعي لمحاربتها.

مقولة خاطئة

وتحت عنوان (الإسلام دين ودولة) تحدث النائب سيد عدنان عبدالصمد، مؤكدا أن مقولة (أعط ما لله لله وما لقيصر لقيصر) هي مقولة خاطئة لأن ما لله فهو لله وما لقيصر فهو لله أيضا، موضحا أن الدين كما يختص بالآخرة يختص أيضا بكل ما يتعلق بالدنيا، وأن الدنيا مزرعة للآخرة.

وأكد النائب عبدالصمد أن الدولة الإسلامية ليست فقط ضرورة شرعية، بل هي ضرورة حضارية أيضا لأنها المنهج الذي يمكنه تفجير طاقات الإنسان في العالم، وانقاذه مما يعانيه من تشتت وضياع وانحراف، محذرا من الذين اشاعوا فكرة فصل الدين عن الدولة والسياسة وأوهموا الناس بعدم أهلية علماء المسلمين للتدخل في شؤون المجتمع.

تهيئة الأجواء

ثم تحدث الدكتور خالد المذكور حول موضوع (ضرورة تهيئة الأجواء قبل التطبيق)

الأفكار العارية

وحول عرقلة العلمانيين لتطبيق الشريعة قال الشيخ محمد العوضي في تعريفه للعلمانيين في مجتمعاتنا العربية: إنهم قطاع عريض غير متجانس فكريا، يجمعهم قاسم مشترك هو تنحية الإسلام شريعة وعقيدة عن واقع الحياة، وعن حياة المجتمع.

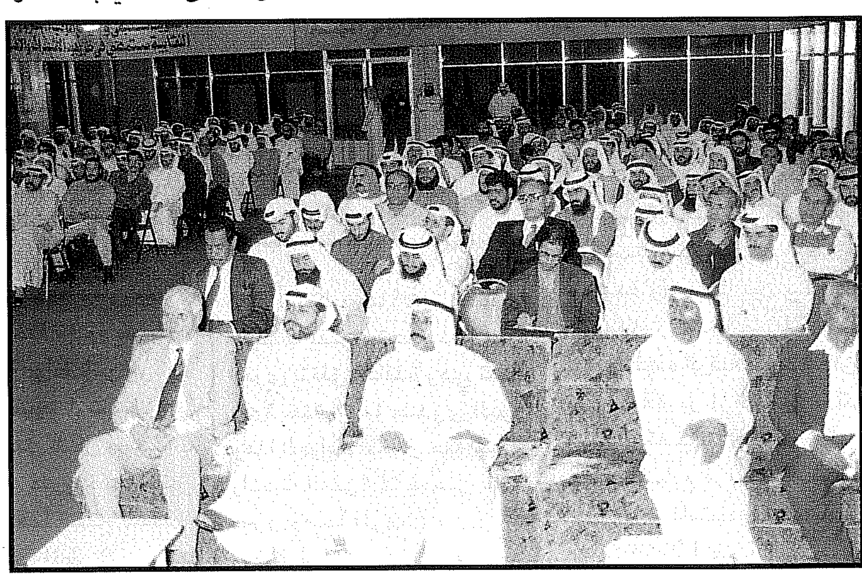
شريعة الأسياد

اختتمت أعمال المنتدى الثقافي بالمحاضرة التي ألقاها الشيخ أحمد القطان تحت عنوان (المتغيرات الإيجابية بعد التطبيق)، حيث أكد أنه من إيجابيات تطبيق الشريعة ظهور النموذج الرأسي للدول ولألمة الإسلامية في زمن يبحث فيه العالم عن هذا النموذج، مشيرا إلى أن التغيير هو في الأصل حضاري وليس فرديا، وأن التغيير الحضاري هو إخراج أمة من الظلمات إلى النور، وموضحا أن الأمم من حولنا تائهة في الظلمات تبحث عن النموذج المفقود.

وقال: عندما نريد تطبيق الشريعة الإسلامية علينا ألا تغيب عنا هذه الفكرة، فكل ممارسة خاطئة تقوم بها أمة الإسلام اليوم إنما هي طلقة في كبد هذه الأمة في جانب ، ودفع للوراء لكل الأمم الباحثة عن النموذج الراقي، فعندما نريد تطبيق الشريعة الإسلامية علينا أن نكون قدوة للدنيا كلها، ثم علينا أن نحذر من الترقيع، فالشاعر يقول (نرقع دنيانا بتمزيق ديننا)، فهذا البيت ينطبق على من يريد تطبيق الشريعة الإسلامية حسب ماتقتضي به المصلحة أو الهوى، أو حسب مايريد الأسياد، وهذا الترقيع مرفوض تماما.

وأضاف: إن تطبيق الشريعة الإسلامية يحتاج إلى تغيير كامل في الداخل ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ مشيرا إلى ضرورة هذا التغيير حتى يمكن إقناع الناس الذين مضى عليهم سنون طوالا يتعاملون بالقانون الوضعي، ونقلهم إلى القانون والحكم الشرعي، وموضحا أن تطبيق الشريعة يحتاج إلى القضاة الشرعيين، وإلى الكادر الكامل الذي سيقيم الأحكام الإسلامية، إضافة إلى أن تطبيق الشريعة لا يمكن أن يتم دون أن يقف جنبا إلى جنب مع الدعوة الإسلامية.

واختتم القطان محاضرته بالتركيز على أهمية قضية التهيئة قبل التطبيق حتى لا نظلم الشريعة ولا نظلم الشارع، ومشيرا إلى أهمية اتباع وطاعة ولي الأمر الذي تذكره الآية الكريمة للأنسجام بين القمة والقاعدة دون حرج أو تشنج، يقول الله تعالى ﴿أطيعوا الله والرسول وأولى الأمر منكم﴾ مؤكدا على ضرورة الحياة تحت مظلة هذه الآية من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية ، وأن في ذلك أنس ولذة ورحمة كبيرة □



● جانب من الحضور

(مـر وقت طـويل، قاسي الملامح، منذ بدأت كلمـة النـزوح تلح في خاطري، ومـر وقت بلا مـلامح منذ كبرت هـذه الكلمـة لتغـدو فكـرة تتبلـــور، تتحقـق بمجيء إســلام إلى الدنيا، فأصبح للنزوح دلالـة أخـرى ومعنى أكبر، أصبـح حلما ووطنا آخر أهـرب إليه أنا وإسلام الصغير، وطنـا قد لا يكون يـدا حانيـة لكنه لـن يكون يـدا جارحـة تغرس الشوك في أجسادنا، إنه هروب من هذا الجحيم. الحمـدللـه، حمدا كثيرا أن يسّر لنــا هــذه الخطـوة، لأن أهـرب وإسـلام إلى أرضـه الـواسعـة وفضـائه الـرحب) هكـذا كـانت تتمتم فـريدة لنفسهـا وهـي تجلـس في الشـاحنـة، التي كـانت تقلهـا وطفلها ونسـوة محق الـدهر كـرامتهن الإنسانيـة، حيث كانت تسير في طريق النزوح (الشقـاء)، في طـريق مـلأه الصرب بشتى أشكال القبح الإنساني، تردف فـريدة قـائلـة في نفسهـا (اللهم يسر لي أمري).



تداعيـــات في عقل نــازحــة

بقلم: زهور الشمري
-مركز اللغات-
جامعة الكويت

مطر، زخات من المطر تنهمر على الشاحنة، استهـلال لشتاء آخـر، ولصقيع آخـر يمـر على قلوب أهـالي البوسنـة المسلمة، فتتجمـد أحـزانهم ويتجمـد انتظارهم لربيع قد يأتي وقد لا يأتي. الشـاحنة تنـوء بحملها، النوافذ مغلقة، وأنفـاس الركاب تمتـزج ببعضهــا، تتكثف على النـوافـذ على شكل ضبـاب كثيف، تشعر فـريدة بـاختناق بارد، تمد يدهـا لتفتح النافذة، تتطاير حبـات المطر إلى وجهها وتلفحها بـرودة شديـدة كتلك التي تستشعرها الآن، تحتضن وليـدها بقـوة، تمد يـدها مـرة أخرى لتغلق النافذة وهي تطلق زفرة حـارة (ما جـدوى الهواء وهذا الهواء لا يحمل معه سوى رائحـة العفن؟ لا يحمـل معـه سوى رائحة الموت؟)

تنظـر فـريـدة إلى عيـون رفيقـاتها التي تفيض انكسـارا وذلا؟ إنها تعكس المسكنة التي أصابتهن والغربة التي أصابت هـذا الـدين الـذي مـاجـاء إلا ليصـون كـرامتهـن التي مسخت، والتي امتهنت. تحوي فـريـدة وليـدهـا بين يـديها، تتحسس رقبتـه الضئيلة، إنها لا تريد لهذه الرقبة الضئيلة أن تبقى كذلك، بل تريدها أن تمتد وتمتـد لتعـانق السماء لأنـه مسلم، تتـابع فريـدة تسلسل أمانيهـا (وقامتـك أيضا، يجب أن تكـون فـارعـة، شـامخة كجبـال سراييفـو وكقـامتهـا

الجميلة، لأنك ابن لهذه الأرض المسلمة).

تنهدت فريدة بعمق عندما اجتازت الشاحنة الشوارع الوعرة، تمسح بيدها طبقات الضباب الكثيفة على زجاج النافذة، وتنظر إلى رحمة الله، تقترب أكثر حتى يلتصق وجهها بزجاج النافذة، وتنظر تناجيه بعينيها (أنت موجود، نعم أنت موجود وحتما ستساعدنا، ستساعد إسلام في النجاة : ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾ [يس:٨٢]، وحل المساء.. والشاحنة لا زالت تنوء بحملها.

أرواحهم تهفو إلى النجاة. من يدري ؟! إنه الامتحان العسير. يسبل إسلام جفنيه ويستسلم لنوم تتمنى فريدة ألا يعكره شيء، ولو للحظات فقط، كما نام كل شيء في هذه المدينة، فلا فرح يطل من نوافذها ولا عصفور يصدح في أرجائها، بل وجوم يعم المكان.

تمر بذاكرة فريدة، التي اختزنت الكثير من المشاهد، أشباح لصور تخنقها، تعتصر قلبها المختبىء كعصفور صغير بين أضلعها: (كم من المآذن تهاوت لتعانق تراب الأرض بعدما كانت تعانق السماء الطاهرة؟ كانت عالية ترفع رأسها بشموخ وببغض أولئك الخنازير، تم هدمها، ونحن، نحن المساكين المسلمين احتوتنا سماحة ديننا العظيم وإيماننا (بكتبه ورسله) فلم تعرف العرقية طريقاً إلى قلوبنا، لكنهم أبوا إلا هذا التطهير المزعوم مختفين وراء أكذوبة الصليب متباكين على حوائط من الدناءة والزيف وكره الإسلام، لماذا تقطر نفوسهم حقدا أسود تجاهنا؟ لماذا ثملوا بالكراهية

■ وقامتك أيضا، يجب أن تكون فارعة، شامخة كجبال سراييفو وكقامتها الجميلة، لأنك ابن لهذه الأرض المسلمة

والعرقية التي زعموها فأصبحنا كشجرة منبوذة كريهة يريدون اجتثاثها من الأرض، يريدون قطع كل جذورها، هذه الأرض الطيبة التي ضمتنا وإياهم فأصبحت فجأة أرضهم وأصبحنا المشردين المطاردين بالقصاص لأننا مسلمون؟ مساكين. ماذا دهانا؟ ماذا دهاهم سلالة الفاتحين الذين ملأوا بقاع الأرض عدلا وفخراً ومجدا؟ لماذا يصمون آذانهم عن صرخات الأيامى وعويل الثكالى؟ أين ولى ذلك الكبرياء الكبير بكونك مسلما لماذا فرض عليك أن تدفن رأسك في الوحل وتعري ظهرك لسياط أولئك الخنازير يلهبونها فقط لأنك مسلم!!

مجروحة هذه القلوب التي تحارب، التي تقاوم، التي تهرب والتي تموت. مجروحة ونزيف لا يهدأ، وعدو لا يرحم، وطرق مغلقة حيثما اتجهنا، حيثما اتجهنا يحفر العدو لنا قبرا حتى أحالوا هذه المدينة قبورا لأولئك المساكين؟ المسلمين. آهة طويلة يطلقها صدر فريدة كلما تراءى لها هذا الخاطر: (لماذا بدا المسلمون أقزاما في مواجهة هذا الحقد العملاق؟ لماذا تنهار الأندلس مرة أخرى أمامهم ولا يحركون ساكنا؟ لماذا تضج كتبهم ببكائيات حول الأندلس فيما تحتفل أوروبا سنويا بخروجهم منها دونما أي عبرة لما حدث؟ لماذا بدوا أقزاما وهم لا يهبون لنجدة عشرات الآلاف من النساء تنتهك أعراضهن من قبل هؤلاء الخنازير في بلاد يرتفع فيها صوت (الله أكبر)؟! ويصرخن ألف صرخة ويرسلن ألف استجداء ولا مجيب؟ لماذا تهشمت رجولتهم ونخوتهم على رفوف المدينة المزيفة وعلى بحيرات المادة؟ لماذا؟!).

تداعت الأفكار في ذهن فريدة الذي يجنح بالتساؤلات والحسرة. تستيقظ من غفوتها على صوت وليدها الذي يتعالى بالصراخ فتطعمه من هذا الرزق الإلهي الذي لا يستطيع أي صربي أن يقطعه. تنظر فريدة إلى رفيقتها في الشاحنة، فتاة صغيرة قتل أهلها على أيدي الصرب، ولاذت بالفرار مع من استطاعت منهم. (هي فتاة مسلمة محجبة) تتساءل فريدة وعيناها معلقتان بوجه تلك الفتاة الملائكي الذي يفيض حزنا وكمدا: (ألا تستحق النساء المسلمات في هذه المدينة معتصما؟ هل ولى زمن المعتصم؟ وإذا كان، فعهد الإسلام باق، وإلى يوم الدين هو باق، فمتى يهب لنجدتنا، نحن أولئك الذين شردتنا يد الصرب، وصنعت من ديننا مقبرة جماعية لنا ووطأت بأحذيتها القذرة فوق آدميتنا).

تنظر إلى المطر المتساقط وتستدرك (لكن رحمة الله لا زالت تتساقط) مطر يروي هذه القبور التي ملأت المكان، قد تنبت. تنظر إلى إسلام – طفلها حديث الولادة – وتتساءل في سرها: (أي شقاء هذا الذي حل بك؟ وأية غربة تلك التي تنتظرك؟) تسقط دمعة ساخنة على خد طفلها تمسح فريدة بيدها بعض الضباب الذي تكثف على زجاج النافذة لتنظر منه، تعانق عيناها هذه المدينة لآخر مرة: (أي غضب حل بك وأحالك رمادا؟ وأي حزن شوه وجه سراييفو الجميل؟)

لم تغف هذه المدينة على سلام منذ أمد بعيد، كل صباح يطل الموت بوجهه البشع ليغتال الصغار والكبار، الرجال والنساء، لا يبقي ولا يذر، وكل مساء يبيت من تبقى منهم حيا مع الظلام، مع الرعب والقلق، مع هدير القنابل فوق رءوسهم. وابل من الرصاص يخترق أذنها فتتشبث بطفلها: (لابد أنهم استأنفوا إطلاق النار الآن)، بل إن نيرانهم لم تتوقف عن التهام هذه المدينة وأهلها منذ شهور طويلة، التهمت فيها الكثير من الأرواح ولم تشبع بل تريد المزيد والمزيد.

هي تريد الهرب، تريد النجاة بإسلام، لا تريد أن تفقده كما فقدت أباه، لا تريد لأي حقير منهم أن يمسه بسوء، لا تريد لطهارته أن تدنس من قبل هؤلاء الخنازير. تريد الهرب، والشاحنة تسير ببطء، تترنح ذات اليمين وذات اليسار من الأوحال التي تمتلىء بها شوارع المدينة، تنظر فريدة إلى الشارع (من مثل هذه الأوحال تمتلىء نفوس الصرب). تتجول فريدة ببصرها بين المباني، كل المباني بدت مهجورة، والأرض بدت شاحبة حزينة (حتى أشجارنا الباسقة التي دائما ما تطهرها السماء بمائها المبارك، بدأت تتساقط أوراقها حزنا، تتقلص خجلا مما يفعله هؤلاء الوحوش، ولم تعد تتبرع بأية زهرة على ضفافنا!! انكسار كبير كبير حدث في أرواحنا□

شمس البارودي: التوبة والاعتزال متلازمان

■ من الجهاد ترك الأضواء المزيّفة والاستماع إلى صوت القرآن الكريم

حاورها: مها عبد الكريم كزبر

في جلسة هادفة جمعتها ونخبة من سيدات المجتمع الكويتي بمناسبة زيارتها لدولة الكويت، انطلقت الداعية/ شمس البارودي (الفنانة السابقة) تتحدث عن آلام وجراحات المسلمين، وظروفهم الراهنة، بصوت ملؤه الثقة بنصر الله تعالى، وهي التي خاضت تجربة مرّة مع الفن وفتنته وأجوائه؛ إلى أن أخرجها الله - بفضله - من الظلمات إلى النور، وباتت أكثر ثقة بنصره، فالذي ينصر الإنسان على نفسه الأمّارة قادر - سبحانه وتعالى - على نصر الأمّة المسلمة وإخراجها مما هي فيه..

وكانت الفرصة مواتية لنقل تجربة امرأة تركت خلفها الشهرة والأضواء وتزلّف الصحافة المأجورة والمال الوفير، وأحدث الأزياء، لتتفرغ لشؤون أسرتها ومنزلها عاكفة على مهمّة - هي في نظرها - أهم من كل أضواء السينما والمسرح، ألا وهي تربية الأولاد التربية التي تؤهلهم ليكونوا رجال وسيدات الغد المشرق، وحملة رسالة، وآباء جيل التغيير، فماذا يكسب الفرد إذا ربح الدنيا وخسر نفسه؟ أسرتها وأولادها ودعوتها هي المحور الذي تفرّغت له السيدة/ شمس البارودي برعاية وحنان ملحوظين من زوجها الفنان حسن يوسف الذي اجتنب بدوره الفن المبتذل وتوجّه نحو الفن الهادف الملتزم..

في البداية كانت العمرة

أجابت على سؤالي عن السبب الذي جعلها تغيّر طريقها وتصوّرها للحياة، بأنها لم تغيّر طريقها ولكنها عدّلته، فقد كان معوّجاً ثم آب إلى الصراط المستقيم، والبداية كانت في رحاب الله تعالى أمام بيته الحرام..

كنت في شهر ديسمبر (كانون الأول) أختار في باريس أحدث الملابس الشتوية من أشهر بيوت الأزياء هناك، وشيء في نفسي يدفعني لزيارة بيت الله الحرام لأداء العمرة، وهي المرّة الأولى التي أحس بها هذا الإحساس، وكان إحساساً ملحّاً، يتحرّك داخل نفسي بإصرار، وشعرت أن لا فكاك لي عنه.. لم تستطع كل بلاد الدنيا التي زرتها مع زوجي أن تصرفني عنه.. وسياحة المؤمن الحج والعمرة..

صحيح كنت أصلي وأقرأ القرآن منذ فترة، ولكنها كانت عبادة مشوبة بالجهل بعيدة عن التعمّق، لا ترتبط بالعلم الشرعي ولا العمل المشروع، طوال سنتين كنت أعبد الله وأعصيه في وقت واحد، أصلي وأزكي وفي نفس الوقت أتبرج وأبرز مفاتني أمام أضواء كاميرات التصوير، مع أن زوجي مسلم وغيور، ووالدي رجل متدين..

كنت أصلي، ولكن إن فاتني فرض لا أنزعج، وكثيراً ما كنت أجمع بين الصلوات، وكنت أقرأ القرآن ولكن لا أفهم منه كلمة واحدة، فأنا خريجة مدارس فرنسية، ولغتي العربية كانت ضعيفة جداً، وربما كنت أقرأ شيئاً من القرآن خلال العام كله، قراءة بعيدة عن التدبّر وفهم معناه وأوامره ونواهيه..

وما زال السؤال عن أسباب هدايتي يتردد في ذهني، وكثيراً ما أعود به إلى صلة الرحم، فقد كنا (أنا وزوجي) نحرص على قضاء أكثر أوقات فراغنا مع الأهل، وكنا كلما تحادثنا عن أوضاعنا اكتشفنا أن آراءنا واحدة، وكان والدي يحرص على أداء الحج والعمرة، ولكن المجتمع - بشكل عام - يعيش حالة تعتيم ديني، لا تعين الفرد على الالتزام التزاماً كاملاً أو شبه كامل..

ولطالما أصابني الضجر والضيق، وكم أحببت أن أعبّر عمّا في نفسي، وكلّما تمعّنت في أمور المسلمين وجدت ما يمرّون به أعظم وأجلّ مما أمرّ به، فتهون كل مشاكلي أمام ما أراه وأسمعه عن واقع عالمنا الإسلامي..

ولهداية زوجي أثر

قدّر الله أن يسافر زوجي (حسن) لأداء العمرة بصحبة والدي، بينما

بقيت للاهتمام بدارسة الأولاد ومتابعة تحصيلهم العلمي، وعاد بصورة غير التي ذهب بها، لقد تبدّل كثيراً، وأخبرني والدي أن حسن بكى بكاءً كثيراً في الحرم، وقد ختم القرآن الكريم كله، ونحن الذين لم نتمكن من قبل أن نقرأ إلا شيئاً يسيراً خلال العام كله!

وفي الصيف التالي قمنا برحلة إلى (النمسا) وعدنا منها بمشروع (عمرة) وبالفعل حضّرت الجلاليب البيضاء، وفي الطائرة إلى الديار المقدّسة وزعوا علينا كتيّباً صغيراً فيه بعض التوجيهات والتعليمات المتعلّقة بالمناسك، ومن جملتها استحباب ختم القرآن، وبدأت في القراءة واجتهدت فيها في الحرم، وكان من معنا من رفاق الطريق يسألني عن (الحجاب) فأتحجج بزوجي وأن الأمر متوقف على موافقته..

وما زلت أذكر ذلك اليوم الذي كنت فيه في الحرم المدني، وجهي للقبلة وظهري للقبر الشريف، وقد مرّت بي آية (لا أذكرها الآن) أثّرت فيّ حتى سالت دمعة على خدي، وإذا بفتاة تلبس الخمار تضرب برفق على كتفي وتسألني: (لقد تغيرتِ وتبدلتِ، وأنا فتاة من الكويت، أقيم في الدانمرك) ودعتني لزيارة المركز الإسلامي هناك والاطلاع على أحوال الجالية والدعوة الإسلامية بين الدانمركيين أنفسهم..

وفي المدينة المنوّرة التقيت بخالي وزوجته، واهتما بي كثيراً، ودعى لي خالي بالهداية والثبات، وقبيل مغادرتي ذهبت لزيارة النبي ﷺ وبصحبتي إحدى السيدات، ووقفت أمام الحجرة أدعو وأدعو.. وشعرت وكأن رسول الله ﷺ ينظر إليّ نظرة أصابتني برعشة، ووجدتني أرتجف وأردد مع نشيج بكائي: (يا حبيبي يا رسول الله) وحاولت صاحبتي إيقاظي مما كنت فيه، ثم وقعت فجأة بلا وعي..

ولما عدنا إلى حيث الأهل أخبرت صاحبتي والدي بما وقع، ثم توجهّنا إلى الحرم بمكة المكرّمة، واجتهدت فيه بالتلاوة، وأردت أن أتمّ ختمتي للقرآن، وهناك التقيت مرّة أخرى بالأخت الكويتية (أروى) وطلبت مني أن أقرأ القرآن لتسمع مني، ووجهت لي بعض النصائح، وأنشدت أنشودة خاصّة بالحجاب، وطلبت من الأخت أروى أن تكتب لي كلمات أنشودتها، ومطلعها: (فليقولوا عن حجابي * لا وربي لا أبالي) وتعلّقت نفسي بالحجاب وعزمت على ارتدائه من شغاف قلبي، إلا أن بعض من معي نصحوني بالتريّث..

ومرّت الأيام ونحن في رحاب الله، وختمت القرآن الكريم لأوّل مرّة في حياتي، وقد عشت معه لحظة بلحظة، وأحسست بالعلاقة الوثيقة بيني وبينه، ولما عدّت إلى الفندق شعرت وكأنّ جبلاً يربض فوق صدري، وكأن ذنوب البشر كلهم فوق عاتقي، وعزفت نفسي عن الطعام والشراب، وجفاني النوم، ووجدتني أصرخ من شدّة الضيق، وهرع إليّ والدي يستفسر عما أصابني، وطلبت منه أن نعود إلى الحرم، وهناك وجدت طريقي مفتوحاً إلى الحجر الأسود، وشعرت أن في فمي كلاماً كثيراً أريد قوله، وفتح الله عليّ ودعوت من أعماق قلبي، وشعرت أن كل شيء إلى زوال، ولم أدعو إلا بثباتي وقوّة إيماني وإيمان أولادي وأهلي، وشعرت وكأن الملائكة تحلّق في المكان، وكنت أبكي بخشوع، وأنا أردد الفاتحة خلف مقام إبراهيم عليه السلام، وكأنني أقرأها للمرّة الأولى في حياتي، وخرجت من الحرم بعزيمة وإرادة، وكان قراري الالتزام بالحجاب واعتزال الفن..

حرب على أكثر من جبهة

وبسؤالي عمّا واجهته من المنتجين وغيرهم ممن لهم علاقة بإنتاجها الفني السابق، وقد سمعنا أن البعض يحاول الإفراج عن أعمال فنية سابقة كان الرقيب قد أوقف عرضها، قالت:

حرب الشيطان على الإنسان المؤمن لا تتوقّف، وحسبي الله ونعم الوكيل، وأناشد كل ذي غيرة وضمير أن يساعدني على توبتي النصوح وأن يحترم قراري في الاعتزال، فتلك أعمال وأيام انسلخت منها، وأسأل الله تعالى أن يغفر لي ويسامحني عمّا قمت به، وهو نعم المولى ونعم النصير..

هل يمكن الجمع بين الالتزام والتمثيل؟

وفي معرض إجابتها عن سؤال يتعلّق بفك الارتباط ما بين التوبة والاعتزال، لاسيما وللتمثيل دور خطير ومهم في عالم اليوم، فكم من مسرحية أو فيلم أثّر في نفس المشاهد وساهم في توجيهه بشكل معيّن، فهل من إمكانية لإقامة فن ملتزم، كما يقوم زوجها الفنان حسن يوسف، كان جوابها:

لا يمكن الجمع بين التزام المرأة المسلمة بأوامر الله وبين الفن، فالتمثيل بشكل خاص يحتاج إلى أداء معيّن، يتعلّق بالصوت والصورة والحركة، ويستحيل تحقيق غض البصر فيه، وهو أمر ندرك جميعاً أهميته ومشروعية الالتزام به، ويختلف وضع الرجل عن وضع المرأة في هذه المسألة، وطالما يستطيع الرجل أن يقوم بهذا الدور فلا حاجة للمرأة بأن تتورّط فيما ضرره أكثر من نفعه..

دروس للمعجبات بالفن ونجوم التمثيل

تركت الداعية شمس البارودي في أعماق نفسي شعور صادق بعظمة الله تعالى وفضله في هداية الجادّين على درب التوبة والإنابة، فسبحان مبدّل الأحوال، ولقد أكبرت في هذه المرأة إرادة الخير وعزيمة الإقلاع عمّا حرّم الله، وجميل التوكّل عليه، تركتها وقد أحاطت بها الأخوات كلٌ تسأل وتستخبر، وهي تجيب بابتسامة وكلمة طيبة، جزاها الله وأمثالها من الفنّانات كل خير، ولعلّ في قصصهنّ عبرة لأخواتنا المبهورات بالنجومية والنجوم، والله الهادي إلى سواء السبيل□

■ في قصص الفنانات التائبات عبرة للمبهورات بنجوم الفن والنجومية

■ بناء الأسرة وتربية الأولاد مقدّم على أضواء المسرح وتزلّف الصحافة المغرضة

■ ماذا يربح الإنسان إذا كسب الدنيا وخسر نفسه؟



الأمير تبرع بمليوني دولار لبناء مدرسة إسلامية

تبرع سمو أمير البلاد بمبلغ مليوني دولار لبناء مدرسة في المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك وتأتي هذه المساهمة جريا على عادة سموه في تشجيع بناء المراكز الإسلامية المتكاملة لكي تكون صروحا تنطلق منها تعاليم الدين الحنيف..

وسيكون هذا التبرع نواة لحملة تبرعات سيقوم بها المركز الثقافي الإسلامي في مدينة نيويورك لبناء المرحلة الثانية من هذا المركز بعد أن تم الانتهاء من بناء المسجد بتمويل كويتي فاق ١١ مليون دولار من ميزانية المركز التي تكلفت ١٧ مليون دولار. وستشمل المرحلة الثانية التي وضع نواتها سمو الأمير على مدرسة كاملة لتعليم اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي لأبناء الجالية الإسلامية ولمعتنقي الإسلام الجدد الذين يرغبون في تعلم أصول الدين..

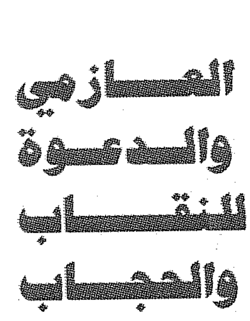
والجدير بالذكر أن للمركز مرحلة ثالثة تتمثل في بناء مجمع تجاري لصالح المركز غير أنه لم يتم وضع الاستعدادات له حتى الآن.

الأذان لأول مرة من إذاعة موسكو

وصفها المسؤولون الروس بأنها الأولى من نوعها بتاريخ روسيا والاتحاد السوفيتي السابق؛ قام المكتب الإعلامي بلجنة الدعوة الإسلامية في دول الرابطة (روسيا الاتحادية) وبتنسيق مع التلفاز الروسي الرسمي عبر محطة أوستانكينا (OSTANKINA) التلفزيونية والتي يغطي بثها جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق والولايات المتحدة وكندا واستراليا وأجزاء من اليابان، ببث تهنئة للمسلمين والمواطنين كافة في شهر رمضان المبارك الماضي خلال نشرة الأخبار الرئيسية، واستعان المكتب بالأستاذ/ حيدر جمال مقدم البرامج الإسلامية المعروف ليقوم بقراءة التهنئة..

وبعد الانتهاء من قراءة التهنئة؛ التي تزامنت مع موعد الإفطار في روسيا؛ تم عرض الأذان لأول مرة وشاهد الأذان أكثر من (٤٠٠) مليون مواطن في روسيا الفدرالية..

ويأتي هذا الإنجاز التاريخي الذي رتبه المكتب الإعلامي بلجنة الدعوة الإسلامية بروسيا الفدرالية بعد مداولات وزيارات عديدة قوبلت في بدايتها بالرفض التام والصارم، ولكن أبى الله إلا أن يسمع هذه الأعداد الغفيرة من عباده نداء الحق والذي يعد من المحرمات في ظل قوانين الاتحاد السوفيتي السابق.



العازمي والدعوة للنقاب والحجاب



استنكر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان العازمي بعض الظواهر الغريبة على الساحة المحلية وفي الأسواق والمجمعات التجارية، وذلك بقيام البعض بدعوة النساء لارتداء النقاب والحجاب بطريقة فظة تتنافى والسلوك العام، موضحا أن وزارة الأوقاف ليس لها يد في هذا الأمر وهي معنية فقط بمساجد الكويت وما يقال ويحدث فيها، أما خارجها فمن اختصاص وزارات أخرى. وأكد أن وزارة الأوقاف لم ولن تصرح لأحد بأن يدعو الناس بهذه الطريقة..

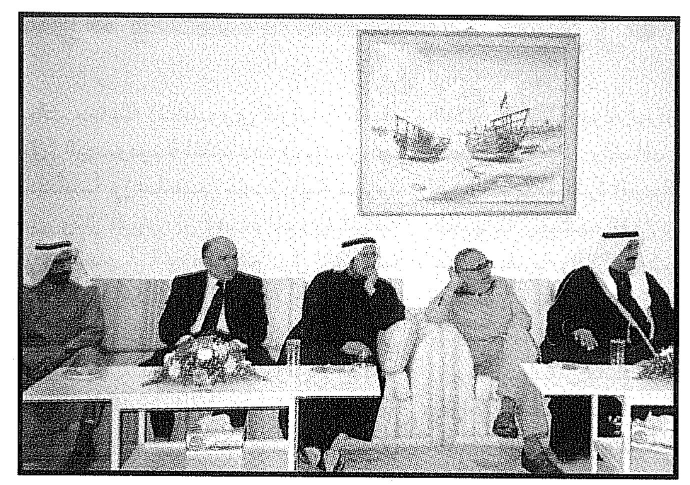
مشددا على أن الوزارة حددت مهمة التبرعات للجمعيات المرخصة، وحددت لها أماكنها مع ضرورة القيام بذلك بأسلوب حضاري، مشيرا إلى أنه ليس للوزارة أي علاقة فيمن يجمع التبرعات في الطرق والمجمعات التجارية والجمعيات التعاونية والمستشفيات..

وطالب وزير الأوقاف وزارتي الداخلية والشؤون باتخاذ إجراءات بحق من يجمعون التبرعات من غير المسجلين في لجان تتبع وزارة الأوقاف، مشيرا إلى أن اللجان التابعة للوزارة تجمع تبرعاتها في المساجد فقط، موضحا أن وزارة الشؤون ستحيل هؤلاء ومن يزعج الناس (بالتبرع الإجباري) إلى النيابة العامة للتحقيق في هذه التصرفات.

مشعل الصباح مدير للإدارة العامة للافتاء

أصدر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية جمعان فالح العازمي قرارا بتعيين الشيخ/ مشعل مبارك عبدالله الأحمد الصباح مديرا عاما للإدارة العامة للافتاء والبحوث الشرعية التي صدر قرار سابق بإنشائها متضمنة أربع إدارات هي: إدارة الإفتاء، وإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية، وإدارة المخطوطات والمكتبات الإسلامية، وإدارة الشؤون العامة (المسجد الكبير).

ديوانية لجنة تطبيق الشريعة



ضمن خطة عمل (اللجنة الاجتماعية في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية) افتتحت اللجنة خلال شهر رمضان الماضي ديوانيتها التي يشرف عليها د. عبدالمحسن الخرافي (عضو فريق عمل اللجنة الاجتماعية، والمستشار في اللجنة التربوية) وقد حضر هذه الديوانية سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، حيث اثنى على فكرة الديوانية لأنها تحيي تقاليد رمضانية كويتية وتوثق العلاقة بين أفراد المجتمع الكويتي..

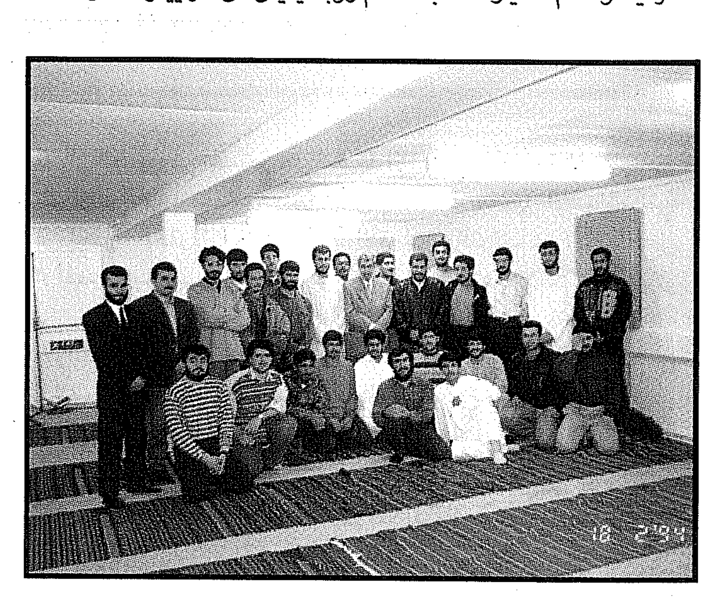
وحضرها كذلك وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الأستاذ/ جمعان فالح العازمي، والشيخ/ سالم العلي (رئيس الحرس الوطني)، ود. عبدالرحمن العوضي، والعديد من الشيوخ وأعضاء مجلس الأمة، وأعضاء المجلس البلدي والسفراء، والشخصيات الاجتماعية البارزة..

والجدير بالذكر أن اللجنة استطاعت أن تقيم خلال رمضان الماضي أنشطة متعددة من ابرزها:
- إصدار عددين من نشرة الأمل الصادرة عنها، والمشاركة في معرض الكتاب الاسلامي، والقاء محاضرات عن الشريعة في لندن، وقيام الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة بزيارة مركز الدراسات الاسلامية التابع لجامعة اكسفورد، وإقامة مسابقة داخلية في حفظ القرآن الكريم للعاملين في اللجنة.

منحة دراسية للاجئين البوسنيين

نظرا للظروف التي يجتازها المسلمون في البوسنة والهرسك قام (مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية) بإنشاء منحة دراسية للطلاب البوسنيين اللائجين كدعم لإكمال دراستهم في مجال من مجالات التاريخ الإسلامي أو أي فرع من فروع الدراسات الإسلامية مما يتعلق بمسلمي أوروبا الشرقية، وقد تم اختيار الطالب عاصم زوبشيفيش من سراييفو لشغل هذه المنحة..

في غضون ذلك أعلن المركز انجازه للخطوة الأولى للمشروع الدولي بتجديد مسجد الإمام البخاري الذي نتج عن اتفاقية بينه وبين حكومة أوزبكستان على أن يتولى المركز المسؤولية التامة بشأن تطوير الخطط والتصاميم لتوسعة وتجديد مسجد الإمام البخاري رحمه الله تعالى.



إذاعة إسلامية في أندونيسيا

قامت لجنة جنوب شرق آسيا التابعة لجمعية احياء التراث الإسلامي بإنشاء إذاعة محلية في اندونيسيا في مقر (معهد الحكيم السلفي) في منطقة كديري في جزيرة لومبوك الغربية، لتساهم بتوعية إخواننا المسلمين هناك، ولنشر الدعوة الإسلامية حيث سيصل صوتها إن شاء الله إلى المناطق النائية التي لا يمكن الوصول إليها بسهولة، حيث سيقوم المسلمون هناك باتصال دائم من واقع عالمهم الإسلامي خاصة إذا علمنا انتشار الجماعات التبشيرية هناك بصورة رهيبة مستغلين الجهل والعوز فيأتونهم من هذه الناحية فينشئون المدارس، والعيادات المجانية ولايدخلها إلا من يستجيب لهم ولدعواتهم.. ومن هنا تأتي هذه الإذاعة وهي في طريقها للعمل إن شاء الله بجهود أهل الخير، ومن هذه المشاكل نقص الطاقة الكهربائية للإذاعة حتى تعمل بصورة جيدة، وكذلك الإذاعة بانتظار رخصة عمل إذاعة من مكتب وزارة الإعلام المحلية.

الفاتيكان يهنيء المسلمين بالفطر

وجه المجلس البابوي للحوار بين الأديان؛ ومقره مدينة الفاتيكان؛ رسالة تهنئة عشية عيد الفطر السعيد، داعيا إلى توطيد العلاقات بين المسيحيين والمسلمين والعمل يدا واحدة على إغاثة المعوزين..

ووصفت الرسالة؛ الموقعة من رئيس المجلس الكردينال فرنسيس ارينزي؛ عيد الفطر السعيد بأنه وقت فرح وحدث عائلي.. وقالت الرسالة الموجهة إلى: (أصدقائنا المسلمين) في كل مكان لنعمل يدا بيد نحن المؤمنين بالله الرحمن الرحيم، حامي الضعيف والمظلوم في سبيل دعم الحياة العائلية، لنشجع العلاقات بين المسيحيين والمسلمين ونوطدها كي نتحدث عن القيم العائلية..

وأضافت تقول: يمكننا العمل معا كأعضاء في الأسرة الإنسانية الواحدة على إغاثة المعوزين، وإذا قمنا بذلك فإننا سنعبر عن حنان الله عز وجل بطريقة إنسانية.



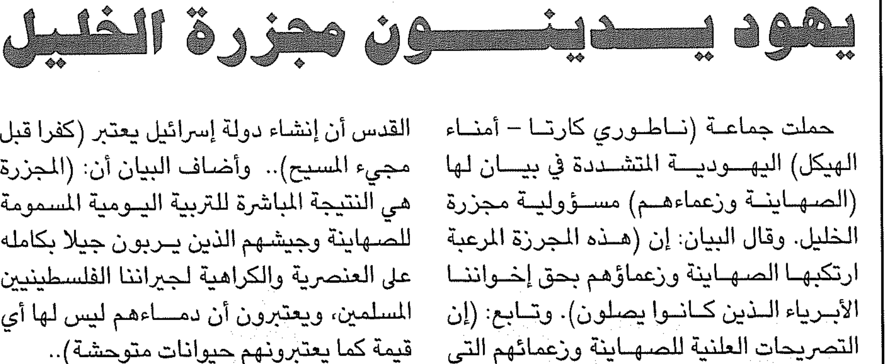
حملة إنقاذ القدس

أطلق خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز حملة شعبية سعودية لانقاذ المقدسات الإسلامية في القدس الشريف ودعم الوجود العربي في المدينة المقدسة في مواجهة مشاريع التهويد الإسرائيلي..

وأعلن الأمير سلمان بن عبدالعزيز؛ أمير منطقة الرياض ورئيس اللجنة الشعبية لمساعدة مجاهدي فلسطين؛ بدء الحملة التي أطلق عليها حملة (إنقاذ القدس)..

وستخصص عائدات الحملة التي أطلقها الملك فهد للانقاذ على إعاد إعمار المقدسات الإسلامية في القدس وانقاذها مما يتهددها من هلاك من جراء الإجراءات الإسرائيلية الهادفة إلى طمس هوية القدس العربية الإسلامية..

وخصص لأغراض الحصول على التبرعات من المواطنين السعوديين والمقيمين في المملكة من عرب ومسلمين ١٣ مكتبا في المدن السعودية الكبرى. كما اعتمد لهذا الغرض فتح حساب موحد لدى كافة المصارف والبنوك في السعودية لتسهيل تلقي التبرعات.

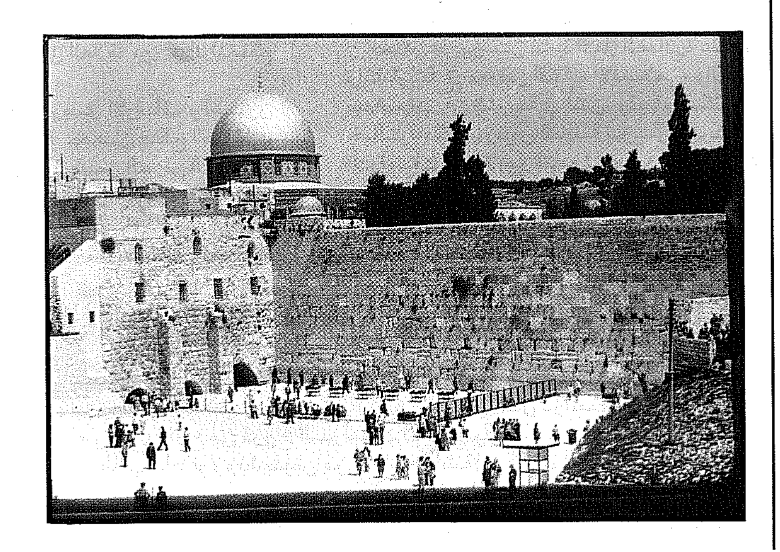


يهود يدينون مجزرة الخليل

حملت جماعة (ناطوري كارتا - أمناء الهيكل) اليهودية المتشددة في بيان لها (الصهاينة وزعماءهم) مسؤولية مجزرة الخليل. وقال البيان: إن (هذه المجزرة المرعبة ارتكبها الصهاينة وزعماؤهم بحق إخواننا الأبرياء الذين كانوا يصلون). وتابع: (إن التصريحات العلنية للصهاينة وزعمائهم التي تؤكد أن المجزرة عمل منفرد لمهووس لا يمكنها أن تعفيهم من المسؤولية في هذه المأساة)..

ورأت الجماعة التي تضم مئات من المتدينين المتشددين خصوصا في حي ميا شياريم في القدس أن إنشاء دولة إسرائيل يعتبر (كفرا قبل مجيء المسيح).. وأضاف البيان أن: (المجزرة هي النتيجة المباشرة للتربية اليومية المسمومة للصهاينة وجيشهم الذين يربون جيلا بكامله على العنصرية والكراهية لجيراننا الفلسطينيين المسلمين، ويعتبرون أن دماءهم ليس لها أي قيمة كما يعتبرونهم حيوانات متوحشة)..

وطالب البيان بانسحاب (الصهاينة) من الأراضي المحتلة خصوصا (المستوطنين البرابرة) وأشار إلى أن أولئك الذين ارتكبوا المجزرة لا يشكلون جزءا من (الأمة اليهودية).



إدانة العدوان على الأقصى

أكد المجلس الأعلى العالمي للمساجد أن العدوان الصهيوني المستمر على المسجد الأقصى المبارك يخالف المواثيق والأعراف الدولية ويضرب بعرض الحائط قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ومنظمات حقوق الإنسان، التي تطالب الحكومة الصهيونية المحتلة بالكف عن إجراء الحفريات حول المسجد الأقصى، والتوقف عن الاعتداء على المصلين، والابتعاد عن تغيير معالم الأحياء المحيطة بالمسجد، أو هدم بعض مرافقه بزعم البحث عن الهيكل المزعوم..

وذكر المجلس في بيان أصدره في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك الماضي أن أسبوع المسجد الأقصى يذكرنا ويذكر المسلمين بما مر عليه منذ أيام الصليبيين الذين عاثوا فيه فسادا إلى أن أخرجهم الله تعالى على أيدي عباده المؤمنين، وليذكرنا كذلك بحالة الاحتلال اليهودي وممارسات السلطات الصهيونية وغارات المستوطنين اليهود عليه وعلى غيره من مساجد فلسطين المحتلة..

وأشار إلى أن القرار الصهيوني بضم القدس شجع المتطرفين اليهود على دخول المسجد وتدنيسه وايذاء المصلين.

تزايد اللاجئين والقلق الفرنسي

أعلنت مصادر وزارة الداخلية الفرنسية أن عدد الجزائريين الذين يفدون إلى فرنسا ارتفع بمقدار أربعة أضعاف في الشهرين الماضيين فقط. وذكر فرانسوا لوت؛ أحد المسؤولين في مكتب اللاجئين في فرنسا؛ أن معدل عدد الوافدين الجزائريين الذين يطلبون حق اللجوء السياسي كل شهر يبلغ ٢٠٠ شخص، وهذا العدد يفوق نظيره في العام الماضي بمقدار عشرين ضعفا. ويضاف إلى هؤلاء عدد لا يقل عنه من الجزائريين الذين يدخلون فرنسا كل شهر راغبين في البقاء في فرنسا دون أن يتقدموا بطلبات لجوء..

وتقدر المصادر الفرنسية أن معدلات الهجرة، إذا استمرت على ما هي عليه الآن، ستؤدي إلى وجود عشرة آلاف لاجيء سياسي جزائري في فرنسا وحدها بنهاية العام الحالي، مشيرة إلى أن معظم الذين يغادرون الجزائر هم من الطبقة المثقفة والمهنيين مثل الأطباء والمهندسين والأساتذة والاقتصاديين.

تعويضات لمزارعين عرقيين

أقر مجلس الأمن الدولي مشروع اقتراح للسكرتير العام للأمم المتحدة الدكتور بطرس غالي يدعو فيه إلى صرف مبلغ مقداره ٧١,٥ مليون دينار عراقي لتعويض المزارعين العراقيين عن منشآت كانت لهم في الجانب الكويتي المنطقة الحدودية مع العراق..

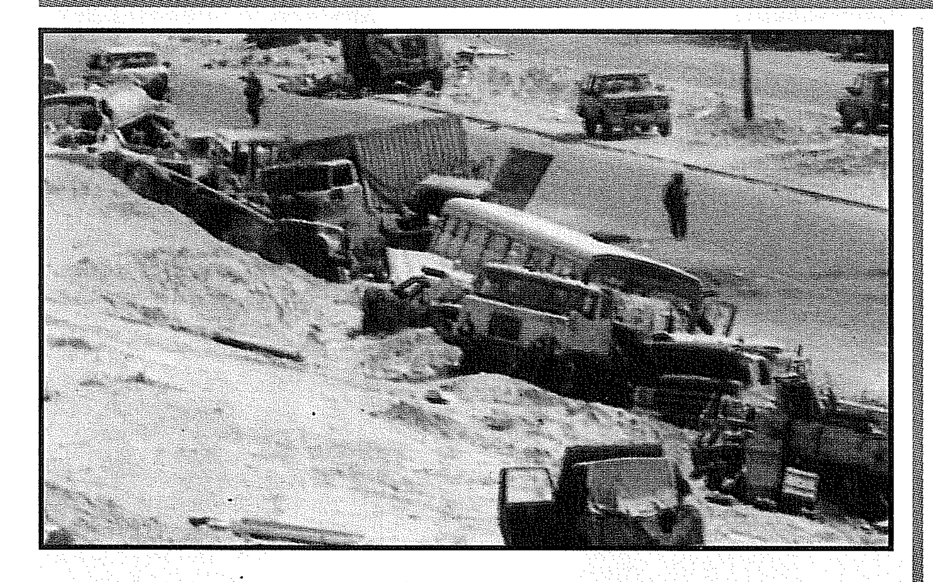
ووافق المجلس بالاجماع على الاقتراح الذي جاء في رسالة من السكرتير العام إلى مجلس الأمن الدولي وينص على أن يكون مبلغ التعويضات ٥٦ مليون دينار مقابل ٩٥ مزرعة، و١٥,٥ مليون دينار مقابل ٢٠٦ منازل وذلك بالدينار العراقي. وصوت مجلس الأمن بالاجماع لصالح استثناء المبلغ الذي سيدفع للمهجرين من العقوبات، ويبلغ سعر الصرف الرسمي للدينار العراقي أمام الدولار ثلاثة دولارات للدينار الواحد وهو ما يعني أن المبلغ سيصل إلى ٢١٥ مليون دولار رغم ان القيمة الفعلية للدينار تقل عن السعر الرسمي كثيرا.

أسلحة أمريكية في الضفة والقطاع!!

ذكرت تقارير في واشنطن أن مسدسات وبنادق أتوماتيكية من صنع أمريكي وجدت في حوزة عدد من المسلحين الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتجري السلطات الأمريكية تحقيقا في كيفية وصول هذه الأسلحة إلى الفلسطينيين، بعد اكتشاف سرقات كبيرة من مخازن القوات الأمريكية..

وتأتي هذه التقارير بعد أخبار نشرت في الصحف الإسرائيلية عن أن تجار المخدرات الإسرائيلية يشترون أسلحة أمريكية، ويبيعونها إلى الفلسطينيين، وأن السلطات الإسرائيلية اعتقلت مستوطنين يهودا بتهمة بيع أسلحة إلى الفلسطينيين..

واعترف ضباط إسرائيليون مؤخرا أن الأسلحة المهربة أصبحت تشكل (خطرا مباشرا) عليها في الضفة وغزة وحذروا من وجود شبكات سرية، واحتمال أن تصل أسلحة مثل صاروخ (ستينجر) إلى الفلسطينيين.



١٢٠ بليون دولار أضرار الغزو العراقي!

بعد عامين ونصف على عمل اللجنة التابعة للأمم المتحدة والمكلفة تقدير التعويضات عن الخسائر التي نجمت عن الغزو العراقي للكويت، توصلت هذه اللجنة إلى وضع لائحة بالمتضررين وبالتعويضات التي ستدفع لهم اعتبارا من يوليو المقبل..

وسيكون في المقدمة العمال الذين غادروا الكويت على أثر الغزو، ويبلغ عددهم ٨٠٠ ألف عامل، معظمهم من المصريين والفلسطينيين والآسيويين، وقدرت خسائرهم بنحو أربعة آلاف دولار للعامل الواحد..

يعد هؤلاء الأشخاص الذين لحقت بهم أضرار جسدية بسبب الحرب أو توفى أحد أفراد عائلتهم. ويبلغ عددهم ثلاثة آلاف شخص قدرت التعويضات التي سيحصلون عليها بين ٢٥٠٠ و١٠ آلاف دولار..

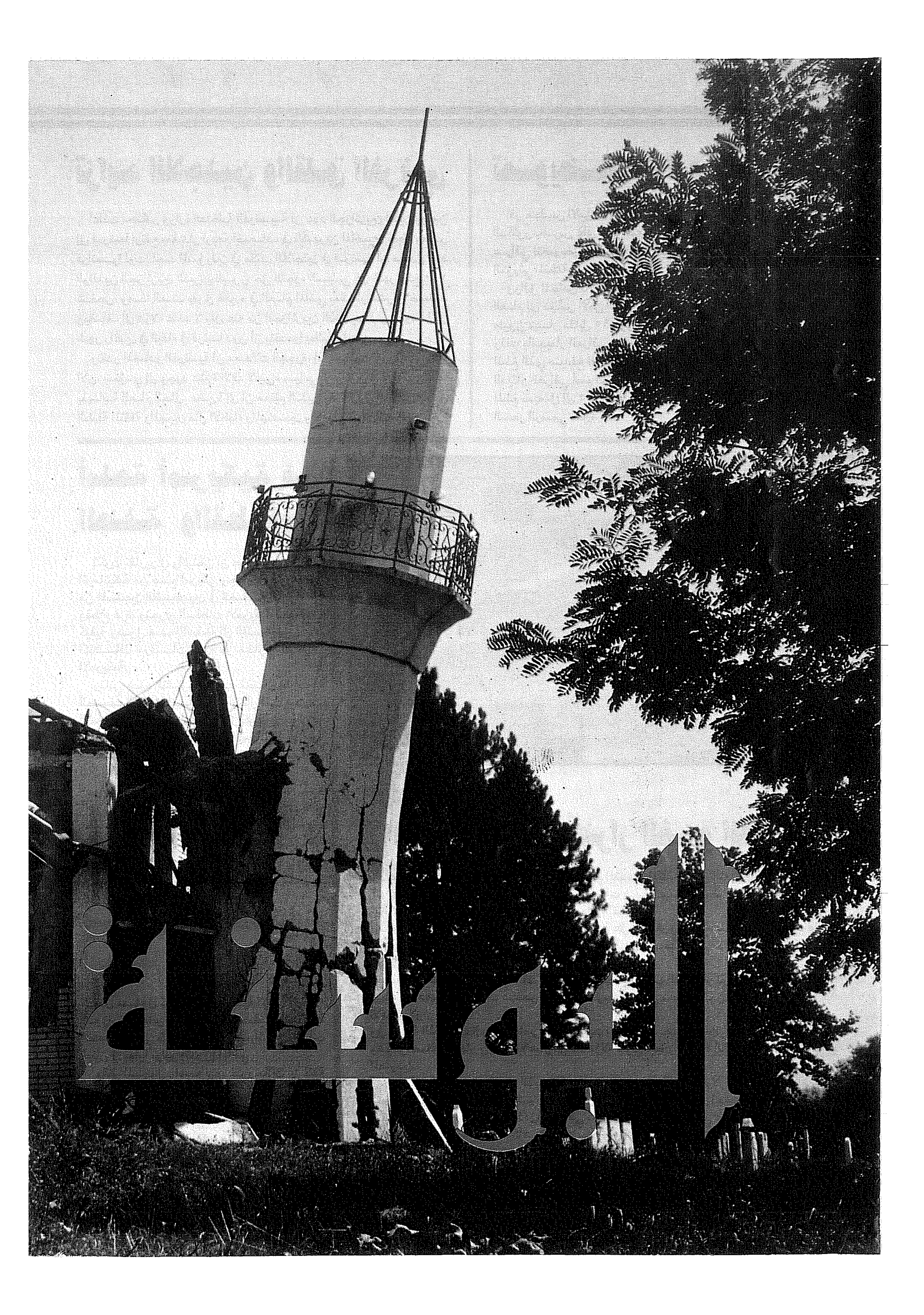
وفي المرتبة الثالثة هناك الأشخاص الذين سببت لهم الحرب خسائر مالية دون ١٠٠ ألف دولار وهم من صغار التجار ورجال الأعمال. وعدد هؤلاء حوالي مليون و٤٠٠ ألف شخص معظمهم من المصريين..

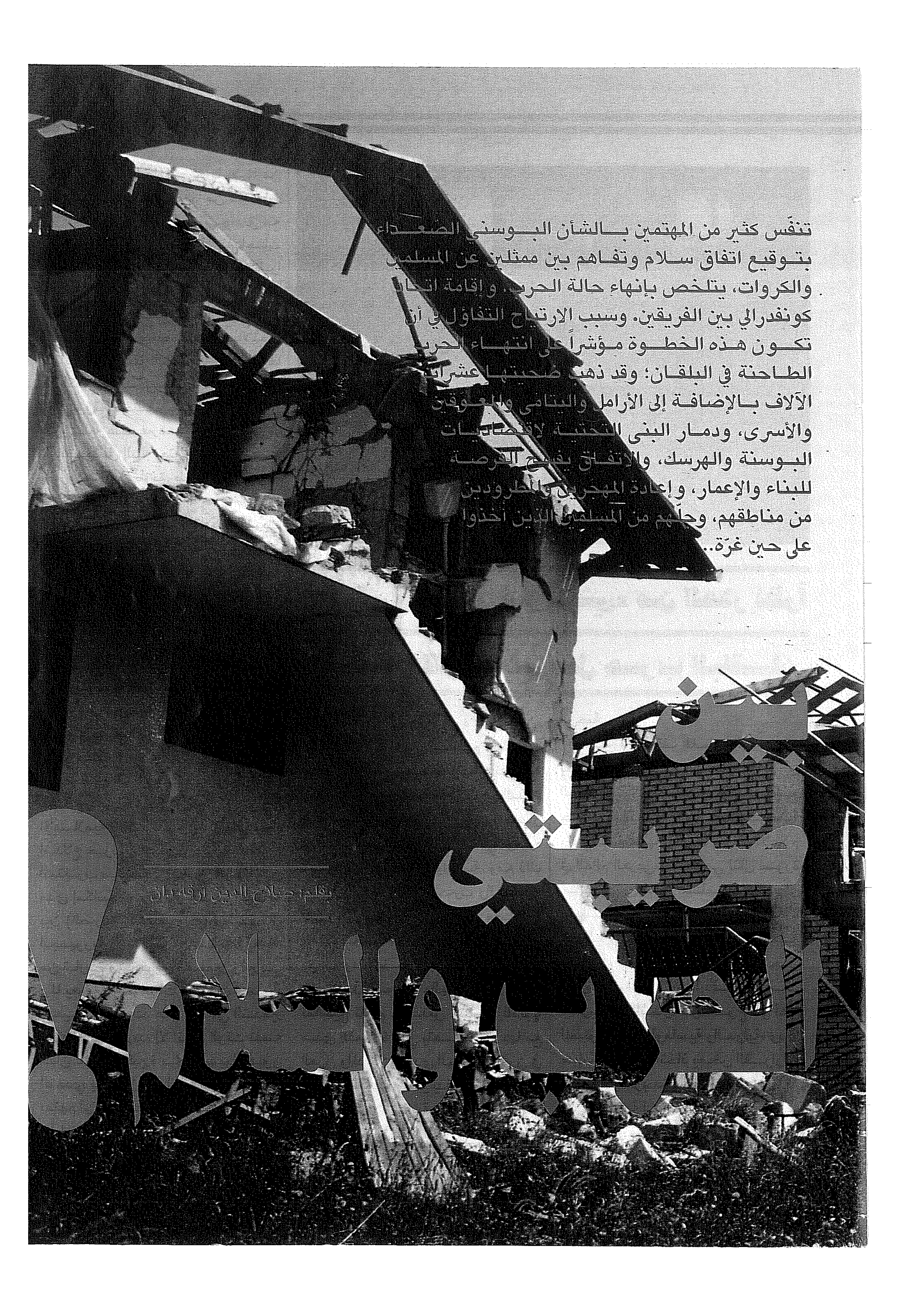
وأخيرا يأتي المتضررون الكبار الذين زادت خسائرهم عن ١٠٠ ألف دولار، أي أصحاب الشركات الدولية التي كانت تعمل قبل الحرب في كل من الكويت والعراق. وتقدر لجنة التعويضات إجمالي الأضرار المالية التي نتجت عن الغزو العراقي بعشرين بليون دولار هي خسائر الأفراد ونحو مئة بليون دولار هي خسائر الشركات والدول.

فاتورة عمليات إسرائيل في لبنان

قال مسؤول كبير في وزارة المالية الإسرائيلية أن الوزارة ترفض دفع تكاليف عملية (تصفية الحساب) التي شنها الجيش الإسرائيلي في جنوب لبنان في نهاية يوليو (تموز) الماضي.

وقال المسؤول واسمه اري غرونبلات أن كلفة هذه العملية التي بلغت ١٠٢ مليون شاقل (حوالي ٣٣ مليون دولار) يجب أن تغطي من جانب الجيش لأن موازنته تتضمن عمليات عسكرية لأيام محدودة..


البوسنة



بين ضريبتي الحرب والسلام!

بقلم: صلاح الدين أرقه دان

تنفّس كثير من المهتمين بالشأن البوسني الصعداء بتوقيع اتفاق سلام وتفاهم بين ممثلين عن المسلمين والكروات، يتلخص بإنهاء حالة الحرب. وإقامة اتحاد كونفدرالي بين الفريقين. وسبب الارتياح التفاؤل في أن تكون هذه الخطوة مؤشراً على انتهاء الحرب الطاحنة في البلقان؛ وقد ذهب ضحيتها عشرات الآلاف بالإضافة إلى الأرامل واليتامى والمعوقين والأسرى، ودمار البنى التحتية لاقتصاديات البوسنة والهرسك، والاتفاق يفتح الفرصة للبناء والإعمار، وإعادة المهجرين والمطرودين من مناطقهم، وجلّهم من المسلمين الذين أخذوا على حين غرّة..

ويبقى التفاؤل مشوباً بشيء من الحذر تخوّفاً من حسابات دوليـــة لا تتـــوافـق مع المصـالح الإقليميـة هناك، أو مفـاجـآت لمداخـلات طـارئة غير محسوبـة، نظـراً لتداخل الأوراق في مثل هذه الحروب، وقد اعتاد المسلمـون – مؤخّـراً – على تفسير كل مـا يـرونـه أو يسمعـونـه بـالاتجاه السلبي نظراً لسيل الضربات التي تلقوها على أكثـر من صعيد، بحيث بـات لكل نبأ معنى ووقع مختلـف بينهم عما يمكن أن يكون عليه عنـد غيرهم. ومع ذلك فإن ما تمّ التـوصّل إليـه يعتبر خطـوة مهمـة وضروريـة على طريق طـويل من عـودة الأمل، وإنهاء المأساة..

وبـالعودة إلى حقـائق التاريخ القـريب عقب انتهاء الحرب العـالمية الثانيـة، كان المسلمون أحـرص من غيرهم على إقـامة الاتحاد اليـوغسلافي، وكـانوا – بشهـادة الآخـرين – مخلصين في عملهم لـلاتحاد ولمؤسساته المركزيـة، ولم يلتفتوا أبداً إلى العمل في الخفـاء على إيجاد مـراكز قـوى داخل المؤسسـة الأمنية أو العسكـرية، إذ لم يـرد في نفوسهم الغـدر بالآخـرين أو الاعتداء عليهم..

وفي مقابلة أجـرتها (الوعي الإسلامي) في رمضـان ١٤١٢هــ، مع الشيخ أحمد صـالح كـولاكـوفتش (رئيس المشيخـة الإسـلامية في البـوسنـة والهرسك) قبيل انـدلاع حـرب التصفيـة ضـد المسلمين، استغـرب سماحته أن نطـرح سـؤالاً عن مدى إمكانية وصول نار الحرب الطائفية بين (الصرب والكـــروات) لتطـــال الجمهورية الاسلامية الناشئة، لما يعرفه من تـاريخ مشترك بين المسلمين وغيرهم، ولما يعرفه من توجهات المسلمين السلمية البعيـدة كل البعـد عـن معـاني التـدمير والتقتيل والتشريد، إلا أنه في الوقت نفسه كـان على ثقة كبيرة بـأنهم سيواجهـون التحدي بما يوازيه، ولن يعطوا الدنيّة من دينهم أو أنفسهم؛ الأمـر الـذي بـرهنتـه الأيام ووقائع الحرب نفسها..



● هل يعيد السلم للانسان قيمته؟

■ يبقى التفاؤل مشوباً بشيء من الحذر نظراً لتداخل الأوراق في مثل حرب البلقان

فـالصمـود الـذي أظهـره المسلمـون، والثبات في مـواقعهم، وتفانيهم في الـدفاع عن حُـرُمـاتهم ومقـدّسـاتهم وأنفسهم؛ أذهل العـدو قبل الصـديق، وهم الـذين يواجهون حصاراً من نـوع فريد، حصار يتنـاول الحد الأدنى الذي ينبغـي توفّـره ليستطيعـوا البقـاء والمواجهـة، ومع ذلك فـالأمر الـذي حسبه الصرب والكـروات هينـاً ولن يتعـدّى أن يكـون مغـامـرة مضمونـة النتائج تحوّل؛ بفضل اللـه ثم بصمـــود الجنـــود البـــواسل على أرض الإسلام في البـوسنة والهرسك؛ إلى بحيرة تماسيح تلتهم المعتـدين وتظهـر للدنيـا مـدى القسـوة التي يتعـاملـون بها مع العزّل والمدنيين، ومدى الحقـد المدفون في خبايـا نفوسهم وهـو يدفعهم للتخلي عن كل المعاني الانسـانية والأعراف العـامة، فلا يقيمون وزنـاً لا للحق ولا للعدالة ولا للرحمة..

صحيح أن الموقف الغـربي الرسمي لم يكن كما يتـــوقّــع المنصفـــون؛ إلا أن الصحـافـة الحرّة نقلت إلى العـالم أجمع حقيقـة مـا يجري على أرض البـــوسنـة والهرسك، وعليها اعتمدت وسائل الإعلام في العالم العربي والإسلامي لنقل صورة مـا يجري وإطـلاع المسلمين على أحـوال إخوانهم هناك. وأوجدت الصحـافة الحرّة العـالمية رأيـاً عامـاً متعـاطفاً مع قضيـة المسلمين، مطـالبـاً بإجـراءات تضع حـداً لممارسـات الصرب، مما دفـع حكومـات غـــربيـة إلى إثــارة الموضـــوع على أعلى المستويات الـدبلوماسية والـدولية، ودعا مجلس الأمن إلى اتخاذ بعـض القـــرارات الشهيرة والفريـدة في أوروبا، غير أنها لم تكن كـافيـة لـــردع المعتـدي عن غيـــه والاستمرار فيما يقوم به من جرائم يندى



● الأسرى والانتظار الطويل

لها الجبين، وإنصاف المعتدى عليه..

إن صمود مسلمي البوسنة علامة ينبغي الوقوف عندها مطوّلاً ودراستها واستلهام تفاصيلها ودروسها، تماماً كصمود الفلسطينيين تحت الجبروت الإسرائيلي، وكصمود الكشميريين تحت الاحتلال الهندي، وكمواجهة جنوب لبنان للآلة العسكرية الإسرائيلية؛ تتكرر الصور وتبقى القضية واحدة؛ إلا أن ما يميّز الساحة البوسنية فرادة ظروفها المحيطة بها، فالبوسنيون كانوا في غفلة تامّة عمّا يخطط لهم ولبلادهم، وكانت ممارسات العامة منهم لا تختلف في قليل أو كثير عن ممارسة الأوروبيين بكل ما نعرفه عن المجتمع الأوروبي وقيمه، وربما كانت هذه العودة المحمودة لشباب وفتيات البوسنة والهرسك إلى الدين، وانتشار ظاهرة التمسّك الديني كالحجاب والتعليم الإسلامي بينهم؛ في دار الصمود وفي ديار الهجرة؛ هو المكسب الثاني للحرب، إن صحّ التعبير..

وبنظرة سريعة على الوضع العسكري في المنطقة يمكننا فهم قيمة الصمود الإسلامي في مواجهة آلة التدمير والتهجير والتصفية العرقية، فمعظم الأسلحة والأفراد المشاركين في المعارك يعودون إلى (الجيش الشعبي) ليوغوسلافيا السابقة. وتشير التقديرات الى ان حوالي مائتي ألف مسلّح (نظامي ومتطوّع) يشتركون في العمليات الحربية التي تدور رحاها في البوسنة والهرسك منذ اندلاع الحرب وحتى اليوم..

وبالرغم من الحظر الدولي على شحن الأسلحة إلى جميع الأطراف المتحاربة، لم تنفد ذخائر الصرب والكروات بسبب سيطرتهم على العديد من مصانع الأسلحة، أو إعادة إقامتها من جديد، بالاضافة الى استيلائهم على المخازن الهائلة لأسلحة الجيوش اليوغوسلافية السابقة في مناطق نفوذهم، كما انه بوسعهم اللجوء إلى جمهوريتي (صربيا وكرواتيا) للتزود بالأسلحة، على عكس المسلمين المجبرين على الاعتماد على مواردهم الشحيحة الخاصة بهم..

وتعزى انتصارات صرب البوسنة – حتى الآن – إلى تفوقهم في امتلاك الأسلحة الثقيلة والدبابات ومعدّات القوات الجوية، مع أنّ الأمم المتحدة فرضت حظراً على طلعات الطائرات العسكرية فوق البوسنة. وبالمقابل يعاني الصرب من نقص مزمن في الأفراد، حيث لا تتجاوز قواتهم النظامية اربعين ألف جندي، علاوة على خمسين ألف متطوّع بالوحدات شبة العسكرية (الميليشيات العسكرية)، ولم يتضح بعد إلى اي حد أدت التعبئة العامة التي دعوا إليها مؤخراً بهدف تعزيز قوتهم..

ويمتلك صرب البوسنة حوالي ثلاثمائة دبابة وعددا مماثلا من المركبات المدرعة، وأكثر من ألف قطعة مدفعية من مختلف العيارات، ويتمركز ما يتراوح بين مائة إلى مائة وخمسين قطعة مدفعية حول سراييفو وحدها.. وبالاضافة إلى هذا فإن لدى صرب البوسنة عشرة راجمات صواريخ قصيرة المدى سوفيتية الصنع من طراز لونا ٧؛ ورغم انتهاء عمرها الافتراضي الا انها صالحة للخدمة؛ كما توجد حوالي عشرون طائرة حربية من القوة الجوية اليوغوسلافية الباقية في مطار بانيالوكا العسكرى منذ أن فرض الحظر على الطيران الذي أصبح نافذا اعتبارا من إبريل (نيسان) العام الماضي..

بينما تقدّر قوة القوات البرية الاسلامية بحوالي ٦٥ ألف فرد، واستطاعوا التغلب على موطن ضعفهم الأساسي في المعارك عن طريق إعادة تنظيم هيكلية صارمة لجيشهم، والعمل بنظام فترات التدريب الطويلة، غير انهم ما زالوا عاجزين عن

■ إن صمود مسلمي البوسنة علامة ينبغي الوقوف عندها مطوّلاً ودراستها واستلهام تفاصيلها ودروسها

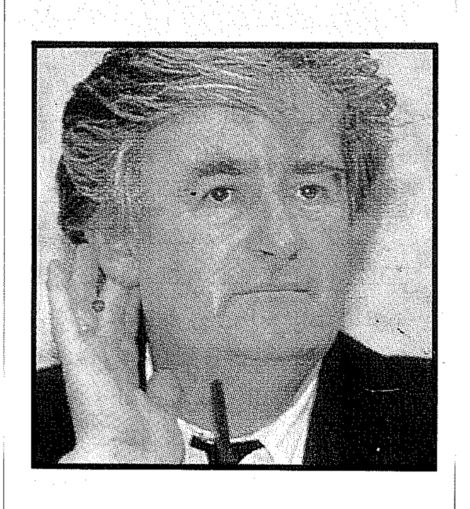
البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلم!

شن هجمات كبرى لأنهم لا يمتلكون الأسلحة الثقيلة الضرورية لذلك، وتشير التقديرات إلى ان عدد ما يمتلكونه من قطع المدفعية الثقيلة والدبابات لا يتجاوز العشرات، وباستثناء عشر طائرات هليكوبتر؛ يفتقر المسلمون إلى القوة الجوية الموازية..

أما كروات البوسنة فيتميزون بأنهم الأفضل من الناحية الفنية، حيث يبلغ عدد جنودهم حوالي خمسين ألفا، تدعمهم خمسون دبابة، ووحدات مدفعية قوية، وبضعة طائرات هليكوبتر؛ وعلى الرغم من هذا؛ ينظر إليهم باعتبارهم أقل قدرة في القوة العسكرية نظراً لوجودهم تحت هيكل قيادي غير ملائم يخضع بدوره لنفوذ السياسات الحزبية القوية..

وتشير أنباء رسمية واردة من (زغرب) ان ما بين ألف وخمسمائة وألفي متطوع من كرواتيا يدعمون كروات البوسنة، غير أن مصادر أوروبية وإسلامية تقول أن ما يتراوح بين عشر آلاف وثلاثين ألفاً من القوات الكرواتية النظامية يقاتلون إلى جانب كروات البوسنة..

يواجه المسلمون هذا الضغط كله، وهو متحصّن بتأييد بعض دول الجوار لخصومهم بشكل معلن وآخر خفي، فالموقف الروسي يكاد يكون أوضح من ضوء الشمس سواء على الصعيد السياسي الدولي أم على صعيد المساعدات الشعبية، أم على صعيد إرسال جنود تحت غطاء الأمم المتحدة لتخفيف الضغط – حال وقوعه – عن القوات الصربية، وكذلك لم تخف اليونان تعاطفها الواضح مع الصرب إعلامياً وشعبياً، وحملات جمع التبرعات لمساعدة الصرب تكاد لا تتوقف، مع ما يصاحبها من تعبئة ضد المسلمين. وتلكؤ دول العالم القادرة وترددها في



● هل يصغي الجزار الصربي كاراجيتش لصوت العقل؟

اتخاذ قرارات حازمة ومباشرة؛ لا يخفى على أي مراقب لمجريات الأحداث..

وتربط مجلة (تايم) الأمريكية المشهورة، والتي تكاد تكون مؤشراً مهماً في فهم السياسة الأمريكية خاصة، والتيارات الدولية عامة؛ تربط بين السلام الناجز وموافقة الصرب، فما زال الصرب في رأيها الرقم الصعب الذي يصعب تخطيه، لا لقوّته الذاتية ولكن للدلال الذي يحيط به، وللقرارات اللينة التي تواجه تحركاته المرفوضة انسانياً وقانونياً..

وتعود أهمية الاتفاق بين المسلمين والكروات إلى كسر طوق التحالف الصربي – الكرواتي الذي عقد في يناير (كانون الثاني) ١٩٩١م عندما وافق كل من الرئيس الكرواتي (تود جمان) ورئيس صربيا (ميلوسيفتش) على خارطة تقسيم أراضي البوسنة والهرسك فيما بينهما، وعدم السماح بأي فرصة للمسلمين بإقامة كيان سياسي مستقل في البلقان، الأمر الذي ترجمه البعض إلى خرائط جغرافية وزّعت وتدرّس في بعض بلدان أوروبا (كفرنسا) لا أثر فيها لجمهورية البوسنة والهرسك..

ويظهر أن قدرة المسلمين على تنظيم صفوفهم، واستعادة ترتيب وحداتهم العسكرية بصورة أفضل مما كانت عليه في الأعوام القليلة السابقة ساهمت في تفوّق الجيش البوسني على عصابات الكروات وسيطرتها على الوضع في مناطقها، واستعادة بعض المناطق المهمة والاستراتيجية من الكروات؛ الذين يفتقرون إلى أعداد عسكرية كافية ومؤهّلة لمتابعة الهجوم أو الاحتفاظ بالأراضي البوسنية المحتلة؛ هذا بالإضافة إلى الضغوطات السياسية الأوروبية التي واجهتها حكومة (زغرب) ووضعتها في موقف حسّاس ودقيق ما بين الاستجابة

■ لم يعمل المسلمون في الخفاء على إيجاد مراكز قوى داخل المؤسسة الأمنية أو العسكرية اليوغسلافية، ولم يرد في نفوسهم الغدر بالآخرين أو الاعتداء عليهم



● أطفال الحرب ضحايا الكبار

للقرارات الدولية والأوروبية تحديداً، وبين الاستمرار في لعبة الحرب، التي تبيّن أنها لن تكون نزهة عابرة تنتهي الأمور فيها خلال أسابيع قليلة، وبالتالي تنتهي الضجة الاعلامية وينسى الرأي العام العالمي البوسنة والهرسك، فصمود المسلمين وتوزّعهم وقيام جاليات البوسنة في الخارج بنشاط إعلامي ملحوظ، وتبني مؤسسات إعلامية عالمية لقضيتهم، كل ذلك ساهم في أن تعيد (زغرب) حساباتها وتقويم موقفها، ولا ننسى هنا العداء التقليدي الطائفي - التاريخي، وتضارب المصالح بين الصرب والكروات، لاسيما والصرب ينظرون إلى مشروع إقامة (صربيا الكبرى) على حساب الجميع بما في ذلك حلفاء الأمس القريب..

كما أخذ الكروات بعين الاعتبار ما يتردد في الكواليس عن فرض عقوبات على جمهوريتهم إن هي لم تستجب للقرارات الدولية الخاصّة بإنهاء الصراع في البلقان.

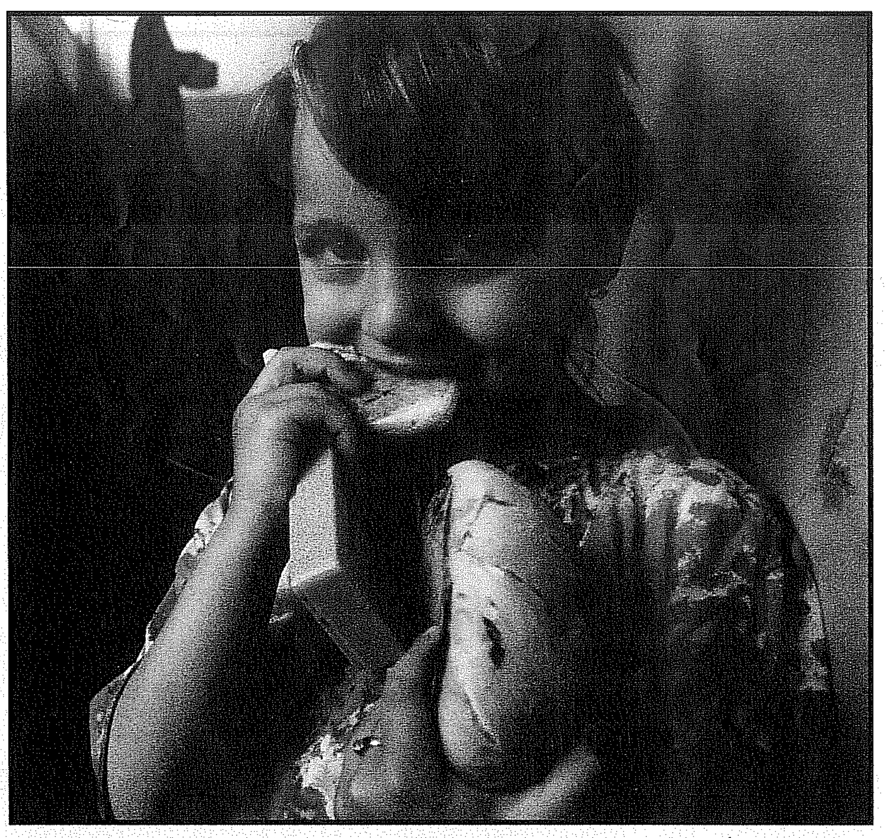
وما تم الاتفاق عليه مبدئياً تحت رعاية واشنطن جذب كلاً من المسلمين والكروات، وسيمهّد الطريق أمام إقامة كيان سياسي واحد مظلته العليا المصالح الاقتصادية المشتركة..

وفي ظل الاتحاد الكونفدرالي الموعود بين الطرفين؛ سيتم تعيين الرئيس نزولاً عند اختيار الأغلبية، وسيتم التناوب على الرئاسة كل أربع سنوات. ولضمان تنفيذ الاتفاقية سيتم نشر أعداد ضخمة من القوات المسلحة النظامية، والميليشيات شبه النظامية في المنطقة..

وبالرغم من تقدير البعض لجهود واشنطن في التوصل إلى هذا المخرج لتحريك الأزمة البلقانية المزمنة، فإن البعض ينظر بحذر متخوّفاً من تشكيل محور إسلامي - كرواتي بتوجيه أمريكي ضد الصرب مما يعيد عجلة الحرب إلى بداياتها، ولكن بوجه مختلف، قد تدخل فيه أطراف دولية ما زالت حتى الآن على الحياد، الأمر الذي لن يخدم القضية الاقليمية ولا الأوروبية بحال من الأحوال، وقد يدفع المسلمون ساعتئذ ضريبة الاتفاق السلمي كما دفعوا - وما زالوا يدفعون - ضريبة حرب الإبادة العرقية..

وفي المقابل، وأمام الاتفاق المذكور،

البوسنة بين ضريبتي الحرب والسلم!



● من صور المأساة

خفّف الصرب من الضغط المفروض على سراييفو العاصمة مقابل ضمان الأمم المتحدة وروسيا عدم تغيير وضع مواقعهم العسكرية، وتتردد أخبار عن موافقة الصرب المبدئي على التخلي عن بعض الأراضي البوسنية التي احتلوها بالقوّة، وحلّ مشكلة ترسيم الحدود بين صربيا والكيان الجديد الذي سيجمع المسلمين والكروات..

ويظهر أن إقامة اتحاد كونفدرالي على النحو المذكور آنفاً من شأنه إعاقة إقامة (صربيا الكبرى) الحلم الذي فجّر حرب البلقان وأدّى إلى ما نراه على الساحة هناك.. يبقى أن توقيع المسلمين على الاتفاق يؤكد بعدهم عن الخيار العسكري، وحرصهم على عملية التفاهم الدولي، كما أن صمودهم كل هذه المدّة واستفادتهم من عملية الانتشار القسري داخل وخارج أوروبا يؤكد حيويتهم وعدالة قضيتهم، وهم الذين اعتادوا خلال فترات متقطعة من التاريخ القديم والحديث أن يواجهوا مثل هذه التحديات.. ويرى بعض المحللين للوقائع أن الحرص الغربي على التوقيع مدفوع بعوامل عدة على رأسها التخوّف من تقوية التيار الاسلامي داخل أوروبا، فالحرب ضد البوسنة أحيّت معانٍ جهادية كانت كامنة لفترة طويلة من الزمن، وأدّت إلى ارتفاع شعارات لا تختلف عمّا يراه الغربيون (أصولية إسلامية) و(جهاداً) يتعارض مع حرصهم على تبريد الساحة الإسلامية وليس إشعالها، هذا بالإضافة إلى موجة الاستنكار والسخط العامة في العالم الإسلامي بسبب التراخي في حل المشكلة عسكرياً والتريث الممل لمواقع القرار الأوروبي والدولي فيما يتعلّق بتطبيق العقوبات المقرّرة على الصرب المعتدين..

■ يرى بعض المحللين للوقائع أن الحرص الغربي على السلام مدفوع بعوامل عدة على رأسها التخوّف من تقوية التيار الاسلامي

ولا ننسى في هذا الموقع مساهمات مشكورة لدول ومؤسسات إسلامية؛ رسمية وشعبية؛ وقفت ضمن الممكن والمتاح إلى جانب القضية البوسنية، وهي أحوج ما تكون إلى من يسندها في الموقف السياسي، والإعلامي والمساعدات الإنسانية والإغاثية، واستقبال الجرحى والالتزام برعاية الأرامل والأيتام، وحفظهم من مخططات الاستيعاب التنصيري والمزايدات الإسرائيلية..

فهل يتمكن النظام الأوروبي والنظام الدولي الجديد من ضمان الاستقرار في المنطقة والمرور بجزر المرجان السياسية بأقل قدر من الخسائر، والبرهنة على أن المؤسسات الدولية قادرة على حل الأزمات الاقليمية وإنهاء الصراعات القائمة، أم سيفلت الزمام مرة أخرى وتتحوّل الاتفاقات إلى هدنة يسعى كل طرف من أطراف الصراع إلى توظيفها لتحسين ظروفه العسكرية وبالتالي حصته القادمة مع أي تفاوض مستقبلي؟ سؤال تجيب عليه الأيام القادمة ونجاح التجربة، لاسيما وأن شعوبنا ما زالت في موقع ردّة الفعل وليس في موقع الفعل نفسه□



شعر: محمد فؤاد محمد علي

صرخة البابري

من وحى هدم مسجد (البابرى) في (أيوديا) (الهند) والذى بني في القرن السابع الهجرى

ضج الركام: أما فيكم فتى حزق … أم قد رضيتم - جميعاً - أنكم مزق

ينتابكم - كل يوم - من عدوكمو … عصف وقصف، ولا ينتابكم قلق

ضج الركام وقال: الآن محزنة … على مواطن لنا بالعز تأتلق

أيام كانت لنا في مجدنا سعة … فيها الأذان، وفيها ينشر العبق

في ساحتي كان للقرآن واحته الـ … ـغنّاء، فيها الهدى بالشدو ينطلق

وكم حضنت صغاراً بالحنان، لكم … ربيتهم، وجناحي فوقهم خفق

مر الزمان وحالت دون عزتنا … أنا غدونا - وبالأهواء - نفترق

كل المذاهب تحميها غطارفة … إلا المآذن، من حرماتها اغتبقوا

أسماؤكم أوهمتنى رحت أطلبها … وجدتها دون قصدي ملؤها نزق

لذا بكيت على مجدي وأرهقني … طول البكاء، وقلبي كله حُرَق

وسوف أبقى تراباً ظل منتظراً … حتى يعيد بنائي من به أثق

وعندها سوف يشدو الحق منطلقاً … وليس يرهبني (الهندوس) إذْ مرقوا

من ينقي تراثنا من الاسرائليات

يدرك جميـــــع المسـلمـين أن القـرآن الكـريم والسنة النبويـة الشريفـة، هما أساس الدين ودعامته، وعليهما تقـوم دعـوة الإسـلام، ومنهما ينبثق الهدى والرشاد، وتستمد البشرية سعادتها في الدنيا والآخـرة. ولقـد أدرك المسلمون أنـه لا عز لهم إلا بتمسكهم بكتـاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ ومن أجل هـذا عني المسلمون بكتاب ربهم - كتابة وحفظا وفهما - كما عنوا بسنة نبيهم ﷺ فقـامـوا على حفظهـا وتدوينهـا، وجعلوا للـرواية أصولا تقوم عليها، وللرواة شروطا لابد من توفـرهـا فيهم، حتى يتجنبـوا زيف المزيفين وعبث المغرضين.

غير أن القـــرآن - على صفائه ونقائه - والسنة على سلامتها وصحتها، لم يسلما من عبث العـابثين، فإذا بـالقرآن وقـد تسربت إليـه أفهام سقيمـة، وشرح بعض المغـرضين الكثير من نصـوصـه بما لا يتفق والغـرض الـذي نـزل من أجلـه، وإذا بـالسنة وقـد تطـرق اليهـا الـدخيل، والتبس الصحيح منهـا بـالعليل، وكان الـدافع لهذا كله اغـراض سيئة وأحقـاد مـلأت قلوب الحانقين على الإسلام والمسلمين.

ومن غفلـة وسذاجـة، أو لمجـرد الشغف بـالقصص ومـا فيـه من أعـاجيب تستهـوي العـامـة، أدخل بعض المفسريـن في تفسير

تحقيق : نهاد عبد الوهاب

القـرآن الكـريم كثيرا من القصص الإسرائيلي الذي لا يقبلـه العقل ولا القلب، وأسنـدوا ذلك؛ كـذبـا واختـلاقـا؛ إلى بعض الصحـابة، بل ربما رفعـوه إلى رسول الله ﷺ، فمثلا:

- أمنا حـواء متهمة بأنها تـآمـرت مع إبليس، وسقت أبانـا آدم الخمر، وأخـرجته من الجنـة بعـد أن أكل من الشجرة وهو في حـالة سكر وعدم إفاقة!!

- بنـات حـواء جميعـا عـوقبن بـالحيض على خطأ ارتكبته أمهـن الأولى حواء، حين قطعت فـرعـا من الشجرة (فأدمتها)!

هـذه نماذج ضمن الكثير من الإسرائيليات والخرافات الموجـودة في كتب التراث الإسـلاميـة والتي تسربت إليهـا على امتـداد قـرون طـويلـة. والمؤسف حقـا أن هـذه الاسرائيليـات وهـذ ه القصص التي لا أسـاس لها ولا سنـد مـن عقل أودين، تتردد في الـــدروس والمحـاضرات والمواعظ بحذافيرها، وبـدون وعي،

■ التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفـــة وعلـــوم الطب وغير ذلك

بحجة أنها موجودة في أحد كتب تراثنا الإسلامي.

من ينقي إذن كتب التراث الإسلامية من هذه الأباطيل؟ وكيف؟ ومتى؟ تلك هي القضية التي نطرحها على العلماء والمفكرين.

البحور الزاخرة

يؤكد فضيلة الدكتور عبد الصبور شاهين الاستاذ بكلية دار العلوم أن كتبنا القديمة كالبحور الزاخرة، فيها أنواع من الذهب والدرر والأسماك وما إليها من الأشياء الثمينة، وتجد بجانبها الرمم البالية العفنة وغيرها مما تشمئز منه النفوس، وقد أدخلت على كتبنا إسرائيليات لم تنقح في الديانة اليهودية، وأخذها المسلمون في شيء من السذاجة، وكان هناك قصاصون يقدمون للناس ألوانا من القصص التي لا قيمة لها.

وهناك شخصية شبه أسطورية هي شخصية (عبيد بن شريك)، وقد قص كثيرا من أخبار الأولين، لا يثبت أكثرها على التمحيص والنقد، وكانت خرافات يتناقلها العوام، ثم أدخلها المؤلفون في كتبهم، وللأسف سار العوام وراء هذه الشخصية الأسطورية وأخذوا منها الكثير.

وأضاف د. شاهين: (إنه ليس من الصعب على العقلية البصيرة أن تميز في

د.عبد الصبور شاهين:
حقائق الدين ناصعة وإن كره الكافرون

د. أحمد عبد الرحمن:
تنمية الروح النقدية لدى الباحث المسلم هى الحل

د.عبد العظيم المطعني:
هناك من يحاول تخريب التراث الاسلامي

د.عزت عطية:
ضروة حماية العقل الاسلامي من الأفكار المدسوسة

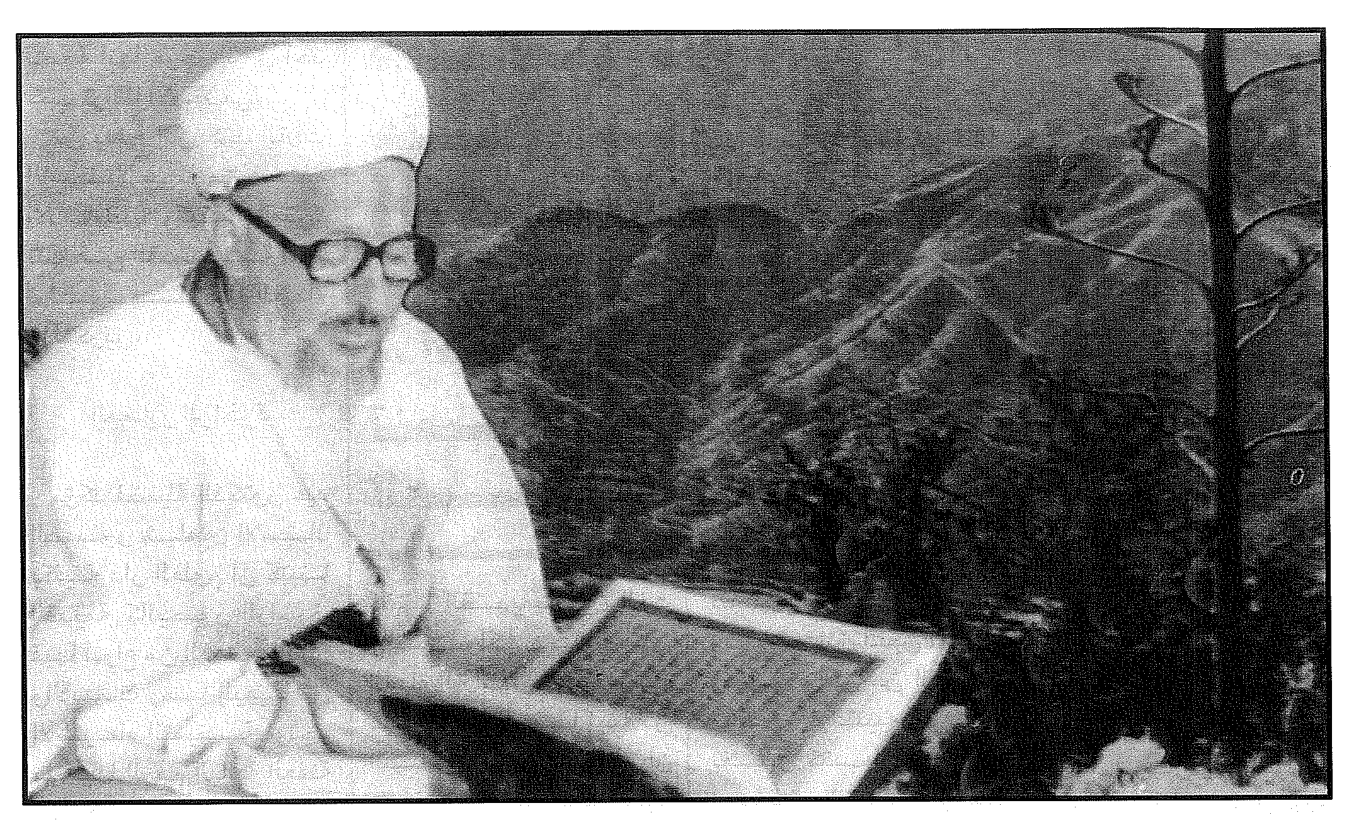
كتبنا القديمة بين الغث والثمين، ولكن هذا لايعني إلغاء التراث أو الاستغناء عنه أو أن كل ما فيه من الباطل الذي ينبغي أن يحذف، فان فيه اشياء ثمينة جدا، وقد حشيت كتب السير معجزات لم يكن النبي ﷺ يتقبلها ولكنها تستهوي شعور السامعين السذج، ومن هنا اكثر المتحدثون عن مناقب الأولين من هذا النوع من الأحاديث.

وتحت شمس العقل المنيرة تتبدد كل هذه الأشياء، وتبقى حقائق الدين ناصعة قوية، ولكن من الواجب والضرورة التنبيه على ما في بعض كتب التراث من أساطير مختلقة، وهذه مسؤولية الأزهر، ومجمع البحوث الاسلامية وهيئات كبار العلماء في العالم الاسلامي كله).

ثروة هائلة

ويقول المفكر الاسلامي الدكتور أحمد عبد الرحمن: (التراث؛ كلمة تطلق على ثروة هائلة متنوعة، تشمل مجالات العقيدة والشريعة والتاريخ والآداب والفلسفة وعلوم الطب وغير ذلك، وقد تسرب إلى هذه الثروة عناصر خرافية، وأخطاء وتحريفات وإسرائيليات، والى جانب هذا تضم هذه الثروة جهودا عظيمة لا مثيل لها لدى أي أمة على ظهر الأرض، ولايمكننا بأي حال أن نستغني عنها، فليس لدينا رجل مثل الشافعي مثلا ليكتب لنا في الفقه مثلما كتب.. صحيح نحن رجال وهم رجال، ولكننا رجال مشغولون بالدنيا، وكانوا هم في خدمة العلم منذ نعومة أظافرهم إلى أن انتقلوا إلى رحمة الله، ومن هنا يظهر الإشكال.

نحن امام تراث يضم الحق والباطل والصواب والخطأ، فليس بوسعنا – مثلا – أن نعيد طبع تفسير القرطبي بعد حذف الإسرائيليات المنتشرة فيه والتي تسربت عن طريق مسلمة بني إسرائيل، إننا في الحقيقة في حاجة إلى إبقاء هذا التراث على شكله القديم دون حذف أو تغيير لأننا نريد لهذه الكتب أن تبقى بالصورة الأصلية، وكل أمم العالم تفعل ذلك، فمثلا التراث اليوناني القديم بكل ما فيه من خرافات وخزعبلات لا يزال حتى هذه اللحظة يطبع ثم يعاد طبعه، ويشرح كما هو لأنه



مرآة لذلك العصر بكل ما كان فيه من انحرافات وأخطاء، وتراثنا الآن بصورته المختلفة يصور لنا العصور التي كتب فيها، ولهذا لا يمكن الاستغناء عنه مع اعترافنا بوجود أخطاء لا يجب العمل بها أو تصديقها. ويمكن الإشارة إلى هذه الأخطاء أو الخزعبلات في بداية كل كتاب.

ويمكن أن نضرب أمثلة لبعض الإسرائيليات الدخيلة على تراثنا والتي يجب إزالتها منه:

– يرددون – مثلا – الاتهام الموجه للمرأة بأنها ناقصة دين لأنها لا تصلي في أثناء فترة الحيض، في حين أنها لا تصلي بأمر الرسول ﷺ، ولو أنها صلت لكانت عاصية لله ورسوله ﷺ، وحين أمرها الرسول الكريم ﷺ بالقضاء في الصيام فهي تقضي، لكنه لم يأمرها بقضاء الصلاة فهي لاتقضيها، فكيف تتهم بأنها ناقصة دين لأنها أطاعت الرسول ﷺ؟

– وفي حين يقول القرآن الكريم: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ [الإسراء:١٥] هم يقولون أن بنات حواء عوقبن بالحيض على خطأ ارتكبته أمهن الأولى حواء حين قطعت فرعا من الشجرة فأدمتها. والمشكلة أن بعض الناس يرددون هذا دون وعي مع مصادمة ذلك الآية السابقة).

ويؤكد د. أحمد عبد الرحمن أن العلمانيين حريصون على نشر التراث الهزيل الساقط والمخرب للأخلاق، اعتقادا منهم أن تحطيم أخلاق الشعب المسلم خطوة نحو تحطيم الإسلام ذاته، وهذه حقيقة وليس افتراء، ومن هنا كانت تنقية التراث ضرورة، وواجبا على علماء الأمة، والحمد الله عندنا علماء أفاضل إذا طلب منهم ذلك يبادرون إلى العمل فورا.

تنقية كتب التراث الإسلامية من الخرافات

فرق واضح

اما الدكتور عبد العظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر فقول: (هناك فرق بين أصول الإسلام وبين التراث، فمصادر الإسلام الرئيسية وهى القرآن الكريم والسنة النبوية شيء، والتراث شيء آخر، فالتراث عبارة عن محاولات المسلمين العقلية لدراسة الإسلام من مصادره الأصلية. وهذا جهد بشري يخطيء ويصيب، ولذلك فقول (التراث) ليس له قداسة، ولكن القداسة

لمصادر الإسلام فقط، فان هذا التراث الذي ورثناه فيه جهد مشكور ولكن تسربت إليه في عهود مختلفة أشكال من الأوهام والخرافات، وهذا أمر يجده المرء بوضوح في بعض كتب التفسير، لذلك عملت كلية أصول الدين هذا العام على توضيح ذلك لطلابها، فقررت مادة جديدة بعنوان «الدخيل في التفسير» يدرسها طلاب قسم التفسير في السنتين الثالثة والرابعة).

إعادة النظر

العظام في الماضي لم يكن الواحد منهم يدعي لنفسه انه قد توصل إلى الرأي الحق الذي لا نقاش فيه، فالإمام أبو حنيفة مثلا كان يقول: «رأينا هذا أفضل ما قدرنا عليه، فمن جاءنا بما هو أفضل قبلناه منه». وهذا يفترض أن الاجتهادات البشرية متواصلة ومتجددة ومستمرة.

فنحن من حقنا بل ومن واجبنا أن نعيد النظر في الكثير من جوانب تراثنا بهدف تنقيته من كل الشوائب التي أطاحت به في عصور متتالية، وتنقية التراث تكون عن طريق

■ إن مافي التراث مما لا يوافق الحقيقة كالمصل الواقي، نتجرعه ونتلقاه مكرهين،

وأضاف د. المطعني: (هذه الاجتهادات البشرية على مدى القرون الماضية في حاجة إلى اعادة نظر، وفي حاجة إلى نظرة نقدية فاحصة لتبين ما فيها من صواب وخطأ، وعلماؤنا

تحقيق كتب التراث، ويشار في الهوامش إلى ما في هذه المؤلفات من وصواب وخطأ، وتناقش القضايا حتى يتبين وجه الصواب فيها، وهذا ليس فيه إساءة للسابقين، ولا بد من أن

تكون هناك دورات تدريبية للدعاة توضح لهم فيها هذه الأمور في طريقة تفصيلية.

وأكد د. المطعني أنه يجب على المؤسسات والجامعات ومراكز البحوث الاسلامية أن تتصدى لهذه الخرافات وتنقية التراث منها، على أن تقوم بهذا العمل الجليل مجموعة من المؤسسات الاسلامية، لأن هذه المهمة تحتاج إلى كفاءات علمية عديدة في تخصصات إسلامية مختلفة، وتحتاج ايضا إلى دعم مالي كبير.

فلابد من تضافر الجهود لتنقية التراث من الخرافات الموجودة فيه، والتي تشكل خطور ة على الثقافة الدينية لدى جماهير المسلمين. فلا بد من أن تتحرر العقلية الإسلامية من كل هذه الخرافات والأوهام حتى يمكن للأمة الإسلامية أن تتقدم وتخرج من المأزق الحضاري الذي تعيش فيه حتى الآن.

أوصياء على الأمة

ويوضح الدكتور عزت عطية، وكيل أصول الدين جامعة الأزهر، أن الدعوة إلى تنقية التراث ظهرت بإلحاح من بعض العلمانيين حينما تعارضت بعض الأحكام التي عبر عنها العلماء مع ما يرونه هو الصالح للبيئة والمناسب للناس، فدعوا إلى اختيار كتب بعينها وإلى مصادرة كتب لأئمة كبار، والى حذف ما يريدون من الكتب التي يختارونها، تماما كمايضع خبراء التعليم المناهج للطلاب، فنصبوا أنفسهم أوصياء على الأمة يعرضون أمامهم عليها ما يريدون، ويزيحون من أمامهم ما لا يريدون. وفي ذلك هجوم خطير وظالم على التراث، أما المصلحون فانهم يريدون تنقية التراث مما لم يثبت في القرآن أو السنة الصحيحة، ومما فيه هجوم على الدين أو تشويه للأفكار الإسلامية.

وأكد د. عزت أن الدراسة العلمية للتراث هى الكفيلة بهذه التنقية، وبتطعيم الجماهير ضد الأفكار الفاسدة، وليس بالحذف أو الاستبعاد، لأن ما نحذفه سيظهر غيره وأشد منه، وإذا لم نتدرب على مواجهته ونتمكن من مقاومته فإننا نصبح هدفا سهلا لاي تزييف أو لأي تشويه للحقائق. إن مافي التراث مما لا يوافق الحقيقة كالمصل الواقي، نتجرعه ونتلقاه مكرهين، ثم نقاومه ونقضي عليه فنتحصن من أي هجوم يماثله، ومقاومته بالبحث العلمي الجاد الذي

■ إن الدراسة العلمية للتراث هى الكفيلة بهذه التنقية، وبتطعيم الجماهير ضد الأفكار الفاسدة، وليس بالحذف أو الاستبعاد

من أوجه إعجاز الكتاب والسنة، أنهما صاغا نظرية اقتصادية إسلامية تكرس العمل، وتدعو للاتقان، في ظل سيادة عقيدة التوحيد، وكمالات معطيات الإيمان، ولذا فإن النظرية الاقتصادية في الإسلام، تنبثق من دين إلهي، وشرع أبدي، نظم حياة الناس على أساس أول دعوة فيه وهي الدعوة إلى العلم، وجعل الحكمة جوهر آمال المسلمين، من أدركها فقد نال خيراً عظيما، ومن جاهد في سبيلها فإنه يجاهد في سبيل إدراك أطيب الحقائق، وتمت كلمة ربك صدقا وعدلاً، أي صدقا في القول، وعدلا في الحكم، فلا توجد مشكلة اقتصادية إلا وفي الشريعة الإسلامية حلها، وهو حل يشفي الصدور، ويقطع آثام الشرور، وهذا أمر لا وجود له في غير شريعة الإسلام.

بقلم المستشار الدكتور: محمد شتا أبو سعد

وقفة مع انهيار الشيوعية

انهيار بنيان الإلحاد

وبيان ذلك أن ملاحدة هذا العصر وماديه، لم يكونوا يتصورون للحظة واحدة، أن يخر عليهم بنيانهم من السقف، فيذهب بنظرياتهم، ويتركهم في بحر الضياع مع قاصر تصوراتهم وفج ترهاتهم، يبحثون في عناد شديد، عن مبرر جديد، لفكر جديد ليستأنفوا به حياتهم..

ولقد يصعب الفصل بين السبب والنتيجة، في مجال الحديث عن انهيار النظرية الشيوعية، والاقتصاد الماركسي؛ فالشيوعية كانت مجرد نظرية غير واقعية، وظلت في العمل نظرية حتى انهارت، وتطبيقها قرابة سبعين عاما لم يضف عليها طابع الإنسانية، بل لم يسبغ عليها أي وصف آخر يرفعها من نطاق الدونية إلى إطار مجرد الواقعية.

والسبب الحقيقي في ذلك أنها قامت على خيالات مريضة، وافتراءات بغيضة، لعل أشهرها فرية وجوب نفي العقائد الدينية، وعدم النظر إلى الكون بغير منظار المادية، جدلية كانت أم تاريخية، واعتبار الدولة من حيث وجودها ومظهرها وشكلها العام، مجرد انعكاس للبنيان السفلي المادي الاقتصادي.

وقد حسب الشيوعيون حساباتهم الدقيقة، وبحثوا بحوثهم التي ظنوا أنها بحوث عميقة، وصاغوها نظرية خاوية المضمون، لأنهم بتفكيرهم البشري القاصر، أغفلوا حقيقة أساسية وهي حقيقة أنه بمنأى عن الدين وهديه المتين، لا صلاح لفكرة ولا قيمة لمفكرين، ولا استمرار لنظرية ولا مصداقية لدى منظرين، وأنه بدون الروح والقيم والأخلاق، لا صلاح للبشرية، ولا عاصم للإنسانية، ومن فضل الله تعالى على القابضين على دينه الحق، أن جاءهم الدليل من بين فرث الشيوعية ودم الماركسية، فانهار الاتحاد السوفيتي وتفكك وذهب بدداً، وأعلن قادته قبل

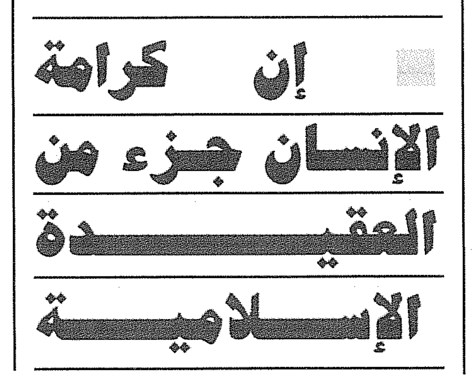
خالفت الماركسية الفطرة فكُتب عليها الانهيار

الانبهار، أنه ما كان ينبغي الانبهار بنظرية الخزي والعار، المعروفة بالنظرية الماركسية، وانه لا صلاح إلا بالعودة إلى رحاب الروح بشفافيتها، والقيم بإنسانيتها، والأخلاق بواقعيتها.

أسباب انهيار الشيوعية

وهكذا وفي غمرة السقوط العظيم للفكر الماركسي السقيم، لم يستطع المحللون الجزم بما إذا كان انهيار الشيوعية، يرجع إلى فساد فكرتها الأساسية المادية، التي ذهبت بالاقتصاد، أم أن انهيار الاقتصاد هو الذي أودي بهذه النظرية. والحق أن الأمرين معا قد ذهبا بهذه النظرية الماركسية الشيوعية واقتصادياتها التي لا وجود لها، للأسباب الآتية:

أولا: إن الماركسية دعوة للكسل والتواكل وليست كالإسلام دعوة إلى العمل المتقن، ففي ظل مجتمع ملحد، تفاقمت المشكلة الاجتماعية، وتضاعفت المخاطر الاقتصادية، وغابت الفكرة



السياسية المحايدة، فتراكمت المصاعب، وازدادت الإخفاقات الاقتصادية، ولم يتم استغلال الجهد المعطل، ولا إخراج المال إلى نطاق التداول لأنه لم يعد هناك مال أصلا، ولم يجد المستهلك إلا أردأ المنتجات، وارتفع لهيب الأسعار، ولم تستطع تلك البلاد الإفادة من امكانياتها المادية الهائلة التي أهدرها الكسل، وحطمها الخوف من العمل.

الدين هو الباعث على العمل الجاد

معنى هذا الكلام الذي نطق به أهل الحكم قبل انهيار الماركسية انه بمنأى عن الحقيقة الإيمانية التي تحض على العمل، ذلك أن الدين المركوز في فطرة الإنسان هو وحده الباعث على العمل الجاد، والمستنهض لإرادات الأفراد، والمحقق لسعادة العباد، والمساعد على تماسك البلاد، فالدين ليس أفيون الشعوب، وإنما هو غذاء الأفئدة وطب القلوب، فهو الذي يدعو إلى العمل، ويحض على إتقانه، وينصف العامل من صاحب العمل، إن لم ينصفه تلقائيا، فيلزمه بإعطائه أجره قبل أن يجف عرقه، حتى يظل المال طاهرا نقيا، فلايختلط الثراء بحبة عرق لم ينل صاحبها حقوقه، ولا يوجد بالتالي سبب واحد يمحق الرزق، ويذهب بالبركة، والدين هو الذي يلزم العامل بأداء عمله بجد وإخلاص، لأن الشاهد عليه رب العباد، ورسول الإنسانية ﷺ، والمؤمنون الذين سيقولون كلمة الحق.

ومن خلال هذا النقاء الإسلامي، يتحقق الفائض العادل، الذي ليس مجرد فائض قيمة مادي لابركة فيه ولانفع معه، وانما هو فائض طاهر، فقد طهرته الزكاة، ونقته من شوائبه الصدقات، فكان ما لا صافيا خالصا لا يعروه حسد المتشفين، ولا حقد المظلومين، ولا تختلط به حقوق العاملين، لذا يقوم الاقتصاد الإسلامي على عامل الطهر والنقاء، انبثاقا من قيم الدين وأخلاقياته، وانطلاقا من نور



العقيدة الصافية، أولا. ومن يقين المؤمن الثابت بالعدل، ثانياً.

ومن هنا يمكن الوقوف على اسرار وحكم دعوة الله تعالى الناس للعمل لشيء سوى ابتغاء مرضاة الله وفضله، قال تعالى: ﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله﴾ [الجمعة:١٠] وقال عز وجل: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ [الملك:١٥] وقال سبحانه: ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ [التوبة:١٠٥] وجعل الله تعالى فضل العمل كفضل الجهاد، قال تعالى: ﴿وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله﴾ [المزمل:٢٠].

الإسلام دين الكرامة

ثانيا الماركسية ذهبت بكرامة الإنسان، أما الإسلام فهو دين كرامة الانسان، نعم لقد عاش الشيوعيون والماركسيون الخواء الروحي، فضاعت كرامة الإنسان، وتحطم كبرياؤه، واختل التوازن في العلاقات بين معايير العمل ومعايير الاستهلاك، ونشأت نفسيات، وهبطت مكانة العمل الشريف، فوصل الاقتصاد إلى طريق مسدود، ونمت أسباب التوتر في كل جنبة من جنباته، ونجم عن ذلك أن الدولة صمت أذنيها عن قضايا المجتمع، فساءت ظروف المسكين، واستحال تأمين الموارد الغذائية، وانهار مستوى المعيشة، ولم تعد هناك خدمات بالمعنى الحقيقي، وسادت المجتمع روح الكذب والدعاية لنجاحات وهمية، وتم ازدراء بسطاء الناس، ونشأت هوة سحيقة بين القول والعمل واختفى الشعور بالتضامن، وزال الانضباط، وزاد التسيب، وعم السخط، وانعدم الشعور بالمسؤولية، وتاه الناس في بحر عميق من اللامبالاة، وهَوَوْا في قرار سحيق من السلبية، وانتشر الإجرام وتفاقمت المشكلات بشكل مثير للغثيان، وعمت النقمة.

■ **إن النظرية الاقتصادية في الإسلام، تنبثق من دين إلهي، وشرع أبدي**

ولعل سبب كل ذلك وعلى ما عبر عنه قادة تلك البلاد، يكمن في الخواء الروحي الذي أدّى إلى الذهاب بكرامة الانسان، وضياع القيم وانهيار الأخلاق.

فأين ذلك في شريعة ربانية، كرمت بني آدم خير تكريم، ووضعت قدميه دائما على السبيل القويم، وهيأته لأعظم هبة إلهية لا تستمر الحياة بغيرها، وتهون كل زينة الحياة الدنيا بجانبها، منها هداهم، وفي كنفها سعادتهم، وبمعيارها العادل يحدث التفاضل، ويا له من معيار محايد عظيم، ألا وهو معيار التقوى المبنية على الإيمان

والتوحيد، توحيد الربوبية وتوحيد الإلهية وتوحيد الأسماء والصفات، ومن هنا تظهر قيمة معيار التقوى ﴿وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون﴾ [الانعام:٣٢] ثم هناك الترياق الشافي لبعض ما تضيق به الصدور من الظلم والشح، وهو ترياق شعور الإنسان بضعفه أمام الملك المنّان، فأمام ملكوت الديّان، تتلاشى كل أملاك الانسان، وهذا أساس عظيم من أسس نجاح المجتمع الإسلامي الذي كرم فيه الله تعالى بني آدم ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ [الاسراء:٧٠] وجعله خليفة في إدارة أموال الله التي رزقه إياها: ﴿ألا إن لله ما في السماوات والأرض﴾ [يونس:٥٥]، فليملك الانسان ماشاء الله له أن يملك، ولكن عليه أن يقيم حق الله في المال من صدقات وزكوات، لأن كل شيء من عطاء الله سبحانه وتعالى، وتلك أمور يحاول غير المسلمين الوصول اليها، دون أن يتحقق لها ذلك فعلا، لأنها تذهل عن كرامة الانسان.

إن كرامة الانسان جزء من العقيدة، والإيمان مركوز في الفطرة بطبيعته، واذا كان من شأن عقول الناس أن تبحث عن الحق لتهتدي به، فانه من الحق أن تبحث تلك المجتمعات عن هدى الدين لا أن تتبارى في محاولة هدم هذا الدين، حتى تصوغ حياتها في اطار العقيدة، لابمعزل عنها، ولا في اطار الخواء الروحي، وفي اطار قيم الدين وأخلاقياته، حيث لا سلبية بل عمل وإيجابية، وحيث لا ظلم، وحيث يضمن الله الرزق لكل ما يدب على الأرض، ولكل من وما يسبح بحمده، تسبيحا يقمع الإجرام ويحيي موات الأفئدة والضمائر.

الإسلام يحيي الضمائر

ثالثا: الماركسية قتلت الضمائر والاسلام يحيي موات الضمائر، فمن أعظم مظاهر عظمة الاسلام، انه دين

بدون الروح والقيم والأخلاق، لا صلاح للبشرية، ولا عاصم للإنسانية

الضمير الحي، والقلب النقي، والجارحة الموحدة، والنفس الآمنة المطمئنة، لذا فإنه دين إحياء الضمائر، والنأي عن الكبائر والصغائر، وتلك حقيقة بدهية، فالاسلام دين توحيد خالص، يربي الضمير الفردي ليكون أساس الضمير الجماعي الحي للأمة، فالإخلاص في العمل جزء من العقيدة، والعقيدة هي سبيل الرشاد، وإتقان العمل دليل على الإخلاص، والإخلاص هو الاتجاه كلية إلى الله وحده بلا نفاق أو رياء، وهو سبيل نجاة العباد.

وإذا كان الاقتصاد الماركسي قد قتل الضمائر من نبذ خلال العقيدة، فإن الاقتصاد الإسلامي يحيي الضمائر لأنه لا يوجد إلا في إطار العقيدة، وهى عقيدة الزكاة مثلما هى عقيدة الصلاة، والصلاة صلة بين العبد والرب، والزكاة امتثال لأمر الله للعبد لكي ينقي ماله ويطهره، ولا أحد يراقب المزكي سوي ضميره الحي ونفسه الواثقة بفضل الله، ويقينه

إن الدين المركوز في فطرة الإنسان هو وحده الباعث على العمل الجاد، والمستنهض لإرادات الأفراد

بأن الخير ابقى، وبأن أداء العمل؛ كما أمر الله؛ هو أهم مظاهر الحس الاخلاقي والضمير الانساني.

ولذا فان الاقتصاد الإسلامي لن ينهار طالما راقب الناس ضمائرهم وهم ينفذون أمر ربهم بالعمل، وطالما أدى الناس الزكاة، وطهروا المال بالصدقة، وبحثوا عن المصلحة العامة مثلما يبحثون عن المصلحة الخاصة، ونأى كل انسان عن الحصول على مغانم غير شرعية، فإن فعلوا ذلك استقر بنيانهم الاقتصادي، ولم تتحطم آليته وإدارته، ولم تسقط قيمه وحضارته، لذا لابد من تصويب حياة الناس كلما أمكن، ووضعهم في إطار المجال الروحي، وحثهم على القيام بدور الضمير الانساني، وذلك من خلال:

أ - العودة إلى الله، في ظل عقيدة اسلامية صافية، وشريعة ربانية محكمة، التوحيد قوامها، والاقتصاد فيها هو انعكاس حقيقي وصادق لها، فليس المال هو أساس الحياة وانما اليقين الصادق بالله وبأن للكون إلها واحداً شرع لنا الدين القيم ليكون أساس حياة، ومنهاج عمل، يترجم الاعتقاد إلى عمل بناء، والإخلاص إلى حقيقة واقعة.

ب - الاعتراف بحاكمية الله في شتى مناحي الحياة، ومنها الناحية الاقتصادية، فلا قيمة لكسب داخله غش، ولا قيمة لمال داخله ظلم، لأن مآل ذلك هو الخسف.

ج - الانتصار للحق: فاذا كانت الماركسية قد هوت، وقوانين الالحاد قد انهارت، فان لكل مسلم ان يثق في عقيدته ودينه، وأن يتيقن انه على الحق، وان الحق لابد أن ينتصر. ولذا فإن للاسلام جولة اقتصادية سترتفع فيها بمشيئة الله تعالى ألوية الحق لتحمي لواء التوحيد، وتؤكد للعالم كله أن الاسلام بخير مهما حاول المغرضون طمسه بعلمانية حمقاء ومادية جهلاء ونفعية بغضاء، هذا وبالله التوفيق □

الطلاق في حكم الشريعة والقوانين الوضعية

بقلم: زكريا أحمد محمد نور

لما كان الرجل أقوى على تحمل الصعاب والصدمات والكوارث التي تقابل الأسرة، فان الاسلام جعل الرجل صاحب الحق في الطلاق، لأنه هو المكلف شرعا بالانفاق على الاسرة، وهو صاحب الحق في الاشراف عليهم ورعايتهم، فلذلك جعلت القوامة بيد الرجل لقوله تعالى: ﴿الرجال قوّامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إنّ الله كان عليّاً كبيراً﴾ [النساء:٣٤] فهذه المبادىء في الآية الكريمة تجعل الرجل مطالباً برعاية زوجته وأسرته والمحافظة عليهم ومعاملتهم بالحسنى، ويقول الرسول ﷺ: «خيرُكم خيرُكم لأهله وأنا خيركم لأهلي».

الطلاق من صلاحيات الرجل

ومن خلال استعراض آيات القرآن الكريم نعلم ان الشريعة الإسلامية صرحت بان الطلاق حق للرجل وليست المرأة هي صاحبة الحق فيه، ولا تكون العصمة بيدها في أية حالة لان الرجل احرص من المرأة على بقاء الزوجية، وكذلك لما يبذله من تعب ومشاق في سبيل إحلال زوجة محل أخرى، وكذلك لما يبذله من تعب فيما ينفقه في تكوين حياته الزوجية، فان طلقها الرجل فعليه مؤخر المهر ومتعة الطلاق، والإنفاق عليها في مدة العدة، والرجل ذو بصيرة بوقائع الزمان، وله خبرة بمشكلات الدهر، فهو يتعامل خارج البيت مع الحيوان والإنسان والجماد من حجر ومدر، لذا فهو أكثر تريثا وأكثر استقرارا وأكثر تفكيرا بعقله لا بعواطفه، بخلاف المرأة فلو كان الطلاق بيدها لاضطربت الحياة الزوجية واستحال الاستقرار الأسري، لسرعة تأثرها وانفعالها واندفاعها، وليس هناك ما يحملها على التروي والأناة.

ولقد جعل بعض أهل الملل الأخرى الطلاق حقا للرجال وللنساء على السواء، فكثر الطلاق عندهم وصار أضعاف ما عند المسلمين. والحق أقول لو أبيح الطلاق للمرأة لطلقت زوجها في اليوم أكثر من ثلاث طلقات، لانها تفكر بعاطفتها.

الطلاق في السنة النبوية المطهرة

يقول الرسول الكريم ﷺ: «أبغض الحلال إلى الله الطلاق» [رواه أبو داود]، فقد اجازت السنة النبوية الطلاق للحاجة، وجعلته مكروها عند عدمها، فعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة» [رواه الخمسة]، وعن عمر بن الخطاب أن النبي ﷺ «طلق حفصة ثم راجعها» [رواه أبو داود].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كانت تحتي امرأة احبها؛ وكان أبي يكرهها فأمرني أن أطلقها فأبيت، فذكر ذلك للنبي ﷺ، فقال: «يا عبد الله بن عمر طلق امرأتك» [رواه الخمسة]، وعن عكرمة قال: قال ابن عباس: (الطلاق على أربعة أوجه، وجهان حلال، ووجهان حرام، فأما اللذان هما حلال، فان يطلق زوجته مظاهرا من غير جماع، أو يطلقها حاملا مستبينا حملها، وأما اللذان هما حرام فأن يطلق الرجل زوجته حائضاً أو يطلقها عند الجماع لايدري اشتمل الرحم على ولد أم لا) [رواه الدار قطني].

وعن مجاهد عن ابن عباس انه سئل عن رجل طلق امرأته صائمة، قال: (عصيت ربك، وفارقت امرأتك، ولم تتق الله فيجعل لك مخرجا) [رواه مسلم]. وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث جدهن جد، وهزلهن جد، النكاح والطلاق والرجعة» [رواه الخمسة]، وعن ابن عمر انه طلق امرأته وهي حائض في عهد رسول الله ﷺ فسأل عمرُ بن الخطاب رسولَ الله ﷺ عن ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «فليراجعها ثم ليتركها حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر، ثم ان شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء» [رواه الخمسة إلا النسائي].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عتق إلا بعد ملك» [رواه ابو يعلى].وعن عمر بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: «لا نذر لابن آدم فيما

لا يملك، ولاعتق له فيما لا يملك، ولا طلاق له فيما لا يملك» [أخرجه أبو داود]

وقد ورد في السنة الحاديث عن الطلاق كثيرة أوردنا بعضا منها على سبيل المثال لا الحصر لأن المجال هنا لا يطيق أكثر من ذلك.

الطلاق والقوانين الوضعية

الشقاق بين الزوجين مجلبة لأضرار كثيرة لا يقتصر أثرها على الزوجين فقط، بل يتعداه إلى ما خلق الله بينهما من ذرية، وإلى كل من له بالزواج والزوجية علاقة قرابة أو مصاهرة.

وليس في أحكام المذهب الحنفي ما يمكن الزوجة من التخلص، ولا ما يرجع الزوج عن غيه، فتحتال الزوجة الى إيذاء الزوج، ويحتال الزوج الى إيذاء الزوجة بقصد الانتقام، وقد ظهر ذلك القضاء، فاعتمدت العمل بالمذهب المالكي، لأن المصلحة داعية الى العمل بهذا المذهب، وخاصة في أحكام الشقاق بين الزوجين الا في حالة واحدة، هى ان كانت الاساءة من الزوجة دون الزوج حتى لا يكون ذلك داعيا لإغراء الزوجة المشاكسة على فصم عرى الزوجية بلا مبرر، وهذا مفهوم ما تكلمت به المواد الآتية، وهى المادة السادسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والحادية عشر من قانون الأحوال الشخصية.

وقد بين القانون فيما اصدر من احكام محكمة الاستئناف بمصر، حيث قالت في حيثيات الحكم: (إن الطلاق حق مطلق للزوج بحكم الشريعة الغراء، ولأن الزوجة حين زواجها كانت على بينة من حق زوجها في كونه صاحب الحق في الطلاق، اذن فهى تعلم وقت التعاقد النتائج التي قد ترتب على عقدها، فلا يجوز لها ان تتظلم، ولأن الشريعة؛ وهي القانون الخاص الذي يخضع له عقد النكاح؛ قصرت حق الزوجة عند الطلاق على مؤخر الصداق، ونفقة العدة دون التعويض، ولأن المناقشة في التعويض تستلزم الخوض في اسباب الطلاق، وفي ذلك هتك وفضح لأسرار العائلات، وأخيرا لأن المصلحة العامة تقضي بألا يلزم الزوج بمعاشرة زوجة لا يطيق معاشرتها لعيب نفسي أو عيب خلقي فيها، وفي الحكم عليه بالتعويض إكراه له على قبول هذه العيوب مما يكدر صفو الحياة) [قانون الأحوال الشخصية المصري].

ولكن القانون السوري نص على التعويض صراحة إذا ما أساء الزوج استعمال حق الطلاق، وذهبت بعض أحكام المحاكم في مصر إلى هذا الرأي أيضا رغم أن القانون المصري لاينص عليه، فإذا أقامت الزوجة دعوى للطلاق بدون إضرار، فذلك ليس من حقها الذي بينه القانون وحفظه لصاحبه، ولقد أصدرت محكمة القاهرة للأحوال الشخصية حكما رفضت بمقتضاه طلاق طبيبة من زوجها رجل الأعمال، رغم ثبوت قيام الزوج بالزواج من الخادمة التي استحضرتها للقيام على خدمة زوج الطبيبة وأولاده منها، عملا بالمادة الحادية عشر من قانون الأحوال الشخصية، وإن كانت قد أعطت الزوجة الحق في طلب الطلاق إذا ماتزوج زوجها من أخرى، إلا انها قيدت ذلك بشرط، هو عدم انقضاء مدة عام من تاريخ علم الزوجة بالزواج الآخر.

ولما كانت الزوجة قد أقامت دعوى الطلاق بعد مضي سنة من الزواج الأخير كما هو ثابت من الاوراق، فان المدعية يكون قد سقط حقها في طلب الطلاق رغم ثبوت الزواج بأخرى، وقد وافقت المحكمة على رأي المادة حفظاً على نصوص القانون واحترامه، وقضت برفض الدعوى.

ولقد سجل القانون هذه الكلمة: (يرى القانو ن ان حق الطلاق مطلق للزوج، له ان يستعمله دون ان يؤدي عنه حسابا، او يتعرض لأية مسؤولية، رغبة في ستر أسباب الطلاق، ومنعا من كشف عيوب الأسرة)، ولكن محكمة النقض ردت على هذا الرأي في حكمها إذ قالت: (إن الشريعة الغراء قد أباحت فيما أباحت أن تطلب الزوجة الطلاق لعيوب زوجها، وكذلك أباح المرسوم بقانون رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٩أن للزوجة أن تطلب الطلاق إذا دعت الضرورة، وأثبتت ضرراً لا يستطاع معه دوام العشرة بين الزوجين، وليس حقا مطلقا للرجل أن يستعمله أو يستغل استعماله كيفما شاء، إن الزواج له قيمته القدسية وله حرمته، ولا يجب النزول به إلى مرتبة أقل مما يستحقها بل يجب السمو به، وعدم الإقدام على الطلاق إلا للضرورة الملحة فقط).

من مبررات الطلاق قانونا

لحصول الزوجة على الطلاق مبررات كثيرة نذكر بعضاً منها على سبيل المثال فنقول وبالله التوفيق:

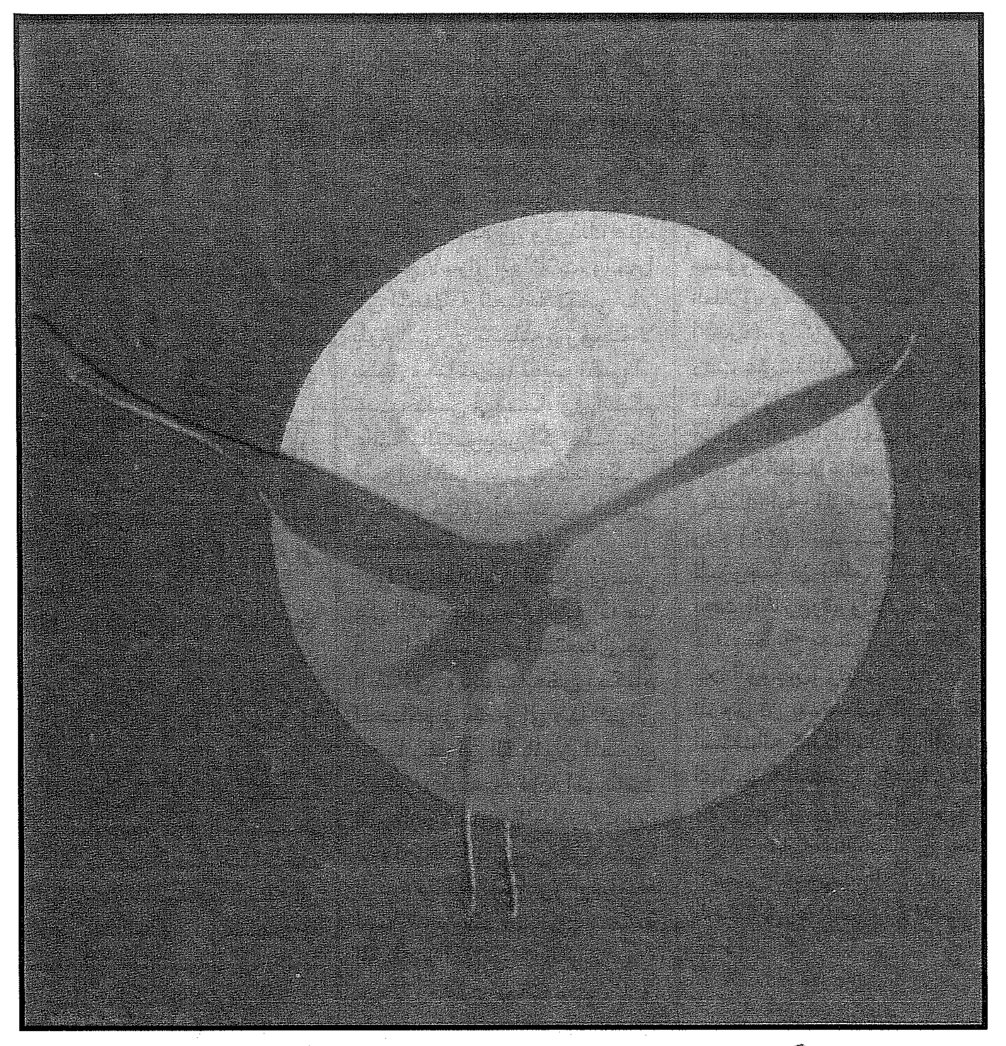
١- اذا غاب الزوج سنة فأكثر عن زوجته بلا عذر، فإن المادة رقم ١٢ من قانون الأحوال الشخصية رقم ٤٤ لسنة ١٩٧٩ تقول: (إذا غاب الزوج سنة فأكثر بلا عذر مقبول جاز لزوجته أن تطلب الطلاق، بطلب يقدم للقاضي بتطليقها طلاقا بائنا إذا تضررت من بعده عنها، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه). أما المادة (١٣) من القانون نفسه فتقول: (إن امكن وصول الرسائل الى الغائب، ضرب له القاضي اجلا واعذر إليه بانه يطلقها عليه ان لم يحضر للاقامة معها، أو ينقلها إليه أو يطلقها، فإذا انقضى الأجل ولم يفعل ولم يقدم عذرا مقبولاً، حكم القاضي بالطلاق بينهما طلقة بائنة).

اما المادة (١٤) من القانون ذاته فتقول: (لزوجة المحبوس المحكوم عليه نهائيا بعقوبة مقيدة للحرية مدة ثلاث سنوات فأكثر، أن تطلب إلى القاضي بعد مضي سنة من حبسه بالتطليق عليه بائنا، ولو كان له مال تستطيع الانفاق منه).

اما المادة (٤) من قانون الأحوال الشخصية رقم (٢٥) لسنة ١٩٢٠م فتقول: (إذا امتنع الزوج عن الإنفاق على زوجته فإن كان له مال ظاهر نفذ الحكم عليه بالنفقة في ماله، فإن لم يكن له مال ظاهر ولم يقل إنه معسر أو موسر، ولكن أصر على عدم الإنفاق على زوجته طلق القاضي عليه في الحال، وإن ادعى العجز، فإن لم يثبته طلق حالاً، وإن أثبته أمهله القاضي مدة لا تزيد على شهر، فإن لم ينفق طلق عليه بعد ذلك).

وهناك بعض الضرورات التي لا تكون مبررا لقبول الطلاق أمام القانون، ولكن المجال لا يتسع لعرض مثل هذه الضرورات.

وأقول لكل زوجة ولكل زوج: حذار أن تكوني مطلقة، وحذار أن تكون مطلقا، فكل صعاب الحياة تتلاشى أمام التفاهم والتفاوض، ولايركب كل منكما اهرامات الغضب فيقع الطلاق، فإن أبغض الحلال عند الله الطلاق□





في الواقع؛ ان دلائل قدرة الله الواحد الموجود عديدة ومتنوعة، تشمل الكون بكل مافيه من كائنات، ومنها الانسان بالطبع. ومن ثم، فلا غرابة أن يتحدث القرآن الكريم عن الانسان حديثا يجمله لنا قوله تعالى: ﴿ياأيها الإنسان ما غرك بربك الكريم. الذي خلقك فسواك فعدلك. في أي صورة ماشاء ركبك﴾ [الانفطار:٦-٨].

وحديث القرآن للإنسان يجمله قوله تعالى: ﴿فإما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولايشقى. ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى﴾ [طه:١٢٣و١٢٤].

الإنسان والكون في القرآن الكريم

إعداد : راغب محمد السعيد*

الإنسان عالم متكامل

ولذلك، فإن الانسان عالم متكامل مليء بالآيات والسنن والظواهر، وفيه من عالم الغيب وعالم الشهادة معا، وينكشف له منها ما يقوي يقينه ويطمئن فؤاده، لقوله تعالى: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾ [فصلت:٥٣].

وعندما يتحدث القرآن عن الإنسان، فإنه يتناول خَلْقَه وخُلُقه، فيشير الى خلْق الانسان الاول (آدم) من تراب وماء صار طينا ثم صلصالا ثم حمأ مسنونا ثم تسويته، والنفخ

فيه من روح الله تعالى، ثم يشير الى خلق ذرية آدم، من طين ، ثم من ماء مهين دافق،ثم نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظام، ثم إنشائه خلقا آخر ثم يتناول رحلة حياته على ظهر الارض طفلا ثم شابا فكهلا فشيخا، ثم عودا إلى الارض، ثم بعثه الى الحياة الآخرة للجزاء والخلود.

وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين. ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين. ثم إنكم بعد ذلك لميّتون. ثم إنكم يوم القيامة تبعثون﴾ [المؤمنون:١٢-١٦].

أحوال النفس الإنسانية وأقسامها

كما تحدث القرآن الكريم عن النفس الإنسانية وعن أحوالها وأقسامها الثلاثة: (١)

١- نفس أمارة بالسوء، حين تقع في معصية الله فتبتعد عن رحمته.

٢- نفس لوامة، حين تستيقظ فيها جوانب الخير، فتثوب إلى رشدها، منيبة إلى ربها.

٣- النفس المطمئنة، برجوعها إلى ربها راضية مرضية.

ثم بين لنا القرآن الكريم أن الله خلق الإنسان لأداء رسالة معينة، لقوله تعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لاترجعون﴾ [المؤمنون:١١٥].

معالم الرسالة الإسلامية

وتتمثل أهم معالم الرسالة الإنسانية فيما يلي:

١- الاستخلاف في الأرض، لقوله تعالى: ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾ [البقرة:٣٠].

٢- إعمار الأرض، وعدم الإفساد فيها، لقوله تعالى : ﴿هو أنشاكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [هود:٦١] وقوله تعالى ﴿ولاتعثوا في الأرض مفسدين﴾ [هود:٨٥].

٣- الانتفاع بما من الله به علينا من تسخير بعض الكائنات، لقوله تعالى:﴿وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه﴾ [الجاثية:١٣].

٤- عبادة الله، وهي المتوجة لرسالة الانسان، وغاية خلقنا، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون. ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون. إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين﴾ [الذاريات:٥٦و٥٧].

الإنسان والكون

وإذا انتقلنا الى الكون، لوجدنا أنه توجد ثمة بعض أوجه للشبه بينه وبين الانسان، فكلاهما من خلق الله تعالى ، ومن دلائل وجوده وقدرته وعظمته، وكل منهما ينطوي على آيات لله تعالى ،وان كان الكون اشمل واعم؛ذلك ان الكون: كتاب الله المنشور المنظور، وآياته المتقنات المشاهدات من المنظور والمعلوم، في الأنفس وفي الآفاق. ومع ذلك، فالإنسان والكون كلاهما يدلان على علم الله وحكمته، ويدعوان إلى الايمان به سبحانه وتعالى.

واذا كان الانسان بتكوينه والصورة التي هو عليها قد أصبح معروفا، فان آيات الكون

■ الانسان عالم متكامل مليء بالآيات والسنن والظواهر، وفيه من عالم الغيب وعالم الشهادة معا ●●

تخفى على كثير من بني الانسان، ويتضح لكل جيل منها بقدرة الله وتوفيقه وإلهامه بقدر مايطيقون ويفقهون وينتفعون.

وإذا كان خلق الانسان معجزا، فان خلق الكون معجز كذلك، ذلك انه من صنع الله الذي اتقن كل شيء، وليس من صنع مخلوق، وليس في قدرة الخلائق كلها ان يخلقوا بل أن يزعموا خلق شيء من مثله، وقد تحداهم القرآن بذلك، فقال: ﴿هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه﴾ [لقمان:١١].

ولقد أجمل القرآن الكريم وفصل في حديثه عن الكون وعوالمه، وقرن الحكمة بالحقيقة، ووجه الابصار والبصائر للنظر والتفكير بقدر ما تطيق، فيذكر لنا اللوح المحفوظ، والعرش العظيم، والكرسي المجيد، والملائكة، والجن، إلى جانب ذكر (عالم الآخرة)،وعالم (الحياة الدنيا) من السموات والارضين وما فيهما وما بينهما.

منهج القرآن في عرض الآيات الكونية

ومن الأهمية بمكان، أن نشير الى منهج القرآن الكريم في عرض الآيات الكونية، الذي يتمثل فيما يلي:

١- ان القرآن الكريم، حين يعرض لآيات الله في الكون لايجعل الجانب العلمي - بالمفهوم الاصطلاحي - فيها، أو كشف سننها وقوانينها هو الهدف الأساسي؛ ذلك أنه كتاب هداية قبل كل شيء،وهو كتاب حياة. وانما هو يدل ويشير تصريحا أو تلميحا، الى ما في الكون من علوم وسنن وقوانين، بالقدر الذي يعين الإنسان على أداء رسالته في الحياة، ويهديه إلى معرفة رب العالمين، والايمان به عن يقين.

٢- وقد نهج القرآن في عرض هذه الآيات وبيان دلالتها القريبة والبعيدة منهجا بلاغيا معجزا ومقتضيا للحال، فصاغها بأسلوب يتواءم مع الأجيال والأزمان والبيئات والثقافات، بالقدر الذي يفهمه الأمي من خمسة عشر قرنا فيكفيه ويهديه، كذلك يقرؤه انسان القرن العشرين ومابعده فيدله ويهديه ويجد فيه قناعة عقله ووجدانه بآيات الصدق والاعجاز التي تنكشف عنها يقينيات العلم انا بعد آن. وستقرؤه الاجيال من بعد، فترى فيه كل جديد ومعجز.

٣- وهو يلفت الأنظار الى مافيها من دلالات على الخالق سبحانه وقدرته وعلمه وحكمته وهذا هو الهدف الاساسي والغاية الكبرى.

٤- وهو يلفت الأنظار كذلك إلى ما أودع الله في الكون من نعم، وماسخره لهم فيه.

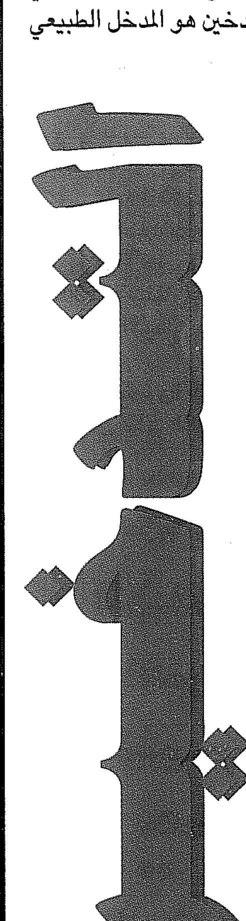
٥- كما يلفت الأنظار الى اعجاز هذا الكتاب العزيز والدلالة على صدق مبلغه صلى الله عليه وسلم.

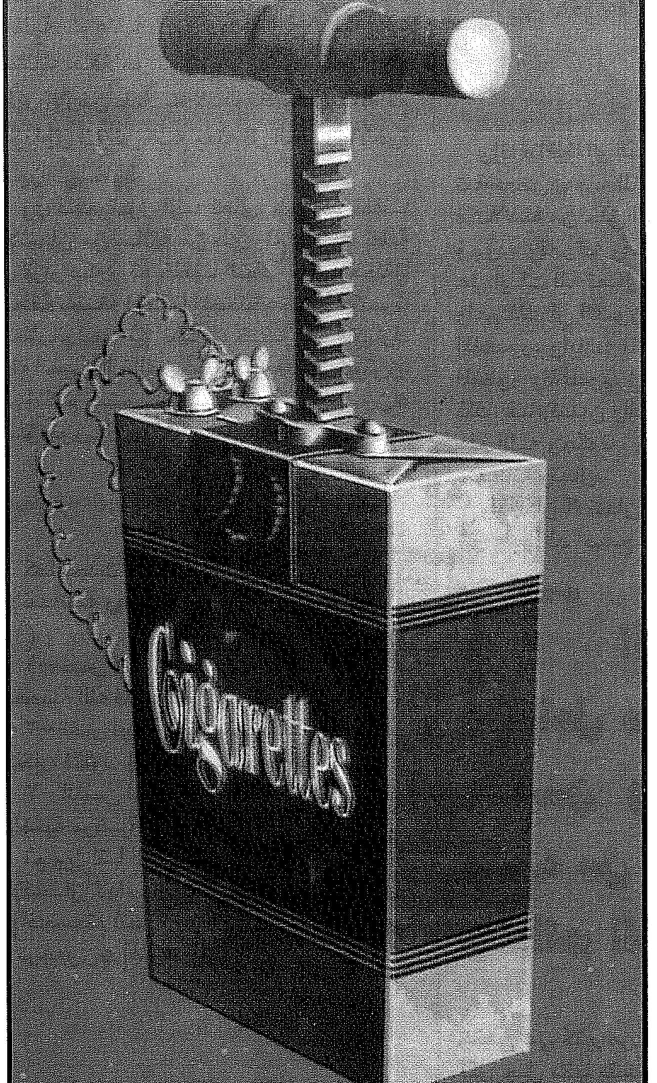
ومن نافلة القول، أنه لاتوجد حقيقة كونية واحدة تتصادم مع ماجاء في القرآن الكريم، ولكن إذا وجد مثل هذا التصادم فانه راجع بلا ريب الى احد امرين: إما الى تفسير سيء وخاطيء لحقيقة قرآنية يجعلها تبدو في غير معناها الحقيقي، وإما الى ادعاء المسألة علمية يزعم انها حقيقة، وماهي منها بشيء، وانما ابتغاء لفتنة أو تأويل فاسد□

الهوامش:

١) د.حسن عيسى عبد الظاهر وآخرون، بحوث في الثقافة الإسلامية، ص ١٢٧.

***باحث بمجلس الشعب المصري**





أيها المدخنون انتحار مطلوب

بقلم: زكريا احمد محمد نور

لقد قرأت احصائية علمية تقول ان الانسان المصري كان يدخن ٤٥٠ جراما من الدخان كل عام في اوائل الستينات، وارتفع هذا الرقم الى ٦٥٠جرام في اوائل الثمانيات، وارتفع هذا الرقم الى ٨٠٠ جرام في عام ١٩٨٥م، ويتوقع خبراء الصحة العالمية ان يرتفع هذا الرقم باضطراد في التسعينات، ومع هذا الرقم الخطير الذي يعني بوضوح ان الانسان المصري يسير الى حتفه برجليه؛ كما يقولون؛ حيث ان التدخين هو المدخل الطبيعي للاصابة بالسرطان والامراض القاتلة مثل الذبحة الصدرية، وان التدخين انتحار مطلوب.

هذا الموضوع اقصد به تحذير الانسان المصري بوجه عام، والعامل المصري بوجه خاص، واحذر الشباب درع اليوم وقادة الغد، من هذا الانتحار المطلوب وعلى الله قصد السبيل.

حرم الله على الإنسان الخبائث

أول مظاهر التكريم للإنسان في القرآن الكريم إن الله عز وجل أحل له الطيبات التي ينتفع بها الجسد، وتتسع بذلك مدارك العقل فهما وإدراكا، وحرم الله على الإنسان الخبائث التي منها وبسببها تضعف قوى الإنسان وتخور عزيمته، وبالتالي يضعف العقل وتضيق دائرة تفكيره فلا يستطيع أداء عمله أو عبادة ربه، ولا تنمية العلاقات الإنسانية، لذلك أغلق علينا القرآن الكريم منافذ تناول الخبائث واستبدلها بالطيبات، يقول سبحانه وتعالى في سورة [الأعراف:١٥٧] ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ وقال في سورة [البقرة:١٩٥] ﴿ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا إنّ الله يحب المحسنين﴾.

الإنسان ورؤية الأخطار

والحق أقول ان الانسان جبل على رؤية الأخطار المباشرة ويتغاضى عن الاخطار المستقبلية فإذا انتبه الإنسان إلى نفسه فإنه سيقف أمام الدخان وقفة يتبين منها الآتي:

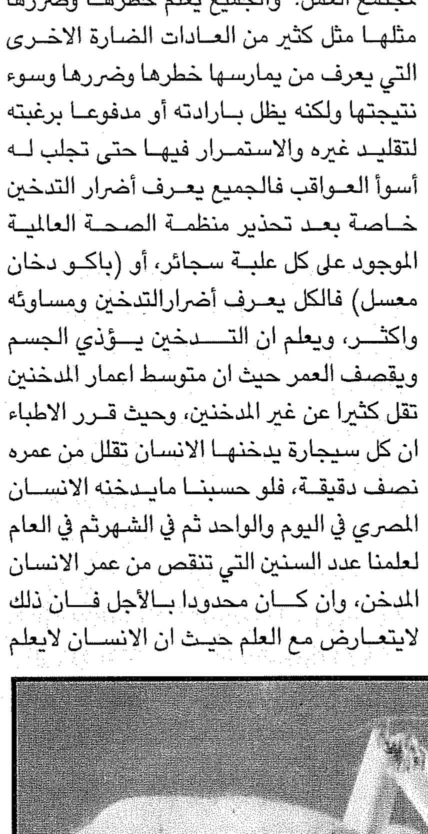
الدخان فيه ضرر بالصحة كما شهد بذلك أعداء الاسلام وحذّرت منظمة الصحة العالمية المدخنين من تدخين الدخان بقولها المدون على كل علبة سجائر (التدخين ضار بالصحة) والإسلام يحرم على الإنسان كل شيء يضر بصحته إذ قال بذلك خبير من أهل الرأي في مجال ما يتحدث به فالطعام الطيب تناوله حلال، ولكن إذا ملئت المعدة تسبب من وراء ذلك أمراض تصيب الجسم لذلك قال نبي الإسلام ما جاء من أمر الله لعباده ولكل إنسان لاتسرف في تناول الطعام مادام الاسراف يضر بذلك لقوله تعالى في سورة الأعراف:٣١ ﴿وكلوا واشربوا ولاتسرفوا إنه لايحب المسرفين﴾. والدخان فيه ضياع للمال قبل ضياع الصحة،

والاسلام يحرم تبذير المال بلافائدة قال تعالى في سورة الاسراء:٢٦و٢٧ ﴿ولا تبذرْ تبذيراً. إن المبذّرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً﴾.

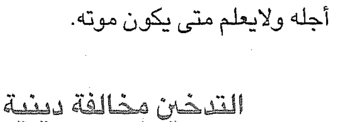
ومن الناس من يقول: ان حالتي المالية لا تتأثر بشراء السجائر أو سائر أنواع التدخين، ورزق التدخين يأتي من عند الله. تقول له: إن عملية التدخين؛ وأقصد علبة السجائر؛ التي سوف تنفخها في الهواء وتحرق ثمنها في النار، في إمكانك أن تساهم في حل أزمة مكروب، أو تشتري بها طعاما لجائع بائس لا يجد ما يملأ به بطنه، أو دواء لمريض يعاني من ألم المرض، أو تدفع ثمنها في بناء مدرسة أو مستشفى، أو تساعد بها مجاهدا معرّضا للقتل والتشريد من قبل المغتصبين، مثل المجاهدين في البوسنة والهرسك، أو تساعد بها على تحرير بيت المقدس؛ قبلة المسلمين الأولى ومسرى رسولهم الكريم وثالث المساجد المقدسة.

التدخين سلوك غير مرغوب فيه

لعل أول مايخطر على البال من ظاهرة التدخين، الظاهرة الغريبة، في حياة المسلمين والتي تؤذي الانسان بوجه عام، وتؤذي العامل دعامة الانتاج بوجه خاص في صحته وبدنه وضياع امواله ونهب خيراته ومدخراته، وتسرع به نحو المرض والموت، هى سلسلة طويلة من



العادات السيئة والتقاليد الضارة التي يكتسبها الانسان في أثناء حياته بتعلمها من غيره، أو يقلد فيها أقرانه أو يتظاهر بها أمام الناس، فالإدمان على التدخين الذي يتمسك به الكثيرون يؤدي إلى تعاطي الخمور ويساعد على انتشار المخدرات، لأن التدخين نعدّه سنة أولى للإدمان فالمخدّرات منتشرة في كثير من المجتمعات، وانتشارها بين الشباب وخاصة شباب العمال يكون له أثره الخطير، فهو كارثة مدمرة للانتاج، ومخرب لمجتمع العمل. والجميع يعلم خطرها وضررها مثلها مثل كثير من العادات الضارة الاخرى التي يعرف من يمارسها خطرها وضررها وسوء نتيجتها ولكنه يظل بارادته أو مدفوعا برغبته لتقليد غيره والاستمرار فيها حتى تجلب له أسوأ العواقب فالجميع يعرف أضرار التدخين خاصة بعد تحذير منظمة الصحة العالمية الموجود على كل علبة سجائر، أو (باكو دخان معسل) فالكل يعرف أضرارالتدخين ومساوئه واكثر، ويعلم ان التدخين يؤذي الجسم ويقصف العمر حيث ان متوسط اعمار المدخنين تقل كثيرا عن غير المدخنين، وحيث قرر الاطباء ان كل سيجارة يدخنها الانسان تقلل من عمره نصف دقيقة، فلو حسبنا مايدخنه الانسان المصري في اليوم والواحد ثم في الشهرثم في العام لعلمنا عدد السنين التي تنقص من عمر الانسان المدخن، وان كان محدودا بالأجل فان ذلك لايتعارض مع العلم حيث ان الانسان لايعلم أجله ولايعلم متى يكون موته.



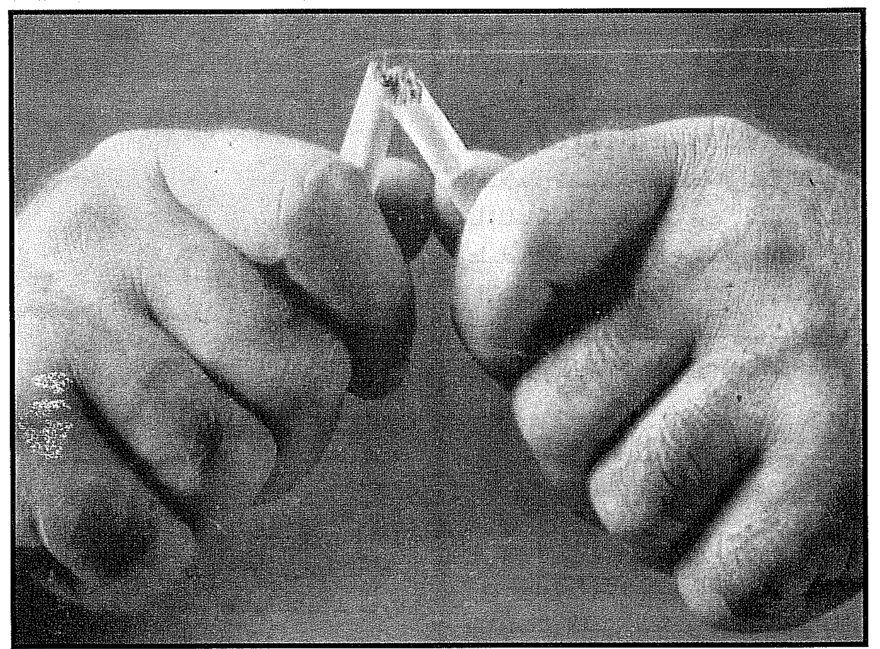
التدخين مخالفة دينية

ليس التدخين مخالفة صحية فقط أو مخالفة اجتماعية فحسب، بل هى مخالفة دينية أيضا لأن الإسلام أوجب على الإنسان المسلم أن يحافظ على سلامته في كليات خمس هى: الدين والنفس والجسم والمال والعرض، فحفظ الجسم وحفظ المال من الموجبات المقدسة الاساسية في نظر الاسلام وشريعته السمحة، وبالتالي حرم مايضر بالجسم او يتلف المال، وما يتلف من مال في شراء الدخان يعد مالاً حراما شرعا، فمن الثابت المقطوع به الآن أن التدخين يضر بصحة الانسان بوجه عام ويضر بصحة العامل بوجه خاص ويعرض الإنسان لافتك الأمراض (السرطان) بسبب القطران الذي يدخل في صناعته وينتقل بطريقة التدخين إلى الرئتين، كما ان ثمن الدخان اليوم اصبح باهظا وارتفع سعره مرات ومرات حتى وصلت علبة السجائر جنيها وثلاثة جنيهات بالعملة المصرية، علما بأن اكثر الدخول لاتتفق مع مسايرة هذه الأثمان.

لاضرر ولاضرار

ان الدخول التي يكون اصحابها وأسرهم في مسيس الحاجة إلى كل مليم ينفق على هذا البلاء (التدخين) فإن قاعدة لاضرر ولاضرار الماخوذة من توجيهات سيد الخلق محمد بن عبدالله فتي صحراء العرب تحظر التدخين حيث أن فيه إضراراً بالمدخن نفسه وإضراراً بغير المدخن من المجاورين له في مجلس أو مقعد أو منزل، وكذا فيه ضرر بأمواله وأموال أسرته (اهل بيته) وقال رسول الإسلام ﷺ: «خيركم خيركم لأهله» [رواه الطبراني].

وبعد اخي المدخن؛ رجاءا خاصا لك ولأمثالك ان تقلع عن عادة التدخين السيئة، وان تكون رجلا في عزيمتك وتوبتك ومراقبتك لربك، فالتدخين انتحار مطلوب□





ثمـــرات المطـــابع

الطـــريق إلى سراييفـــو

عن المؤسسة الاوربية للإعلم صدر مؤخرا كتاب (الطريق الى سراييفو) للكاتب الصحفي (سيد حمدي). الكتاب يسلط الضوء على ثلاث دوائر هي البلقان والبوسنة والهرسك وسراييفو، وكما يقول المؤلف فقد كان الطريق إلى سراييفو فرصة جيدة للتعرف على أحوال مسلمين آخرين في المنطقة يخضعون لأطراف أخرى. وقد قام المؤلف وهو يتجول في شوارع سراييفو بنقل صورة حية ممزوجة بما رآه من صمود أخاذ تتبدي من خلاله عبقرية الروح الاستشهادية.

يقع الكتاب في ٢١٧ صفحة من القطع المتوسط، ويضم سبعة فصول تناولت على التوالي: رومانيا وألبانيا ومقدونيا وكوسوفا وصربيا وكرواتيا وسراييفو. وختم بملحق للوثائق والخرائط مما أضفى المزيد من الأهمية على الكتاب الذي يقدم للقارىء العربي والمسلم وثائق بوسنوية وصربية وأمريكية تنشر لأول مرة.

جمعية الإصلاح ودورها



عن (الرمز للدعاية والإعلان - الكويت) صدر كتاب الأستاذ عبد الله العتيقي: (جمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في المجتمع وتحرير الكويت) كتاب وثائقي عن الانجازات والتشكيلات الادارية، والفروع واللجان، وقد شرح المؤلف أهداف الجمعية، وعدد مؤسساتها، وبيّن واقع مشاريعها وإنجازاتها، وسجل يوميات عايشها في فترة الاحتلال وما تبعها، والشهداء الذين قضوا على أيدي الاحتلال العراقي الغاشم، من خلال مسؤولياته فيها مديراً وأميناً عاماً، وذكر جهودها في الإرشاد والتوجيه والتربية.

الكتاب يؤرخ لفترة مهمة وشديدة الخصوصية في عالمنا العربي الحديث، والدعوة الإسلامية المعاصرة، وهو إضافة مشكورة في عالم التوثيق.

مكتب زواج

هذا الكتاب في الزواج يعالج أبرز مشكلاته. إنها قصة لطيفة تعجب القارىء وتفيد المتكلم والباحث صاغها المؤلف عبد الرحمن قره حمود بأسلوب شيق جذاب من اجل تبصرة المنكوبين والمرزئين في زواجهم، ومدهم بالحلول المناسبة للمشكلات التي يواجهونها. ولابد لمن يقرأ القصة من أن يقدر للكاتب سعة اطلاعه وسرعة استجابته، وحضور بداهته، وحسن تفسيره للمعضلات، وتفصيله في الأجوبة المقنعه.

والكاتب؛ أحسن المواءمة بين التاريخ القديم والواقع المعاصر بالاحتكام إلى الإسلام في نصوصه القاطعة الرائعة التي ألم بها إلماماً كافياً بما لايخرج عن كلام الأئمة وعلماء الأمة وفقهائها الراسخين.

الكتاب يضم بين دفتيه ٢٠٠ صفحة من القطع المتوسط، وقامت بنشره وتوزيعه مكتبة (دار حواء) في الكويت.

في الغزو الفكري

في محاولة لالقاء بعض الأضواء الكاشفة علي وسائل الغزو الفكري وأهدافه في بلاد

المسلمين والتعرف على جذوره ومظاهره صدر الكتاب (الثامن والثلاثون) [في الغزو الفكري] في سلسلة إصدارات كتاب الأمة عن (وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) في دولة قطر.

الكتاب من تأليف الدكتور (أحمد عبد الرحيم السايح) ويقع في ١٥٥ صفحة من القطع الصغير، وهو يتضمن شرحا مفصلا للغزو الفكري بصوره المتعددة، وميادينه المتنوعة، وأسبابه ودوافعه الحقيقية، كما يتعرض لمظاهره وتياراته وأهدافه، ثم يتساءل المؤلف بعد هذا الاستعراض المفصل للغزو الفكري عن الموقف الذي يجب على المسلمين اتخاذه لمواجهته واثبات الذات، ويؤكد ان المنهج الصحيح هو مواجهة الفكر بالفكر على ان نقوم قبل عملية المواجهة ببناء شخصيتنا، وتحصين انفسنا لنصبح ممنوعين من الغزو، لا قابلية عندنا له، مصبوغين بصبغة الاسلام، والشخصية المصبوغة بالإسلام والموسومة بميسم الايمان، شخصية ايجابية تعيش في حركة فكرية ونفسية وجسدية بناءة معطاءة، تعطي اكثر مما تأخذ.

دوريات ومجلات وصلتنا

● (المجلة العربية للعلوم الانسانية)

مجلة فصلية محكمة تقدم البحوث الاصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية، باللغتين العربية والانجليزية، يصدرها (مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت). صدر منها مؤخرا العدد الخامس والاربعون، واحتوت على موضوعات ودراسات شتى من ابرزها: السلطة السياسية ومنطق التكامل المنهجي، الفولكلور والغزو العراقي على دولة الكويت، المدخل الي منهج التحليل النفسي للتاريخ، التوجيه والارشاد في التعليم العالي كمهمة مستمرة في النمو.

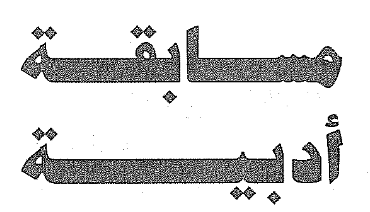
● (النور) مجلة عربية اسلامية دورية تصدرها (الجامعة الاسلامية - إشاعة العلوم في الهند) وصلنا منها العدد (١١) مجلد (٥) وضم العديد من الأبحاث والموضوعات الفكرية منها: الاسلام ينادي الانسانية، انتبهوا من تشتيت المسلمين باسم الطلاق، دور الشباب في تكوين المجتمع الصالح، فلسفة تخليق جو الدفاع.

● (الرائد) مجلة اسلامية تصدر عن (الدار الاسلامية للاعلام - بون) بألمانيا، صدر منها العدد (١٥٨) يناير (كانون الثاني) ١٩٩٤م يحمل في طياته موضوعات شتى من أبرزها: دروس عن هلال رمضان، الفكر الايماني هو الذي يحدد غاية الوجود، لن يغلب الحق طاغوت فلا تهنوا، الدين وأسباب الحروب.

● (الاصلاح) مجلة اسلامية تصدرها (جمعية الاصلاح الاجتماعي - دبي) في الإمارات العربية المتحدة. وصلنا منها العدد (٢٧١) وتضمن العديد من المواضيع السياسية والفكرية والاجتماعية منها: اتفاق الفاتيكان حلف قديم - جديد، قراءة سياسية لمسألة الأمن في الخليج، القضية الكردية بين المطالب المشروعة واستغلال القوى الكبرى، افغانستان بين عبثية الحرب وسراب الحلول، مسلمو فرنسا من الاغتراب إلى الاندماج.

● (منار الاسلام) مجلة اسلامية تصدرها (وزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف) في دولة الإمارات العربية المتحدة. صدر عددها (٨) شعبان ١٤١٤هـ من ابرز ماجاء فيه: فن القصة اعجاز من معجزات القرآن الكريم، الأمة الوسط، كسف عرفت أثيوبيا الاسلام، التوجيه الاسلامي للعلوم التجريبية، المدرسة العقلانية بين الماضي والحاضر، انكحة ابطلها الاسلام، الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام.

● (الأمل) نشرة دورية تصدرها ادارة العلاقات العامة والاعلام في (اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية) في الديوان الاميري. صدر منها مؤخراً العدد (٨) شعبان ١٤١٤هـ/يناير ١٩٩٤م، وقد تضمنت النشرة انشطة اللجنة ولقاء مع رئيس الهيئة الخيرية العالمية، وبعض التوجيهات الإسلامية الهادفة.



مسابقة أدبية

أعلنت رابطة الادب الاسلامي العالمية عن مسابقتها الثانية في الادب الاسلامي في ترجمة النصوص الابداعية لآداب الشعوب الاسلامية الي اللغة العربية في مجالات الروايات والمجموعات القصصية والمسرحيات والدواوين الشعرية. وقد حددت الرابطة آخر موعد لوصول الترجمة يوم ١٤١٥/١/١هـ الموافق للعاشر من يوليو (حزيران) ١٩٩٤م. وقد اشترطت الرابطة في النصوص المترجمة التي ستدخل المسابقة ان تكون معززة للقيم الاسلامية وأن تكون مصحوبة بإذن الترجمة لمن يملك حق النشر، والا تكون منشورة سابقا.

كما رصدت الرابطة ثلاث جوائز مالية قيمتها ٣٠٠٠ دولارا للفائزين الثلاثة الأوائل، وثماني جوائز تشجيعية قيمة كل منها ٢٥٠ دولارا). وعناوين مكاتب الرابطة لمن يرغب الاشتراك:

مكتب شبة القارة الهندية: الهند لكنهو - ص ب ٩٣ - الرمز البريدي: ٢٢٦٠٠٧.

مكتب البلاد العربية: ص ب ٥٥٤٤٦ - الرياض ١١٥٣٤.

المكتب الإقليمي في القاهرة: ١٢ شارع رمسيس، مبنى الشبان المسلمين، ص ب ٩٦ رمسيس. المكتب الإقليمي في الأردن: ص ب ٩٥١٣٦١ - عمّان.

فرع الرابطة في المغرب: وجده - ص ب ٢٣٨.

فرع الرابطة في تركيا: -ALI NAR BA-LIPAS CAD157/6 FATIH IS-

الإسلام بين الثبات والتطور ٢/٢

ان الإسلام لا يقول بالتطور فحسب، بل يحضّ عليه، إذا كان نمواً وتكاملاً وتقدماً في المستوى العلمي والصناعي والاقتصادي، ورقياً في الاختراع، ويرفض هذا التطور إذا كان انحرافاً في الأخلاق وزيفاً في السلوك وبعداً عن الدين الصحيح وإباحية في كل ما حرّم الله تعالى.

ولا شك أن الصهيونية العالمية هي التي تروّج لهذا النوع من الفساد؛ حتى في الغرب؛ تحت ستار التطور وشعار الرقي، ليتسنى لها تضليل الشعوب والسيطرة عليها. (لقد أنشأ هذا التطور المزعوم مسخاً مشوهاً في مكان الإنسان، مسخاً نمت فيه الجوانب الفكرية والمادية إلى أقصى حد، وضمرت فيه الجوانب الروحية إلى أدنى حد، فصار كريهاً منفراً مخيفاً، ينذر بالضياع والدمار..

هذا المسخ المشوه قد أغلق على نفسه نوافذ المعرفة كلها، إلا ما يدخل من نافذة (الذهن) ونافذة (الحس)، وألغى ما يدخل من نافذة (الروح). وهذا المسخ المشوّه الذي لا يؤمن إلا بما تدركه الحواس ويدركه الذهن، يصاب؛ أول ما يصاب؛ بالعمى النوعي، فلا يبصر أمامه إلا جانباً من الشاشة، وجانباً من الحياة، وبقية الشاشة في نظره مظلم، أو لا وجود له على الإطلاق، وتأثير ذلك في إدراكه وفي سلوكه خطر، وشديد الخطورة) (١).

■ يحتم الإسلام على أتباعه التسابق في التطور الصناعي (التكنولوجي) وفي نفس الوقت يحرم الخروج على ثوابت العقيدة

بقلم: محمود مهدي استانبولي

بين الزيف والحقيقة

والغريب بعد هذا التطور الجنوني المنحرف الذي يسير الغرب في مداره أن يطالبنا هؤلاء الغربيون بالمسارعة لقبوله والا اعتبرونا رجعيين متأخرين، وقد رأوا ورأينا بعض نتائج هذا التطور المزعوم.

وأغرب من ذلك أن يسارع بعض أبنائنا لتلبية نداء الغرب بقبول ما يطرحه على حساب التضحية بشخصيتنا وهويتنا العقدية والحضارية، والتنكر لشريعة الله التي جعلت منا خير أمة أخرجت للناس.

ثبات العقيدة وتطور الوسيلة

وخلاصة الامر ان الاسلام يحتم على أتباعه التسابق في التطور الصناعي (التكنولوجي)، ويحرم الخروج على ثوابت العقيدة مما يحلو للبعض تسميته تطورا (أيديولوجيا)، فإن المشرّع هو الله وحده، ولا يجوز للبشر؛ مهما سموا؛ أن يتولوا مهمّة التشريع، فيحلوا ويحرموا من عند أنفسهم، (ويجلسوا على كرسي الله) كما يقول الاستاذ (أ. كريس موريسون) رئيس أكاديمية نيويورك السابق، ويضيف: (وقد رأينا خطر ذلك مما يعانيه العالم من ويلات هذا التحدي).

وهذا التشريع الرباني هو المبدأ الأمثل، والحل السليم الذي يتعطش إليه المفكرون ويدعون إليه، قال القاضي (كاردوزا): (إن أقصى ما يحتاج إليه وقتنا الحاضر؛ بل كل وقت؛ هو فلسفة وسط بين الدعاوى المتصارعة بين الجمود والثبات).

العالم الإسلامي والتصنيع الحديث

هذا وإن المستعمرين يسعون دائماً لمحاربة تصنيع العالم الاسلامي، ويضعون العراقيل والعقبات دون تحقيق ذلك، ويحرضون المسؤولين فيه على الإقبال على ايديولوجياتهم المصطنعة، تضييعاً لشخصية المسلمين ورغبة في إبقائهم ضعفاء تسهل السيطرة عليهم.

وقد ذكر الدكتور (كامل عياد) الأستاذ في كلية التربية بجامعة دمشق سابقاً

واقعة شهد فيها مندوباً من مؤسسة (روكفلر) الأمريكية خلال زيارة قام بها للجامعة وقد تلكأ هذا المندوب ولاذ بمختلف المعاذير حين أعربت له الجامعة عن حاجتها إلى بعض المخابر والأجهزة العلمية، ولكنه لم يلبث أن أظهر البشاشة، ولم يتردد في قطع الوعود بالمساعدة حين انتقل الحديث إلى إنشاء معهد لدراسة التصوف الإسلامي (٢).

ويقول مسؤول في وزارة الخارجية الفرنسية عام ١٩٥٢م: (إن العالم الاسلامي عملاق مقيّد، عملاق لم يكتشف نفسه حتى الآن اكتشافاً تاماً، فهو حائر، وهو قلق، وهو كاره لانحطاطه وتخلفه، وراغب رغبة يخالطها الكسل والفوضى في مستقبل أحسن، وحرية أوفر. فلنعط هذا العالم الاسلامي ما يشاء، ولكن لنقويَ في نفسه الرغبة في عدم الانتاج الصناعي والفني حتى لا ينهض، فإذا عجزنا عن تحقيق هذا الهدف بإبقاء المسلم متخلفاً، وتحرر العملاق من قيود جهله وعقدة الشعور بعجزه فقد بؤنا بإخفاق خطير، وأصبح الخطر العربي، وما وراءه من الطاقات الإسلامية الضخمة خطراً داهماً ينتهي به الغرب وتنتهي معه وظيفته الحضارية كقائد للعالم) (٣).

سنن الكون ثابتة

وأهم ما أود أن ألفت إليه الأنظار تقريباً للأذهان وبرهاناً على صحة موضوع ثبات التشريع الإسلامي، أن الله تعالى خلق قوانين طبيعية ثابتة للمادة، ولابد للإنسان من الخضوع لهذه القوانين إذا أراد أن يستفيد من الطبيعة، والويل لمن يهمل أو يجهل القوانين الطبيعية المذكورة، ولا يجرؤ أي كائن؛ مهما كان عبقرياً؛ على الاعتراض عليها أو تعديلها، مع انها موغلة في القدم! وقد أُنشئت لها جامعات ومخابر لدراستها ومعرفة تطبيقها والإفادة منها، وتتنافس الشعوب والدول في هذا المضمار، وأكثرهم فهماً وتطبيقاً لهذه القوانين أكثرهم رقيا في ميادين العلم.

■ يتولّى تعالى حفظ نصوص الإسلام من التحريف لأن هذا الدين هو خاتم الديانات وأكملها

ولما كان البشر - مهما أوتوا من العلم والفهم والذكاء - لا يستطيعون وضع قوانين تشريعية كاملة مناسبة لأنفسهم؛ لأسباب ذُكر بعضها فيما سبق؛ وقد اعترف العلماء أنفسهم بهذا الأمر نتيجة إفلاس تشريعاتهم التي تتهاوى أمامهم وأمام الناس جميعاً، لذا كان من حكمة الله تعالى - رحمةً بعباده كيلا يتخبّطوا في الفوضى والضلال - أن يبعث رسله بتشريعات من حين إلى آخر، وفي مناطق مختلفة من العالم ليحتكم إليها الناس فيما بينهم، وهذه هي تشريعات الرسالات السماوية على مرّ العصور، وخاتمها التشريع الإسلامي.

الدين الخاتم

فقد أُرسِل جميع الأنبياء والرسل لزمن وبيئة وقوم محددين استعداداً للرسالة الخاتمة، وقد أقرّ الإنجيل الذي بين أيدي الناس بذلك حينما ذكر رفض المسيح عليه السلام مداواة ابنة المرأة الكنعانية قائلًا: (إنما بُعثت لشياه بني إسرائيل الضالة) ومعنى ذلك أنه أُرسِل إلى قومه فقط.

وقد طال التحريف والنسخ هذه الشرائع فيما بعد، ولم يتولَ تعالى حفظَها لكونها مختصة بقوم معينين لزمن معيّن، واعترف بذلك المنصفون من النصارى. بينما تولّى تعالى حفظ نصوص الإسلام؛ من قرآن وسنة؛ من الزيادة او النقصان او التحريف، ﴿إنّا نحن نزّلنا الذكرَ وإنّا له لحافظون﴾، لأن هذا الدين هو خاتم الديانات وأكملها، حتى إذا شاءت حكمته سبحانه توحيد البشرية في تشريع عام شامل وثابت أرسل رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم، وأرسل معه القرآن العظيم، أعظم هدية للبشر، ورحمة مهداة، وتولى هذا النبي تطبيقه وبيانه.

وتطبيق هذا التشريع العظيم أعطى أعظم النتائج والثمرات، وأنشأ حضارة رائعة كانت سبباً في نشوء حضارة الغرب المعاصرة؛ باعتراف المنصفين؛ وكل ذلك في سرعة عجيبة أدهشت المفكرين، حتى أطلق عليها علماء الغرب (المعجزة الاسلامية) لأنها كانت من مصدر إلهي، بينما كان العالم الغربي - في نفس الفترة التاريخية لظهور حضارة الإسلام - يعيش ظلمات حكم الاقطاع والكنيسة وهو في أحط دركات الجهل والتخلف.

أبرز مزايا التشريع الإسلامي

ومن أبرز مزايا التشريع الإسلامي الثبات والكمال والشمول، وإن كان البعض يقصر عن تصوّر إمكانية تطبيق تشريع جاء منذ أربعة عشر قرناً ونجح في بلاد متأخرة، أن يتم تطبيقه اليوم وينجح، بينما هم لا يستغربون الدعوة إلى تطبيق قوانين أعرق منه في القِدم، جاهلين أو متجاهلين أن الذي فرض

الإسلام بين الثبات و التطور

هذين النوعين من القوانين، الطبيعية الكونية والتشريعية الإسلامية هو الله سبحانه وتعالى.

وما تناقضهم هذا إلا جهلاً قادهم إليه قياسهم التشريع الإسلامي على القوانين الوضعية الفاشلة التي تتغير بتغير الزمان والمكان لعجز وقصور واضعيها عن تحقيق الشمول والكمال فيها، وجهلهم بالفطرة البشرية واحتياجاتها.

وما زال التحدي قائماً أمام المكابرين أن يأتوا بمثل واحد عن تشريع إسلامي لا يصلح للبشر، ويعوق تقدّمهم وسعادتهم وسلامهم. ومهما رأينا من إنحراف المجتمعات المغرقة في جهالتها فلابد أن تستيقظ الفطرة في نفوسهم يوماً إن توفّر لهم الدعاة الواعون المثابرون، تماماً كما حدث في فجر الدعوة الإسلامية يوم خرجت امبراطوريتيا قيصر وكسرى – على أيدي الدعاة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم – من الظلمات إلى النور. ويوم يستيقظ هؤلاء سيندمون على ما ضيعوا من سالف أوقاتهم بعيداً عن تشريعات الإسلام وحكمه الفريدة.

ولتكن لدينا؛ نحن المسلمين؛ الشجاعة والثقة الكافيتان لرفض الضياع والوقوف في وجه الدعاة إلى استبدال شريعتنا بمسلك المنحرفين المفلسين، ولنكن على استعداد لحمل مشعل الإصلاح والتقدم، ومنح البشرية طريق الحياة السعيدة الراقية كما فعل آباؤنا من قبل.

فيلسوف الشيوعية يعترف ويقرّ

يقول (إنجلز) في كتابه (جدلية الطبيعة) ما ملخصه: (إن المسلمين تركوا لنا تراثاً صحيحاً من الرياضيات والفلك والكيمياء والطب والصناعات، وكانت العربية هي لغة العلم العالمية، وما كان لأي باحث أن يجهل هذه اللغة، فالمعرفة المتاحة إسلامية) وتابع بعد أن عدد مزايا الحضارة الإسلامية وفضلها على الحضارة الغربية فقال: (أما القرون المسيحية، فلم تترك لنا شيئاً).

احذروا ضياع العقيدة وفقدان الشخصية

على المسلمين أن يدخلوا حلقة السباق بأيديولوجيتهم الإسلامية الأصيلة، والابتعاد والتحرر من كل أيديولوجية غيرها، وعليهم التسابق في ميادين التطور التكنولوجي إلى أبعد الحدود، وحرصهم وتمسكهم بعقيدتهم سيحفظ لهم شخصيتهم ويدفعهم إلى أرقى مكانة. ولا يخفى على أحد أن التخلي عن العقيدة واستبدالها بأيديولوجية أخرى يعني ضياع شخصيتهم وذهاب ريحهم، وإضاعة الفرصة على البشرية للخلاص مما هي فيه، وفيما صنع (أتاتورك) بتركيا وشعبها المسلم نموذجاً حياً على ما نقول. وليذكر المسلمون على الدوام تحذير النبي ﷺ لشديد من إضاعة الشخصية وتبعية الآخرين كما جاء عنه: (من تشبّه بقوم فهو منهم). وهل السعادة والرقي والفوز إلا فيما أنزل الله وشرعه؟!

الإسلام هو خشبة الخلاص

ولقد أجاد الكاتب الاسلامي الكبير مصطفى صادق الرافعي رحمه الله عندما قال: (لو سئلت أن أُجمل فلسفة الدين الإسلامي كلها في لفظين لقلت: إنها ثبات الأخلاق. ولو سئل أكبر حكماء الدنيا أن يوجز علاج الإنسانية كلها في حرفين لما زاد على القول: إنه ثبات الأخلاق. ولو اجتمع كل علماء أوروبا ليدرسوا المدنية الأوروبية ويحصروا ما يعوزها في كلمتين لقالوا: ثبات الأخلاق) (٤).

> ■ الثبات والكمال والشمول من أبرز مزايا التشريع الإسلامي

ولقائل أن يقول: هذا رأي الرافعي وهو مسلم لا يرى صالحاً سوى الإسلام، ولمثل هذا نسوق قول المستشرق الشهير (لويس مامينون) (٥): (من حق المسلمين علينا أن نرفع الصوت عالياً طالبين منهم المقاومة، أن يقاوموا هذه الدعاية المذلة التي تقترح عليهم التنازل عن شرفهم وشريعتهم، والاستسلام أمام القوّة الاستعمارية ورؤوس الأموال المصرفية التي تطلب منهم الانسجام في طريقة تفكيرهم وعملهم مع هذه الحضارة الكاذبة، حضارة الإنسان الآلي التي لم تعد تؤمن بنفسها أو بالذات الإلهية، وتصبو إلى إخضاع العالم لنظام ثقافة أمريكية بلهاء، إن هذا الانتاج الصناعي المغشوش سيسقط قريباً. ليصمد المسلمون، فالعالم بحاجة إليهم) □

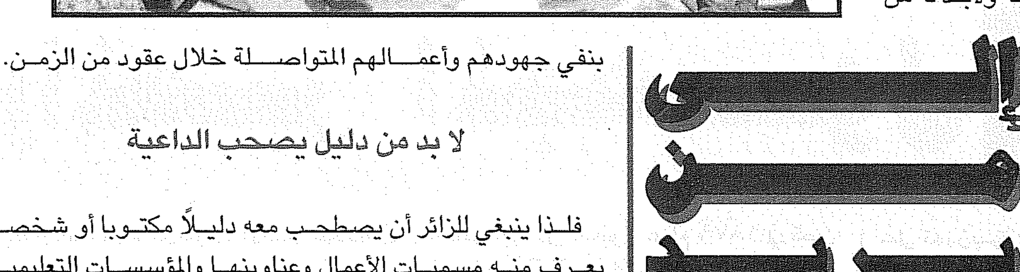
الهوامش

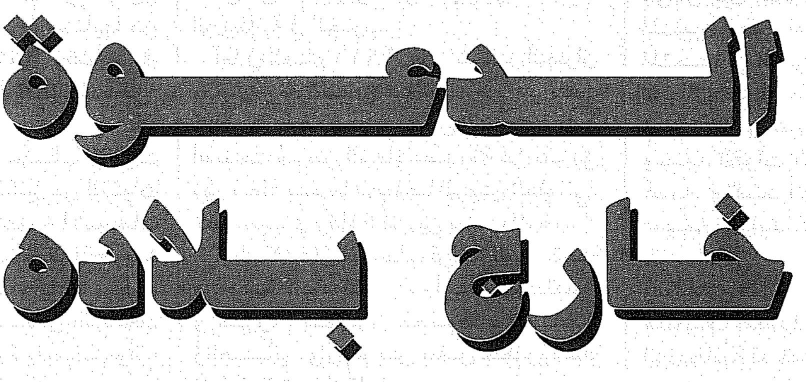
(١) التطور والثبات لمحمد قطب، ص٢٨٤ في كتاب (العالم العربي: مقالات وبحوث) ج٢ ص١٤٩ .

(٣) جند الله، ص٢٢ .

(٤) انظر كتاب (وحي القلم) للرافعي ج٢ ص٧٨ – ٨٥ .

(٥) مقدمة (المعجزة العربية) ص ٥ – ٦ .





بقلم: سعود بن محمد آل عوشن

إن من يريد الدعوة خارج بلاده؛ خاصة تلك البلاد التي يكثر فيها الكفر والفساد لابد من أن يصطحب معه رفقة صالحة قوية تقية من ذئاب البشر وعناصر الفساد التي قد تجره الى الشر من حيث لايدري وفي الصحبة الصالحة مناعة من اتباع الهوى والشيطان الذي يراود النفس في كل لحظة ولابد له من دليل أساسي يسير معه لأداء مهمته خطوة خطوة وإذا انعدم ذلك تاه وضل الطريق ولم يهتد الى مهمته أو يحقق هدفه ويا ليته كذلك فحسب لكانت خسارة مادية فقط ولكن قد تكون مادية ومعنوية عليه وللبلاد التي أراد أن يدعو فيها، إذ يأخذ عنها فكرة سيئة ويعطي عنها حكما أسوأ لما قد يقع عليه من جوانب سيئة فيحكم بها على الآخرين ودون الإحاطة بحالهم ومعلوم أن كل بلاد الدنيا ذات جوانب حسنة وسيئة.

وقد تقل النسبة أو ترتفع بالنسبة للصلاح والفساد حسب ظروف وتوجه البلاد السياسي والعلمي، وهذا موجود ومتوارث منذ القدم فيقول المثل: (نزلنا الكوفة بليل فأصبحت الأخيار مع الأخيار والأشرار مع الأشرار) وذلك في العصور الأولى للإسلام، فما بالك بهذا الزمان الذي يصعب فيه وجود الأخيار خاصة في البلاد التي يحكمها الكفر والطاغوت فإن نسبتهم ضئيلة وعددهم قليل ومتناثرين ومتباعدين وخاصة من يتعلق بأعمال الدعوة والعمل الإسلامي لأنهم ينتشرون في الأدغال والغابات والجبال فيصعب الالتقاء بهم إلا بمواعيد محدده أو في مناسبات معينة، فإذا أتى زائر ما أي بلد ثم جابها عرضاً وطولاً ولم يلتق بأحد لعدم علمه وعدم إحاطته بمواقعهم ومجالات عملهم حكم عليهم بالعدم وقال لا يوجد دعاة ولا أثر لأنه لم يشاهده ومثل هذا يحكم بمنظاره وحالته وظروفه لا بحال الأمة التي زارها لأنه لم يحط بها والنفي في مثل هذه الحالات يقع على مشاهدات ومسار الزائر لا على حال البلاد وأهلها؟ لأنه قد يكون فيها رجال أفذاذ وأعمال قيمة وأثر كبير للعمل الاسلامي لكن ما صادف مسار هذا الزائر لعدم وجود الدليل الذي يسير عليه فأعطى هذا الحكم الجائر بحق بلاد وأهلها بنفي جهودهم وأعمالهم المتواصلة خلال عقود من الزمن.

لا بد من دليل يصحب الداعية

فلذا ينبغي للزائر أن يصطحب معه دليلاً مكتوبا أو شخصا يعرف منه مسميات الأعمال وعناوينها والمؤسسات التعليمية والدعوية وأمكنتها والشخصيات الاسلامية واعمالها وعناوينها والآثار البارزة ومواقعها، وهل هي آثار مكانية أو زمانية أو بشرية أو تعليمية أو غيرها حتى يلتقي بها وبروادها، ويعرف خط المسير من بدايته الى نهايته بشخصياته وأمكنته وأوقاته ومناسباته ومحاسنه ومحذوراته وغير ذلك بما يجب معرفته، ويحمل خلفية عن البلاد وتاريخها ومذاهبها وتياراتها ومحاسنها ومساويها، حتى يحسن التعامل معها ومع أهلها ومواطن الحاجة فيها والمجالات التي يمكن له أن يسهم فيها بالقول والعمل والمادة وأن يعرف شيئا عن نظمها وكيفية التعامل معها رسمياً أو شخصياً وما يحسن اصطحابه وما لا يجوز حمله وغير ذلك من متطلبات السفر وحاجاته فإنه بهذا الاستعداد والاحتياط يستطيع ان يحدد مساره ويصل الى غرضه بكل سهولة ويسر ويحقق هدفه من الزيارة دعوية أو تعليمية أو مساعدة أو غيرها وبدون ذلك يذهب الجهد سدى والأموال خسارة، والعودة بخفي حنين إن لم يكن علقه ما علقه من رماد نافخ الكير أو شرره، فلذا يحسن قبل الأقدام على السفر تجميع المعلومات المذكوره والاتصال بالمعنيين والمهتمين بذلك ورسم الطريق من بدايته الى نهايته والبحث عن الصحبة الصالحة فهي خير معين على الطريق ومشاكله ومتاعبه. هذا ونسأل الله التوفيق والسداد لنا ولأخواننا المسلمين في أي مكان وزمان، كما نسأله النصر والتمكين لأمتنا الاسلامية لإعلاء كلمة الله على أرضه، واظهار دينه على الدين كله ولو كره المشركون. وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم□

البوسنة والمصير المجهول

عن الديلي تيليغراف

يعتبر القائد العام لقوات الامم المتحدة في البوسنة الفريق البريطاني السير (ميشيل روز) من طلاب التاريخ النجباء، فقد انهمك السير (روز) مؤخرا في مناقشات طويلة حول تراجع القوات البريطانية وانسحابها من العاصمة كابول عام ١٨٧٩، وفشلها في الانسحاب من قلعة العمارة على شاطىء دجلة عام ١٩١٦.

لقد باتت امكانية انسحاب القوات البريطانية من البوسنة والكثير من القوات الدولية ايضا، كبيرة جدا، واصبح الانسحاب أمرا وشيك الحدوث وليس محتملا فقط، بعد أن اصبحت المهمة التي اوكلها اياها مجلس الامن غير ذات جدوى، وبعد أن ضاعفت تهديدات قمة (الناتو) الاخيرة بقصف مواقع صرب البوسنة المشكلة، وزادت من حدة الموقف وضرورة الانسحاب.

ذكريات ومؤثرات

من المقرر أن يقيّم وزير الخارجية البريطاني (دوغلاس هيرد) وعدد من كبار القادة والمخططين العسكريين في وزارة الدفاع البريطانية وضع القوات البريطانية في (فيتيس) وت(وميسلافغارد) لاتخاذ القرار المناسب حول انسحاب القوات البريطانية في الربيع المقبل او بقائها، الجدير بالذكر أن القوات الفرنسية والكندية والالمانية والاسبانية ستغادر البوسنة بلا شك إن انسحبت القوات البريطانية.

ويتوجب على القائد العام لقوات الامم المتحدة العاملة في البوسنة الجنرال (روز) أن يصلي ويدعو الله الا تلقي هزيمة البريطانيين وانسحابهم في كابول وقلعة العمارة بظلالها وذكرياتها المؤلمة على فرق الجنود البريطانيين المنسحبة.

لقد وقعت القوات البريطانية اثناء انسحابها من كابول عام ١٨٧٩ في كمين نصبته لها بعض قبائل (الباتان) الافغانية، ولم يستطع أحد النجاة سوى طبيب واحد تمكن من الفرار والوصول إلى الحامية البريطانية في الجنوب.

أما في العام ١٩١٦، فقد اضطر الجنرال (تشارلز تاونسيند) للاستسلام هو وعدد كبير من جنده بعد أشهر من الحصار عندما أصبحت فرص النجاة معدومة عن طريق نهر دجلة بعدما أحبطها الجيش العثماني، مما تسبب في وفاة الكثيرين بسبب المرض.

لذلك كله فإن انسحاب قوات الامم المتحدة من وسط البوسنة و(سراييفو) و(فيتيس) و(طوزلا) سيكون محفوفا بالمخاطر والصعاب وأن لم يكن بنفس خطورة تلك المواقف التي ذكرناها.

إن انسحاب القوات البريطانية من (كورنجي فاكوف) و(فيتيس) قد يكون اكثر خطورة من البقاء هناك، لكن الجنود الدوليين وضباط المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة لهيئة الامم المتحدة قد اعترفوا مؤخرا بأن مهمتهم هناك اصبحت شاقة جدا.

معاناة قوات الأمم المتحدة

فكل الفصائل المتناحرة في البوسنة من صرب وكروات وغيرهم تتخذ منهم اهدافا، ولذلك نرى أن المعونات الدولية لم تعد قادرة على الوصول إلى من يحتاجها في الشرق والمناطق الداخلية عن طريق البر في نهاية الامر.أما سكان تلك المناطق الساخنة من رجال ونساء فيشتكون من عدم وصول المعونات الدولية من اميركا وجنيف وعدم استلامهم لها، ويعتقدون أن فرصتهم الحقيقية بالبقاء هناك تعتمد على تعزيزات دولية وتفسيرات اكثر جرأة لقواعد التدخل الدولي.

لقد وصل الخلاف والشقاق اوجه مؤخرا بين القادة العسكريين والموظفين المدنيين العاملين تحت جناح الامم المتحدة في البوسنة وكرواتيا حول مسائل سياسية داخلية، وهذا ما يدفع (دوغلاس هيرد) إلى تقرير ضرورة وجود القوات البريطانية في فيتيس او عدمه. وتفيد الانباء الواردة من ويست فيستر ووايت لاند بأن الانسحاب البريطاني — في حال تقرر — سوف يستغرق فترة من الوقت قد تمتد حتى منتصف الصيف القادم، مع أن القوات البريطانية قد تباشر الانسحاب من الآن.

والسبب في ذلك أن سحب المعدات الثقيلة من القواعد الأمامية قد يستغرق ثلاثة اشهر على الاقل، وقد يمتد حتى مايو (أيار) المقبل.

عصابات وجائعون

لقد دخلت بعثة الامم المتحدة في البوسنة مؤخرا اجواء مسرح العبث وممالكة الحالمة، فالدوريات البريطانية تهاجم باستمرار من قبل بعض الفلاحين الجائعين البائسين وغيرهم من العصابات وقطاع الطرق في وقت تجد حامية (كولدستريم) نفسها غير قادرة على امداد نفسها بالمؤونة والمساعدات اللازمة. فمنذ بداية الصيف الماضي تعرضت القوات البريطانية للعديد من هجمات الميليشيات الكرواتية واستطاعت أن تصد تلك الهجمات وتقتل ٣٠ من الكروات في وقت لم يصب بأذى سوى اثني عشر جنديا بريطانيا ولم يلق حتفه سوى جندي واحد ولعل الحماية التي توفرها ناقلات الجند المصفحة قد خففت كثيراً من الخسائر في الارواح.

خسائر الفرقة الفرنسية

أما الفرقة الفرنسية فقد خسرت ١٧ من عناصرها واصيب ٦٠ منهم بجراح، وهكذا تبلغ خسائر قوات حفظ السلام المنتشرة في كرواتيا والبوسنة منذ ٢٠ شهرا «٨٧٠» قتيلا وجريحا من اصل ٣٠٠٠٠ جندي هو اجمالي عدد تلك القوات وتتلخص ازمة القوات البريطانية العاملة في البوسنة كما يقول احد عمداء الوحدة البريطانية: «اننا لانحرز اي تقدم، كما اننا لا نستطيع تقديم المساعدات»، أما الكتيبة الاسكندنافية العاملة في مدينة (طوزلا) والتي هاجم الصرب مبعوثا لها مؤخراً، بالإضافة إلى القوات الاسبانية والفرنسية والهولندي، فانها تتعرض لنيران المدافع الكرواتية كل يوم تقريبا.

تعنت صربي وعجز دولي

لقد هدد حلفاء (الناتو) في قمتهم الاخيرة في بروكسل بتوجيه ضربات جوية بهدف جعل الصرب يسمحون باقامة جسر جوي انساني لنقل المعونات والاغذية إلى (طوزلا)، ويسمحون لقوات الامم المتحدة بأن تقوم بدورها الكامل ورفع الحصار عن (سراييفو)، لكن دول (الناتو) مالبثت وبعد اسبوعين فقط أن صوتت وعبرت عن معارضتها لمثل تلك الخطوة في وقت يرفض فيه الصرب الانسحاب من طوزلا وسيراييفو. ويبدو أن التحالف الغربي ليس مستعدا للخوض في عملية برية جوية معقدة ربما تستغرق عدة اسابيع لرفع الحصار الصربي عن تلك المدن. أن المهزلة التي نراها واضحة نتيجة لسياسة الامم المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي واوروبا في البوسنة قد تتحول الآن كما يبدو إلى مأساة حقيقية، ليس بالنسبة لسكان البلقان فقط بل لجاراتها الاوروبيات جميعا.

لقد طلب قائد الامم المتحدة في يوغسلافيا السابقة الفريق (جين كوت) وبعد أن احس بأن البوسنة على وشك الضياع بأن يسمح له باتخاذ القرارات المناسبة لتنفيذ اهداف المهمة الدولية ، كما طالب بتوجيه ضربات جوية لايقاف الهجومات المتكررة للصرب.

مواقف تدعو للتساؤل

لكن هذه الطلبات رفضت، وطالبت الامم المتحدة فرنسا بأن تعيد الفريق (جين كوت) إلى بلاده وتعفيه من منصبه، والجدير بالذكر بأن (كوت) هو الجنرال الثالث الذي يتم استبعاده من هذا المنصب خلال ستة اشهر، ناهيك عن اطلاق النار على وسطاء السلام، وتعتقد سكرتارية الامم المتحدة بأن عليها أن تطلق هي النار على جنرالاتها؟!

إن انسحاب القوات البريطانية والفرنسية والهولندية والكندية من (فيتيس) و(سراييفو) و(فيسوكو) و(بوسوفا) لن يكون تجربة كابول اخرى او تجربة قلعة العمارة اخرى، إذ أن الانسحاب سيتم وفق منهج تكتيكي مدروس.

ولعل الانسحاب يكون نهاية فصل من فصول الامم المتحدة في البوسنة، او انه بداية مسلسل طويل جدا من المجاعة وإراقة الدماء في اوروبا الجنوبية.

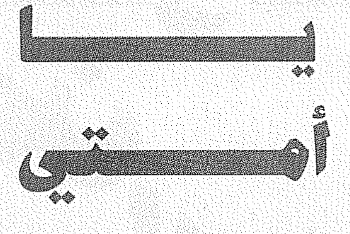
سوف يموت المئات، وسيشرد الآلاف، والجدير بالذكر أن المانيا قد طلبت من ١٠٠,٠٠٠ لاجيء كرواتي موجود على اراضيها الخروج فورا من المانيا. إن الانسحاب من البوسنة سيكون فشلا ذريعا للامم المتحدة ودول حلف شمال الاطلسي والمجموعة الاوروبية في أول مهمة لحفظ السلام في اوروبا منذ عام ١٩٤٥.

إنها نقطة تحول بالنسبة (للناتو) و(للامم المتحدة) ـ تمأما كما فعل الاثيوبيون والحرب الاهلية في إسبانيا وميونيخ، عندما أطلقوا أجراس الموت بالنسبة لدور عصبة الامم في الثلاثينيات؟

تهديد مستقبل حلف الأطلسي

إن علينا أن نعترف أن عصبة الامم آنذاك وضعت لنفسها هدفا لم تستطع تنفيذه لقلة حيلتها، لذلك فإن مستقبل حلف شمال الاطلسي بات مهددا وغير واضح المعالم تماما بعد أن ظهر عاجزا عن التحول من مجرد حلف دفاعي ضد الامبراطورية السوفيتية إلى اداة لحفظ الامن والسلام الشامل في اوروبا.

أن على اوروبا أن توجد لنفسها وسيلة جديدة للدفاع عن نفسها مع تزايد احتمال اندلاع النزاعات العرقية في البوسنة لتمتد إلى (كوسوفو) و(مكدونيا). إن مأساة البوسنة أظهرت أن مجلس الامن وحلف شمال الاطلسي ادوات غير جادة او فعالة، ومع تزايد كلام السياسيين الآن حول قوات الامم المتحدة ودورها في البوسنة وحول المجموعة الاوروبية ودورها ايضا يتوجب على أوروبا الآن أن تستيقظ من سباتها؟

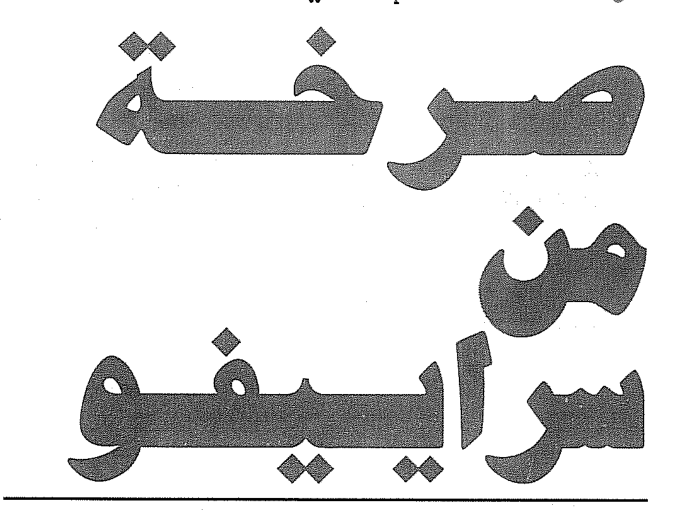


يا أمتي

حسين العتيبي

من أسرة الوعي الإسلامي

يا أمتي.. يا أمةً
لعبت بها أيدي اليهودْ
يا أمتي.. يا شمعةً
ضاعت لنا كل الحدودْ
يا أمتي.. يا صفحةً
كتبت بها لحن الخلودْ
أبكي لما حلّ بنا
وقومُنا عنّا صدود
كم مرة نكبوا بنا
كم مرة خانوا العهود؟
كم مرة ساقوا بنا
درب المذلة والشرود؟
لا نبتغي الحكم بمن
بل شرعنا فينا يسود
لا ننتظر من شرعكم نصراً لنا
بل شرعكم فيه الجمود
يا شعبنا المسكين لا ترنوا
لمن.. خانوا العهود





«هذه» المذكرات من وحي ماينشر يوميا ويذاع عبر وسائل الإعلام المختلفة، وماجاء على لسان النساء البوسنيات المغتصبات، وشهود العيان، وجنود الصرب الفاجر والحقيقة أكبر بكثير مماجاء في هذه المذكرات».

○ بطاقة هوية ○

(١)

● مسلمة أنا، من مدينة «سراييفو»، عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك، وهى إحدى جمهوريات الاتحاد اليوغوسلافي الست، وتتوسط «البوسنة والهرسك» باقي جمهوريات الاتحاد.

يحدها من الشمال والغرب: كرواتيا، ومن الشرق: الصرب، ومن الجنوب: الجبل الاسود.

ويقال ان اصل تسمية «البوسنة والهرسك» مأخوذ من جزئين، الأول مشتق من نهر البوسنيا (البوسنه)، اما الجزء الثاني فقد ألحق بالأول في القرن الخامس عشر بعد فترة حكم الدوق (هرسك ستيفن فوكيك).

وتمثل البوسنة والهرسك حوالى ٢٠٪ من مساحة الاتحاد اليوغوسلافي.

و(سراييفوا) مدينتي وعاصمة البوسنة والهرسك تعتبر أكبر مدن يوغوسلافيا بعد (بلجراد)، ويوجد بها حوالي مليون نسمة، واسم سراييفو يعني (قصر مابين المروج).

○ اليوم الحزين ○

في يوم من أيام شهر آذار (مارس) ١٩٩١، كنا نجلس في دارنا بعد غروب الشمس، وقد عاد زوجي من عمله، وتناول معنا وجبة العشاء، وامام التلفاز جلسنا، نتابع مايحدث بين الصرب والكروات من نزاع، وصراع، وقتال.

فجأة نسمع دويا عنيفا، وقبل ان نفكر في شيء، وجدنا باب المنزل يطير في الهواء، وامتلأ المنزل بالجنود الصربيين، وانتشروا في حجراته، حطموا كل شيء، التفوا حولنا، قيدوا زوجي، ركلوه بأحذيتهم الثقيلة، اتجهوا نحوي، حاولت المقاومة، صفعني احدهم، وهددني باغتصاب ابنتي اذا حاولت المقاومة.

نظرات زوجي المقيد...

صرخات طفلتي الصغيرة.

رحت في غيبوبة!!

○ في المعتقل ○

أفقت من غيبوبتي على صوت تأوهات وأنات، وعندما فتحت عيناى، وجدت نفسي ملقاة في غرفة، ممتلئة بالنساء، الملقيات على الأرض، ورائحة الدم تنفذ في أعماقي.

هيألي بادىء الأمر، ان ماحدث لي، وماشاهده حولي، مجرد كابوس، ولكن كيف ؟! وقد تعودت قبل أن انام، قراءة المعوذتين وآية الكرسي.

ما أعيشه الآن حقيقة؟

علمت بعد ذلك، ان هذا المكان هو أحد فنادق مدينة VOGOSCA وهى تبعد(١١كم) من (سراييفو)، وقد استخدمه الصرب كحجز للنساء المسلمات، ويحضرالجنود اليه، ليمارسوا أفعالهم القذرة معنا، من اغتصاب جماعي، وتعذيب وحشي، وقد سمعت أحدهم ويدعى (ميروميكوفش) وهو يقول:« ان اغتصاب النساء المسلمات يرفع من معنويات الجنود، افعلوا مع النساء المسلمات مايروق لكم، ولكم ان تصحبوهن معكم حيث ليس لدينا مانطعمهن به، خذوهن ولكن بدون عودة».

○ أصبحنا حقل تجارب

● أي ذل وأي هوان نعيشه نحن نساء سراييفو، قتلنا أرحم بكثير ممايحدث لنا علي أيدي جنود الصرب الفجرة، نغتصب كل يوم، قتلوا أولادنا أمام أعيننا، مزقوا أجساد رجالنا، اغتصبوا بناتنا الصغار أمامنا، كل هذا فعلوه بعد ان هدموا مساجدنا، وحطموا دورنا، فعلوا الكثير والكثير،

بكل وحشية. وهم سكارى بلاوعي، يتفننون في تعذيبنا، والعالم كله يسمع، ولامنقذ.

وإسلاماه.. وإسلاماه، انهم يمتهنون انسانيتنا جعلوا منا حقل تجارب، فوضعوا في أرحامنا أجنة كلاب، وأجنة حيوانات كثيرة، يفعلون ذلك وهم يقهقهون، ويشربون الخمر، ولانملك إلا أن نصرخ، وإسلاماه.. وإسلاماه.

○ مدينة الألف مئذنة تتحول إلى حطام ○

● كل شيء يحدث هنا كالكابوس، حول الصرب، مدينتي «سراييفو» إلى حطام مدينة، هدموا المساجد بأسلحتهم الثقيلة، وكأنهم يريدون أن يمسحوا الهوية الإسلامية، بعد ان حطموا معنويات رجالها، وقتلوا أطفالها، وتحول النساء الى سبايا.

كل شيء يحدث حسب مايخططون، أمام الجميع، وفي العلن، إنها حرب ضد الإسلام، يفعلون مايحلو لهم، رغم كل النداءات التي وجهت إليهم من المجتمع الدولي.

○ جثثنا أعلاف للحيوانات ○

المهزلة مستمرة.. تجاوزت حدود المعقول، وصلت الجرأة بالصرب الكافر الفاجر.. الى تحويل جثث الضحايا من المسلمين الى علف للحيوانات بعد اضافة مواد كيماوية إليها، هل حدث مثل ذلك في تاريخ البشرية؟

أمة محمد تهان.. والجميع ينظر.. الجميع يتفرج.. والاذاعات تنقل الأخبار أولا بأول، والجيش الصربي السكير يواصل المهزلة وغدا.. سيقوم الصرب.. لتصدير حيوانات للعرب، بعد أن علفوها وسمنوها بجثث المسلمين في البوسنة والهرسك، وسيأكل المسلم لحم أخيه المسلم.

○ الاغتصاب خطة مستهدفة ○

● ا عترف (بورسيلاف هيراك) وهو جندي صربي عمره (٢٢) سنة، والذي قام باغتصاب الكثير منا، ان سياسة اغتصاب فتيات البوسنة، خطة وضعها زعيم الصرب لابادة الشعب المسلم. واعترف المجرم الصربي بأنه كان يتم الاحتفاظ بالسيدات البوسنيات ستة أشهر حتى يلدن أطفالا صربيين.

وأضاف المجرم الصربي انه كان يقوم بذلك تنفيذا لأوامر مباشرة من قائده والا فإنه يتعرض للموت مشيرا لي انه تعرض لعملية (غسيل مخ) لكي يقتل المسلمين من أجل أن تقوم دولة صربية لايعيش فيها المسلمون.

○حديث الأرقام ○

هل يمكن حصر المهزلة في أرقام؟ لا أعتقد أن أحدا يستطيع احصاء ماحدث من خسائر معنوية ومادية على أرض البوسنة والهرسك، لأنه باختصار شديد لايستطيع ملاحقة الأرقام.

أخر احصائية تقول:

٢٠٠ ألف قتيل مسلم

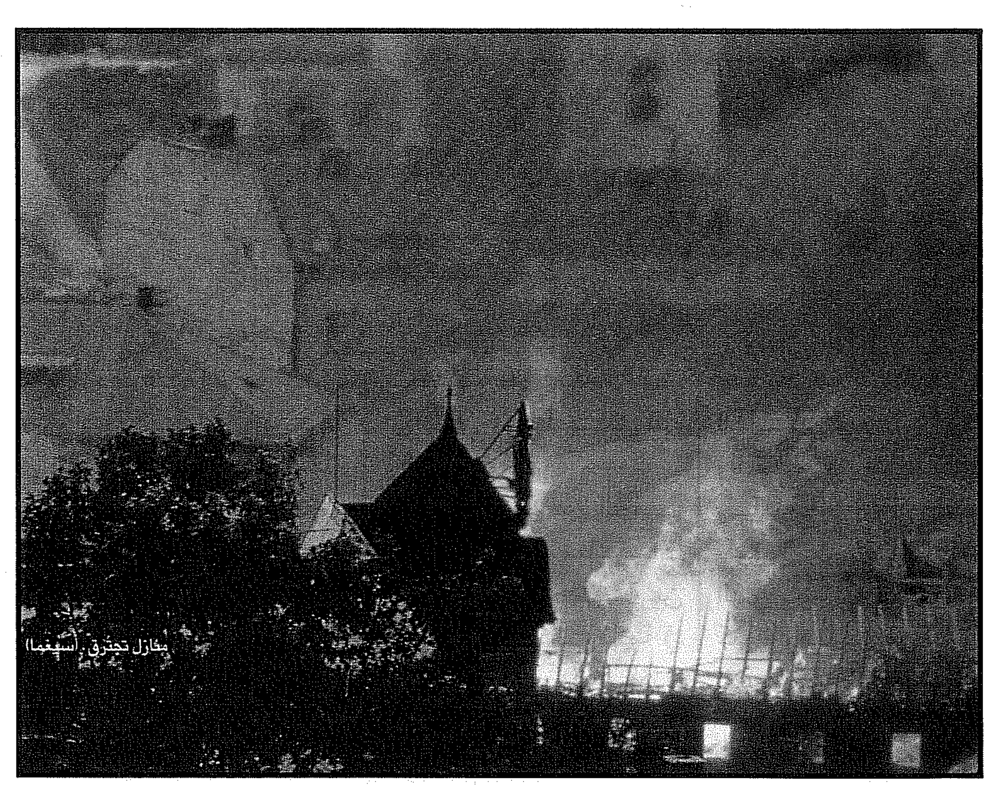
٥٠ ألف امرأة ينتهك عرضها

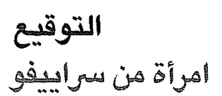
٨٠٠ مسجد تم حرقها.

والزيادة مستمرة كل لحظة، إلاماشاء الله.

○ نأكل اوراق الشجر ○

نحن الآن على حدود بلادنا، في الجبال، نعيش في العراء بعد أن افرج عنا الفجرة، نأكل اوراق الشجر من شدة الجوع، ونخشى أن تجف أوراق الشجر، وها هو الشتاء قادم، يداعبنا ببرده القارس، ولانملك إلا ان نقول لاحول ولاقوة إلابالله العلي العظيم.


منازل تحترق (أسهنما)



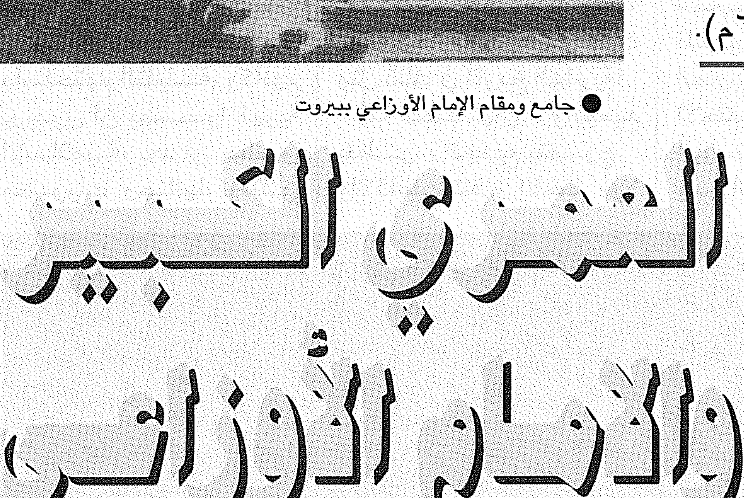
التوقيع

امرأة من سراييفو

مساجد من لبنان

بقلم:
محمود مدني

لقد دخلت بيروت في حوزة المسلمين على يد معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه وهو على رأس جيش أرسله به أخوه يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه في ولاية أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ايام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٦هـ (٦٣٧م).


● جامع ومقام الإمام الأوزاعي ببيروت

العمري الكبير والإمام الأوزاعي

■ بقي مقام الإمام الأوزاعي شاهداً على صدق علماء المسلمين بالحق

وقد ذكر مؤرخ الإسلام البلاذري ان بيروت تعرضت بعد ذلك لاحتلال الروم مما اضطر معاوية إلى العودة إليها بجيش جرار واستعادها منهم مرة أخرى في أوائل خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وفي هذه المرة استقر المسلمون في بيروت وعمروها بالمقاتلين، وبنوا فيها القلاع والحصون لحمايتها من غزوات الروم، وهذا هو أول عهد بيروت بالإسلام والمسلمين، قبل ان تتوالى عليها الملل والدول.

ويكاد يكون من الصعب جدا ان نقدم معلومات دقيقة او مفصلة عن المساجد التي كانت قائمة في بيروت أول عدها بالفتح الإسلامي. وسبب ذلك ان هذه المدينة لم تكن في ذلك العهد على شيء من الأهمية والخطورة. وهذا ما حدا بالمؤرخين ان لا يقفوا طويلا عند ذكرها، الأمر الذي يجعلنا نجعل أشياء كثيرة وهامة عن أيامها الإسلامية الأولى.

مما حدا بمؤرخ بيروت

الشيخ محي الدين الخياط الى القول إن تاريخ الجوامع في بيروت سقيم مطموس.

وهذا لايعني زبدا أن تكون بيروت خالية من المساجد، فلا بد لمدينة سكنها المسلمون واعتبروها ثغرا اسلاميا هاما. ومرابط لأهل الشام من أن تكون فيها المساجد التي يؤدي فيها الناس مناسكهم وفرائضهم.

أول جامع بيروتي

يذكر العالم الشيخ عبد الغني النابلسي (ت١١٤٣٠هـ) (إن الجوامع في بيروت أربعة: الجامع الكبير، وجامع الامير منذر، وجامع الأميرعساف، والرابع:جامع البحر، ويسمى الجامع العمري. وهو المشهور عند اهل بيروت من زمان عمر بن الخطاب، وهو اصغر من الجوامع التي في بيروت. وهو مرتفع مطل على البحر يصعد الى فنائه بسلم حجر نحو خمس عشرة درجة. ثم يصعد اليه بدرج آخر ثماني درجات).

فاذا كان ما رقمه النابلسي يستند الي اساس تاريخي صحيح، فانه يمكننا القول بأن أقدم المساجد في بيروت هو الجامع العمري، او جامع البحر. ولقد بقى هذا الجامع قائما حتى ايام الشيخ محيي الدين الخياط (ت١٩١٤م) وكان يسمى في ذلك الحين جامع التوبة، ولايوجد اي مصدر يعيننا على معرفة سبب تسمته بهذا الاسم، الا اننا نرجح ان ذلك كان بسبب ما أصابه أيام الصليبيين من تحويله الى كنيسة نصرانية، فلما استرجع المسلمون المدينة اعادوه مسجدا كما كان أول أمره، وأطلق عليه اسم (جامع التوبة) أي الذي تاب عن رجس الكفر وعاد الى طهارة الاسلام. وذلك على عادة المسلمين الذين كانوا كلما استردوا من الصليبيين مدينة عملوا على ازالة معالم النصرانية عن المساجد التي حولها هؤلاء الى كنائس ووسموها بالتوبة. وفي طرابلس الشام وحلب ودمشق كثير من امثال هذه المعابد التي تحمل نفس الاسم لنفس السبب المذكور.

ومايجعلنا نميل الى هذا الترجيح ماذكره الشيخ محي الدين الخياط في صدد هذا الجامع عندما أشار الى ان هذا المسجد واقع في رأس سوق الخضار ومرتفع عن الارض زهاء خمسة عشر مترا ويصعد اليه بدرج.

والشيخ الخياط يبدو وكأنه متأكد من ان هذا المسجد كان في الاصل كنيسة، وقد استنتج ذلك من هندسة بنائه التي هى شبيهة بما كانت عليه كنائس الصليبيين لذلك نراه يقول:

(كان هذا المسجد قبل الفتح الإسلامي الأول كنيسة، وكيفية بنائه وعقده تدل على ذلك.، وفي الجهة القبلية منه محلان، وهو قائم على دعامات حجرية ومعقود سقفه عقدا محكما على الشكل الكنائسي، وتحت هذا العقد طريق وسوق معلوم.

وفي الجهة الشرقية ثلاث نوافذ متوسطة تطل على السوق. وفي الشمالية نافذتان تطلان على السوق زيضا، وكلها عالية عن أرض الجامع مقدار مترين. وفي غربي الجهة الشمالية سبيل مستطيل يسيل منه الماء بأنابيب نحاسية على الطريقة الصحية.

والدعامتان المتوسطتان، منقور في كل واحدة منهما فتحة أشبه بمستودع لبعض الاشياء الكنسية، وسقف الجهة الشرقي منه غير معقود. إنما هو مسقوف بالخشب وفوقه الآجر (القرميد).

وفوق قنطرة العقد الشمالية المطلة على سوق الخضر بلاطة منقوش عليها ماصورته (أنشأ محمد باشا خير الله من جملة الخيرات، هذا السوق في هذا البلد، وجعله الحين وقفا للواحد الفرد الصمد على مصالح الجامع العمري للأبد، وأجرى به هذا السبيل يسقي من مدد على مسجد التوبة، وأباح من ركع وسجد. راجي من الله الثواب في هذه الدنيا وغد. فجزاه جنات النعيم وطيب عيش في رغد ١٠٧٨هـ).

مساجد بيروت والاحتلال الصليبي

في أواخر القرن الحادي عشر للميلاد وفي عام ١٠٩٥م بالضبط عقد نصارى اوروبا مجمعا دينيا في مدنية (كليرمونت فران) بفرنسا بدعوة من البابا اوربانوس الثاني. واستمعوا الى صاحب الدعوة وهو يخطب بهم في اسلوب بلاغي جذاب.مدى ماتعانيه الارض المقدسة وحجاجها من متاعب بسبب سيطرة المسلمين عليها على حد زعمه. وحضهم على استخدام هذه الأرض من أصحابها

مساجد من لبنان

الشرعيين بحرب دينية جماعية تشترك فيها أوروبا الغربية كلها بدون استثناء.

وما كاد أروبانوس ينهي خطابه المثير حتى جثا (ادهمار) مطران (بوي) أمام أقدام أمير الكاثوليك في العالم راجيا له أن يكون له شرف الحرب المقدسة ضد المسلمين، واستجاب البابا لرجاء هذا الأسقف المتعطش للانتقام من الإسلام والمسلمين فافتح باب التطوع للزحف على بلاد الشام على صياح المجتمعين في (كليرمونت فران) بصوت واحد: (هذه مشيئة الله) وسارت جحافل الغزاة تحت شعار الصليب، مقتحمة كل ما صادفها من العقبات، قاتلة مدمرة، حتى إذا بلغت هذه الجموع المستنفرة مدينة بيروت، حاصرتها حصاراً شديداً وافتتحتها عنوة بالسيف في شوال سنة ١١١٠م، وكان على رأسها يومئذ بغدوين ثاني ملوك الافرنج في القدس الذي تولى الأمر بعد أخيه غود فروي.

وقد كان من نتائج احتلال الصليبين لبيروت ان اهاليها المسلمين غادروها مهاجرين إلى البلدان الاسلامية المجاورة فراراً بدينهم، وحفاظا على حياتهم، فخلا الجو امام الصليبيين الذين حولوا المدينة الى قاعدة اقطاعية لبعض أشرافهم. وأقاموا فيها مركزا للمطرانية اللاتينية بعد ان ازالوا عنها كل اثر اسلامي قائم، ولم تشفع المساجد التي كانت فيها حرمة دينية ولاقداسة روحية، فتهاوت قبابها ومآذنها تحت ضربات معاول الغزاة الظالمين بعد ان كانت آية في الهندسة والبناء والفنون الجميلة.

ويجمع المؤرخون الذين كتبوا عهد بيروت الصليبي آنذاك، من نصارى ومسلمين، على انه لم يكن في بيروت طيلة هذا العهد مسجد ولا جامع، وان المسلمين الذين آثروا البقاء في مدينتهم تحت سلطان اعدائهم كانوا جماعة قليلة ولاجامع لهم.

والنبأ الديني الوحيد الذي تجاوزته احقاد الفرنجة من الصليبيين وتركوه على حاله هو المقام الأثري الذي يستريح في باطن ثراه الإمام عبد الرحمن الأوزاعي، والسبب في بقاء هذا الأثر سليما دون أمثاله من مساجد المسلمين في بيروت هو ان الامام الأوزاعي كانت له سابقة على بعض نصارى لبنان بالقنيطرة من أعمال بعلبك. بين يدي العامل العباسي علي بن عبد الله زمن الخليفة أبي جعفر المنصور في القرن الثاني للهجرة، الأمر الذي جعل اعقاب هؤلاء النصاري في ايام الصليبيين يجيرونه ميتا بعد أن أجار اسلافهم وهو حي.

فمن حسن الحظ أن وحدة العقيدة الدينية بين نصارى لبنان والغزاة الصليبيين جعلت هؤلاء الغزاة ينزلون عند رجاء أولئك النصارى وبذلك سلم مقام الامام الاوزاعي ليكون أبد الدهر رمزا خالدا على جرأة علماء المسلمين في الحق ونزول الخلفاء العباسيين مع قوتهم وسلطانهم عند حكم الشرع الحنيف.

ومقام الامام الأوزاعي يقع اليوم في ضاحية بيروت الجنوبية المعروفة باسم محلة الاوزاعي، وقد كانت من قبل قرية صغيرة تدعي (حنتوش) وقد شيّد أهل بيروت قرب مقام الأوزاعي مسجدا، وإلى جانبه اليوم مقبرة صغيرة تضم في تربتها بعض الذين أوصوا بأن ترتاح أجسادهم بعد وفاتهم إلى جوار الإمام الأوزاعي□

■ المسجد العمري الكبير من مساجد بيروت القديمة التي واجهت الحملة الصليبية

■ كان المسلمون إذا استردوا المسجد من الصليبيين سمّوه (التوبة)

اضواء حول

العول والرد في الميراث

بقلم: رفعت محمد مرسي طاحون

أولا: العول

* تعريف العول:

لغة: له معان عديدة منها (الميل والجور) كما قال تعالى: ﴿ذلك أدنى ألا تعولوا﴾ أي تظلموا وتجوروا. وبمعنى (الغلبة) يقال: عالني الأمر، أي غلبني. وبمعنى (الارتفاع) يقال عال الميزان، إذا زادت إحدى الكفتين فيه على الأخرى.

اصطلاحا: هو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بزيادة كسوره عن الواحد الصحيح، ويترتب عليه نقصان أنصبائهم في التركة بنسبة هذه الزيادة حيث عند تزاحم الفروض وكثرتها، بحيث تستغرق جميع التركة. ويبقى بعض اصحاب الفروض بدون نصيب في الميراث. فنضطر عند ذلك الى زيادة أصلي المسألة حتى تستوعب التركة جميع أصحاب الفروض، وبذلك يدخل النقص الى كل واحد من الورثة، ولكن بدون ان يحرم احد من الميراث.

* متى حدث العول:

لم يقع العول في زمن النبي ﷺ ولا في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه، حيث لم تحصل مسألة أوحادثة فيها عول في زمنهما.

وفي زمن الخليفة الثاني؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حصلت أول قضية في العول وهي المسألة التالية (امرأة ماتت عن زوج وأختين شقيقتين) فالزوج فرضه النصف، والاختان الشقيقتان فرضهما الثلثان، وقد زادت الفروض على التركة، وجاء الزوج يطلب نصيبه كاملا، وجاءت الشقيقتان تطلبان كذلك نصيبهما كاملا، فقال عمر: ما أدري من أقدم منكم في العطاء ومن أؤخر؟ اي إذا أعطيت الزوج أولا فرضه؛ وهو النصف؛ نقص نصيب الأختين، وإذا أعطيت الأختين فرضهما أولا؛ وهو الثلثان؛ نقص نصيب الزوج، فعند ذلك توقف في الأمر، واستشار الصحابة، فأشار عليه زيد بن ثابت رضي الله عنه بالعول، فقال عمر: أعيلوا الفرائض، وأقر صنيعه الصحابة الكرام. فأصبح ذلك إجماعا على حكم العول.

العول هو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بزيادة كسوره عن الواحد الصحيح

* آراء حول العول:

الرأي الأول: ماقضى به عمر بن الخطاب، وأخذ به (جمهور الفقهاء ومنهم الزيدية) (١). ومقتضاه ان التركة تقسم على اصل الفروض بنسبة فروضهم لا بمقاديرها الأصلية، وبذلك يدخل النقص على جميع اصحاب الفروض بنسبة واحدة.

الرأي الثاني: الذي أخذ به ابن عباس، وأيده (الظاهرية والإمامية) فيرى ابن عباس ان أصحاب الفروض نوعان: نوع لايقبل السقوط (كالزوج والزوجة والأم والجدة) ونوع يقبل السقوط بالتعصيب وهو (البنات والاخوات) فهن ينقلن من الميراث بنصيب مقدر(بالفرض) إلى نصيب غير مقدر(بالتعصيب). وإذا كان الأمر كذلك كان النوع الأول أقوى من النوع الثاني لعدم تعرضه للسقوط. ووجب تقديمه وإعطاؤه الفرض كاملا، وإدخال النقص على النوع الثاني فيأخذ الباقي،

ويرث فرضه ناقصا. وكما ترث البنات أو الأخوات إذا صرن عصبات بأقل من فرضهن، يأخذن في حالة زيادة الفرائض عن التركة أقل من فرضهن حتى لا يحصل العول، وتوضيح ذلك ان مسائل العول لو زيد فيها عاصب لأصبحت المسألة عادلة، فالمسألة التي يكون فيها (زوج، وأم ،وأخت لأب) لوزدنا فيها اخاً لأب ورث مع أخته الباقي بالتعصيب، ولم يحدث عول، فإذا كان ميراث الأخت لأب (بطريق الفرض) قد تعرض للنقصان بسبب التعصيب، كان أولى بإدخال النقص عليه عند زيادة الفروض عن أصل المسألة من فرض الزوج والأم اللذين لايتعرضان لذلك، فإنهما من أصحاب الفروض دائما. ويكون تقديم النوع الاول على النوع الثاني كما يرى ابن عباس، كتقديم الحقوق المتفاوتة في القوة بعضها على بعض، وبذلك لاتعول الفرائض.

*الأصول التي تعول:

نجد انه قد علم بالاستقراء والتتبع لمسائل الميراث أن الاصول التي تعول عددها ثلاثة وهي (الستة، والإثنا عشر، والأربع والعشرون).

والجدول الآتي: يبين الأصول التي تعول وماتعول إليه:

الأصل	مايعول إليه
٦	١٠,٩,٨,٧
١٢	١٧,١٥,١٣
٢٤	٢٧

ثانيا: الرد

تعريف الرد:
لغة: له معان متعددة منها (الإعادة، والرجوع، والصرف)، يقال: (رد إليه حقه) أي أعاده، ويقول تعالى: ﴿ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا﴾ أي أعادهم مقهورين مذلولين، وقوله تعالى: ﴿فارتدا على آثارهما قصصا) أي رجعا وعادا، ويقال في الدعاء (اللهم ردّ كيدهن عني) أي اصرف كيدهن عني.

والرد اصطلاحاً هو (نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بنقص كسورها عن الواحد الصحيح. ولايوجد عاصباً يرث الباقي، ويترتب عليه زيادة أنصباء أصحاب الفروض، حيث يرثون فروضهم أولا، ثم يرثون الباقي بطريق الرد ثانيا).

وهنا؛ فالرد يكون في الفريضة القاصرة التي لم تستغرق فيها الفروض التركة، بل يكون مجموع الفروض أقل من الواحد الصحيح، ولايوجد عاصب يرث الباقي، أي أن الرد لا يتحقق إلا بالشروط الثلاثة التالية مجتمعة:
– وجود صاحب فرض.
– بقاء فائض من التركة بعد إعطاء كل صاحب فرض فرضه.
– عدم وجود عاصب بين الورثة لأن العاصب يأخذ الباقي بعد اصحاب الفروض.. وبذلك ينتفي الرد.

*الفرق بين الرد والعول:

مماسبق يتضح ان الرد ضد العول، فالرد هو نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة، ويترتب عليه زيادة أنصباء أصحاب الفروض إذ يرثون فروضهم أولا، ثم يرثون الباقي بطريق الرد ثانيا.

أما العول: فهو زيادة مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة، ويترتب عليه نقصان أنصبائهم في التركة بنسبة هذه الزيادة.

*آراء حول الرد:

اختلف الفقهاء في الرد على أصحاب الفروض على رأيين، الرأي الأول: لزيد بن ثابت، وابن عباس، والزهري، وأخذ به مالك والشافعي: وهو : ان ما يبقى بعد الفروض يكون لبيت المال (وزارة الخزانة) فلا يرد على أحد من أصحاب الفروض مطلقا، حتى ولو كان بيت المال غير منتظم (٢) لأن الحق في هذا المال لجماعة المسلمين، فلا يسقطه فساد نائبهم وهو إمامهم.

ودليلهم: ان الله سبحانه وتعالى قد بين في آيات المواريث لأصحاب الفروض نصيبا مقدرا في التركة فلا تجوز الزيادة عليه لأنها تعد لحدود الله، والله سبحانه وتعالى يقول بعد ان بين فروض أصحاب الفروض: ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله رسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم. ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ (٣). ويقول رسول الله ﷺ بعد أن نزلت آية المواريث: «إن الله أعطى كلّ ذي حق حقه».

وإذا كان الأمر كذلك فقد استوفي

> **في زمن الخليفة الثاني؛ عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ حصلت أول قضية في العول، وأقره الصحابة على ذلك**

أصحاب الفروض فروضهم وحقوقهم في التركة وكان الباقي من التركة بعد ذلك مالا لا مستحق له، فيئول إلى بيت المال، كما يئول إليه التركة التى لا وارث لها أصلا، لا من اصحاب الفروض ولا من العصبات ولامن ذوي الأرحام، ويأخذ بعض التركة (أي الباقي بعد الفروض) حكم كلها (أي إذا لم يوجد وارث).

الرأي الثاني، لعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب، وجمهور الصحابة. وأخذ به الحنفية والحنابلة (٤). وهو ان ما يبقى من التركة بعد الفروض يرد على أصحاب الفروض بنسبة فروضهم، ودليلهم قوله تعالى: ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ (٥) ومقتضى هذه الأولوية بعمومها ان الأقارب بعضهم أولى بميراث بعض.

فإذا أخذ أصحاب الفروض فروضهم الثابتة لهم بآيات المواريث ثم بقيَ بعد ذلك شيء من التركة، كانوا أولى بميراثه واستحقاقه بمقتضى هذه الآية، ولايعتبر ذلك تعديا لحدود الله، فقد أثبت لهم الميراث بهذه الأولوية مع الميراث بالفرض، وشأن أصحاب الفروض حتى يرد عليهم، كشأن الورثة أصحاب الوصفين الذين يستحقون في التركة نصيبين، كابن العم الذي هو أخ لأم، فيرث اصحاب الفروض بالفرض وبقرابة الرحم.

وإنما لم يرث الأقارب مع غير أصحاب الفروض في هذا الباقي، مع أنهم من أولي الأرحام، لأن أصحاب الفروض أقوى منهم قرابة، بدليل انهم يرثون بطريق الفرض دون غيرهم من أولي الأرحام الذين يرثون التركة كلها أو بعضها إذا لم يوجد أحد من الأقارب أصحاب الفروض ولايرثون عند وجودهم.

وحديث رسول الله ﷺ، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : مرضت

■ الرد اصطلاحاً هو نقص مجموع السهام المفروضة عن أصل المسألة بنقص كسورها عن الواحد الصحيح. ولايوجد عاصباً يرث الباقي

عام الفتح مرضا قربت منه على الموت، فأتاني رسول الله ﷺ يعودني، فقلت: يارسول الله؛ إن لي مالا كثيراً ولايرثني إلا ابنتي، أفأتصدق بثلث مالي؟ قال: «لا» قال: فالشطر يارسول الله؟ قال: «لا». قال: «الثلث، والثلث كثير، إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» (٦). فلم ينكر عليه الرسول ﷺ حصر ميراثه في بنته (ولايرثني إلا ابنتي) ومنعه من الزيادة في الوصية حتى تكون بنته غنية بميراثها. فدل ذلك علي ان البنت؛ وهى صاحبة فرض؛ ترث جميع ما يبقى من التركة بعد الوصية (النصف فرضا والباقي ردا).

— ويروى ان رسول الله ﷺ ورث الأم (الملاعنة) ولدها، والأم في هذه الحالة لاترث بطريق الفرض إلا الثلث، فكان ميراث باقي التركة بطريق الرد.

— إن أصحاب الفروض أولى من بيت المال(الممثل لجماعة المسلمين) لأنهم يرجحون عليهم بالقرابة، يقول ابن رشد: (إن قرابة الدين النسب أولى من قرابة الدين فقط) أي ان هؤلاء اجتمع لهم سببان وللمسلمين سبب واحد.

اختلاف القائلين بالرد

فقد اختلف القائلون بالرد فيمن يرد عليه من أصحاب الفروض على أقوال أربعة:

الأول: ماذهب اليه عليٌ بن ابي طالب وأكثر القائلين بالرد من الصحابة، وأخذ به الحنفية والحنابلة (٧). وهو: أن يكون الرد على أصحاب الفروض النسبية فيرد على جميع أصحاب الفروض من الأقارب، ولايرد على الزوجين لأنهما أصحاب الفروض السببية. ودليلهم قوله تعالى: ﴿وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾.

فيرث الأقارب من أصحاب الفروض فروضهم بمقتضى آيات المواريث. ويرثون الباقي ردا بقرابة الرحم بمقتضى هذه الآية، أما الزوجان فيرثان بسبب الزوجية لا بسبب القرابة فلا تشملهما هذه الآية الخاصة بالأقارب.

الثاني: ماذ هب اليه عثمان بن عفان وجابر بن زيد من التابعين (٨) وهو ان الرد يكون على أصحاب الفروض جميعا (نسبية أو سببية) فيرد على الزوجين أيضا. ودليلهم ان المسألة الميراثية لو حصل فيها عول نقصت أنصباء أصحاب الفروض جميعا؛ نسبية او سببية؛ بنسبة فروضهم، فإذا بقى منها شيء بعد الفروض رد عليهم جميعا وفيهم الزوج والزوجة؛ غنما بغرم؛ أي زيادة في النصيب حال الرد في مقابلة نقص النصيب في حالة العول.

الثالث: ماذهب إليه ابن عباس، وهو ان الرد يكون على أصحاب الفروض

ماعدا (الزوجين والجدة) حيث لايرد على الزوجين مطلقا، كما قال جمهور الفقهاء: لايرد على الجدة ما دام يوجد صاحب فرض نسبي، وذلك لأن ميراث الجدة قد كان طعمة ثبت بالنسبة لا بالقرآن، ولقول رسول الله ﷺ: «أطعموا الجدات السدس». وهنا لا تزيد الجدة عن السدس إلا في حالة عدم وجود صاحب فرض نسبي غيرها.

الرابع: ماذهب إليه عبد الله ابن مسعود واخذ به احمد بن حنبل، وهو انه لايرد على ستة من أصحاب الفروض: الزوجة والزوج والجدة؛ إذا وجد صاحب فرض نسبي؛ وبنت الابن؛ اذا كانت مع البنت الصلبية؛ والأخت لأب؛ إذا كانت مع الأخت الشقيقة، والاخوة لأم؛ اذا كانوا مع الأم.

الورثة الذين يرد عليهم والذين لايرد عليهم (٩)

الورثة الذين يرد عليهم :

حيث يرد على جميع أصحاب الفروض ماعدا الزوجين، الرد يشمل ثمانية من أصحاب الفروض وهم: البنت، وبنت الابن، والأخت الشقيقة، والأخت لأب، والأم ، والجدة الصحيحة، والأخت لأم، والأخ لأم.

ونجد هنا: ان (الأب والجد)، وإن كانا من أصحاب الفروض في بعض الحالات فإنه لايرد، لأنه متي وجد الأب والجد فلا يمكن أن يكون في المسألة رد، لأنهما يصبحان عصبة حينئذ فيأخذان الباقي.

الورثة الذين لايرد عليهم:

نجد ان الورثة الذين لايرد عليهم من أصحاب الفروض هم الزوجات فقط، لأن قرابتهن ليست قرابة نسبية، وانما هى قرابة سببية، اي ان القرابة اكتسبت بسبب النكاح، وقد انقطعت هذه بالموت، فلا يرد على أحد الزوجين، وإنما يأخذ كل منهما فرضه فقط بدون زيادة، ومازاد من التركة فإنه يرد على أصحاب الفروض الآخرين.

كيفية حل مسائل الرد (١٠)

نجد :ان مسائل الرد تنحصر في نوعين نتيجة وجود احد الزوجين او عدم وجوده، أولا: عند وجود أحد الزوجين:

١- عندما يوجد شخص واحد من أصحاب الفروض ويوجد معه أحد الزوجين فهنا يأخذ أحد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يأخذ الشخص الواحد باقي التركة بعد نصيب أحد الزوجين (فرضا وردا).

٢- عندما يوجد نوع واحد من أصحاب الفروض (كالبنات والأخوات) ويوجد معه أحد الزوجين، فهنا يأخذ أحد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يوزع الباقي على أصحاب الفروض بعدد الرؤوس بالتساوي (فرضا وردا).

٣- عندما يوجد اكثرمن نوع من اصحاب الفروض، ويوجد معهم احد الزوجين، فهنا يأخذ احد الزوجين نصيبه ثم يعزل، ثم يوزع الباقي على أصحاب الفروض الذين يرد عليهم بنسبة فروضهم.

٤- عندما ينفرد أحدالزوجين بالتركة دون أحد من أصحاب الفروض النسبية ولا من العصبة النسبية ولا من ذوي الأرحام، يأخذ كل التركة فرضا وردا.

ثانيا: عند عدم وجود احد الزوجين:

١- عندما يكون المستحق للتركة شخصا واحدا من أصحاب الفروض الذين يرد عليهم بدون احد الزوجين، فإنه يأخذ التركة كلها (فرضا وردا).

٢- عندما يكون المستحق للتركة من أصحاب الفروض الذين يرد عليهم نوع واحد (كالبنات والاخوات) وبدون أحد الزوجين، يكون أصل المسألة هو عدد رؤوس أصحاب الفروض لأنهم يرثون جميعا جميع التركة بالتساوي فرضا وردا بنسبة فروضهم.

٣- عندما يوجد أكثر من نوع من أصحاب الفروض ولا يوجد معهم أحد الزوجين، فهنا يترك اصل المسألة الأول، وتقسم عليهم التركة بنسبة فروضهم، حيث يكون أصل المسألة الجديد هو مجموع سهام أصحاب الفروض.

امثلة على العول والرد

مسألة١: ماتت عن (زوج، وأخت شقيقة، وأخ لأم، وتركت ٧٠ فدانا، فكيف توزع التركة؟

الحل:

- للزوج النصف فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.
- وللأخت الشقيقة النصف فرضا، لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها.
- وللاخ لأم السدس فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث ولعدم وجود الأصل الوارث المذكر.

وهنا: نجد أن المسألة قد عالت (٣+٣+١/٦=٧/٦) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لايتسع المال للوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى: ٣+٣+١/٧ فتوزع التركة هنا كالتالي:

الزوج = ٧٠× ٣/ ٧=٣٠ فدانا، والاخت الشقيقة = ٧٠×٣/ ٧= ٣٠ فدانا، والأخ لأم =٧٠×١/ ٧= ١٠ أفدنة.

مسألة٢: مات رجل عن (زوجة وأم و٣ أخوات شقيقات وعم شقيق) وترك

٢٦٠٠٠ جنيه فيكف توزع التركة؟

الحل:

للزوجة: الربع فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.

وللام:السدس فرضا، لوجود عدد من الاخوات.

ولـ٣ أخوات شقيقات: ٢/٣ فرضا بالتساوي بينهن.

وللعم الشقيق لاشيء يبقى له تعصيبا، لاستغراق أصحاب الفروض التركة كلها.

وهنا: نجد ان المسألة قد عالت (٣+٢+٨/١٢=١٣/١٢) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح، وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لا يتسع المال للوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى (٣+٢+٨/١٣) وهنا توزع التركة كالتالي:

الزوجة = ٢٦٠٠٠×٣/١٣=٦٠٠٠ جنية، والأم=٢٦٠٠٠×٢/١٣=٤٠٠٠ جنيه، و٣ أخوات شقيقات = ٢٦٠٠٠×٨/١٣= ١٦٠٠٠جنيه بالتساوي بينهن.

مسألة٣: مات شخص عن (زوجة، وأبوين، وبنتين) فيكف توزع التركة؟

الحل:

للزوجة الثمن فرضا، لوجود الفرع الوارث.

وللأم السدس فرضا، لوجود الفرع الوارث.

وللأب السدس فرضا، ولاشيء يبقى له تعصيباً، لأن الفروض قد استغرقت كل التركة والمسألة عالت.

وللبنتين الثلثين فرضا مناصفة بينهما.

وهنا نجد ان المسألة قد عالت (٣+٤+٤+١٦/ ٢٤=٢٧/ ٢٤) أي زادت أسهم أصحاب الفروض على الواحد الصحيح، وهنا يلزم إنقاص الأنصبة بنسبة هذه الزيادة في كل سهم حيث لا يتسع المال الوفاء بكل فرض كاملا، حيث نجعل البسط الجديد لمجموع الأنصبة مقاما، فتصبح كالتالى (٣+٤+٤+١٦/٢٧) وهنا توزع التركة كالتالي:

الزوجة =٣/٢٧،والأم = ٤/٢٧، والأب = ٤/٢٧، والبنتان = ١٦/٢٧ مناصفة بينهما.

مسألة٤: توفي شخص عن (بنت وزوجة) فيكف توزع التركة حيث ترك ٨٠ فدانا؟

الحل:

للزوجة الثمن فرضا، لوجود الفرع الوارث (٨٠×١/٨=١٠ أفدنة).

وللبنت: النصف فرضا، لانفرادها ولعدم وجود من يعصبها + الباقي ردا (٨٠×٧/٨=٧٠فدانا).

مسألة ٥: ماتت امرأة عن (زوج، وأخت لأم، وبنت أخ شقيق) فما نصيب كل منهم؟

للزوج النصف فرضا، لعدم وجود الفرع الوارث.

وللاخت لأم السدس فرضا، لعدم وجودالفرع الوارث أو الأصل الوارث المذكر+ باقي التركة ردا.

ولبنت الأخ الشقيق، لاشيء، لانها من ذوي الأرحام المؤخرين في الميراث عن أصحاب الفروض والعصبات □

الهوامش

١- وقد اخذ القانون المصري برأي جمهور الفقهاء فنص في المادة (١٥) على أنه اذا زادت أنصبة اصحاب الفروض على التركة قسمت بينهم بنسة أنصبائهم في الارث.

٢- المراد بانتظام بيت المال ان يكون صرف أمواله؛ ومنها التركات؛ في المصارف الشرعية.

٣- النساء:١٣و١٤.

٤- وقد أفتى به المتأخرون من فقهاء المالكية والشافعية عند فساد نظام بيت المال او عدم وجود بيت المال، فان كان بيت المال منتظما، كان الباقي لبيت المال. يصرفه في مصالح المسلمين.

ولقد اخذ القانون المصري بهذا الرأي، فقد جاءت احكام الرد في المادة (٣٠) من القانون حيث تقول: اذا لم تستغرق الفروض التركة؛ ولم توجد عصبة من النسب؛ رد الباقي على غير الزوجين من اصحاب الفروض بنسبة فروضهم ،ويرد الباقي من التركة الى احد الزوجين اذا لم يوجد عصبة من النسب أو أحد أصحاب الفروض النسبية، أو أحد ذوي الأرحام.

٥- الأنفال:٧٥.

٦- رواه الخمسة.

٧- اخذ بهذا القول القانون المصري، كما جاء في احكام الرد في المادة (٣٠).

٨- اخذ القانون المصري مقتصرا في الاخذ بمذهب عثمان بن عفان على (ما إذا لم يوجد مع الزوجين (احد الزوجين) ذو فرض او ذو رحم، وذلك محافظة على صلة القربى التي تربط الميت بقرابته) كما جاء في أحكام الرد في المادة (٣٠).

٩- حسب ما أخذ به القانون المصري.

١٠- حسب ما أخذ به القانون المصري.

١١ - حسب ما جاء في القانون المصري.

دور المستشرقين في تشويه صورة الاسلام

بقلم: إبـــراهيم مصطفى فتح البـــاب

من المستشرقين من أنصف ودرس الإسلام بموضوعية، ومنـهم من انحاز محـاولاً الهـدم والتخريـب

تمتد جذور اتصال الإسلام بأوربا المسيحية في أعماق التاريخ حتى القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) أي إن عمرها الآن يربو على ثلاثة عشر قرناً من الزمن، ومع ذلك لم يزل الصراع متأججا بينهما، وإن اختلفت أسلحته وتباينت أساليبه فهو أطول صراع ديني في التاريخ، ديني بكل معنى الكلمة وإن أطلق عليه البعض صراعاً سياسياً أو اجتماعياً أو اقتصاديا، لأن الكنيسة وإن تنازلت مكرهة عن التوجيه المباشر في شؤون الدولة العلمانية في أوروبا، فإن تأثيرها لم يزل واضحا في جميع مجالات الحياة فيها، ومن ثم لما قامت الحروب الصليبية التي أججها كلما خمدت القسس والرهبان فقد غرست الكنيسة الأوروبية في اتباعها غريزة الكره للدين الإسلامي، بما نشرت عنه من معلومات خاطئة.

وبما صورته لهم بصورة تنفرهم منه، وتدفعهم إلى معاداته، والعمل على محاربته، وملاحقة ابنائه اينما كانوا وحيثما وجدوا، تدفعهم الى محاربته بشتى الطرق سياسيا واقتصاديا لانهم لو انتعشوا في هذا المجال لأصبحوا خطرا على أوروبا هكذا قالت لهم الكنيسة، وعلمتهم اياه مدارسهم المسيحية، وأكدته لهم مؤلفات كتابهم فالصراع السياسي والعسكري والاقتصادي والاجتماعي يقوم على أساس ديني، ولهذا اتجه المفكرون في الغرب الى دراسة الدين الاسلامي والكتابة عنه، غير ان الحديث عن الاسلام في الأوساط الفكرية في الغرب سار في قنوات متعددة، خرج من منبع واحد، هو التعصب للمسيحية والحقد على الإسلام وأهله، ويبغي هدفا واحداً، ألا وهو القضاء على هذا الدين، وان لم يكن ذلك، فلا أقل من السيطرة على أتباعه ومحاولة إضعاف الصلة بينهم وبين عقيدتهم (١).

مفهوم الاستشراق

ان كلمة (الاستشراق) مشتقة من مادة (شرق) يقال شرقت الشمس شرقاً وشروقاً: إذ اطلعت، ومما تجدر الإشارة إليه إن كلمة الإستشراق والتي نبحث عن مفهومها اللغوي، لم ترد في المعاجم العربية المختلفة وليس معنى عدم ورودها في المعاجم اللغوية منع الباحث من الوصول إلى المعنى الحقيقي استناداً إلى قواعد الصرف وعلم الاشتقاق، حيث ان بعض المصادر اللغوية الحديثة تقول: استشرق: طلب علوم الشرق ولغاتهم (مولدة عصرية) يقال لمن يعني بذلك من علماء الفرنجة. والمستشرق هو الناظر في المعارف الخاصة بالشرق ولغاته وآدابه. يقول الدكتور أحمد الشرباصي: المستشرقون قوم من أوربا نسبوا أنفسهم إلى العلم والبحث وشغلوها في أغلب الأحيان بالبحث في التاريخ والدين والاجتماع، ولكل منهم لغته الأصلية التي رضع لبانها من أمه وأبيه، ومجتمعه وبيئته فصارت له اللغة الأم، فهويغار عليها ويتأثر بها، ويستجيب لموجاتها، ولكنه مع ذلك تعلم اللغة العربية بجوار لغته الأصلية ليدرس حضارة الشرق وعلومه وآدابه (٢).

تاريخ الاستشراق

يقول مالك بن نبي: (لايعرف



بالضبط من هو أول غربي عنى بالدراسات الشرقية، ولا في أي وقت كان ذلك، ولكن المؤكد ان بعض الرهبان الغربيين قصدوا الاندلس في إبان عظمتها ومجدها وتثقفوا في مدارسها وترجموا معاني القرآن والكتب العربية الى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم، وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات) (٣).

وهذه الرسالة التي أرسلها جورج الثاني ملك انجلترا إلى هشام الثالث خليفة المسلمين في الاندلس تنبيء عن هذا. واليك؛ أخي الكريم نص الرسالة:

[من جورج الثاني ملك انجلترا والسويد والنرويج إلى الخليفة ملك المسلمين في مملكة الاندلس صاحب العظمة هشام الثالث الجليل المقام، بعد التعظيم والتوقير نفيدكم اننا سمعنا عن الرقي العظيم الذي تتمتع بفيضه الصافي معاهد العلم والصناعات في بلادكم العامرة فأردنا لأبنائنا اقتباس نماذج من هذه الفضائل لتكون بداية حسنة في اقتفاء أثركم لنشر أنوار العلم في بلادنا التي يحيط بها الجهل من أركانها الأربعة، وقد وضعنا ابنة شقيقنا الأخير (دوبانت) على رأس بعثة من بنات الأشراف الإنجليز، بلثم أهداب العرش، والتماس العطف، لتكون مع زميلاتها موضع عظمتكم، وحماية الحاشية الكريمة، وحدب من لون اللواتي سيتوفرن على تعليمهن، وقد زوّدت الأميرة الصغيرة بهدية متواضعة لمقامكم الجليل أرجو التكرم بقبولها مع التعظيم والحب الخالص.

الإمضاء

من خادمكم المطيع جورج الثاني ملك انجلترا]

أكثر ما امتدت أيدي التزوير إلى سنّة النبي ﷺ والتاريخ الإسلامي

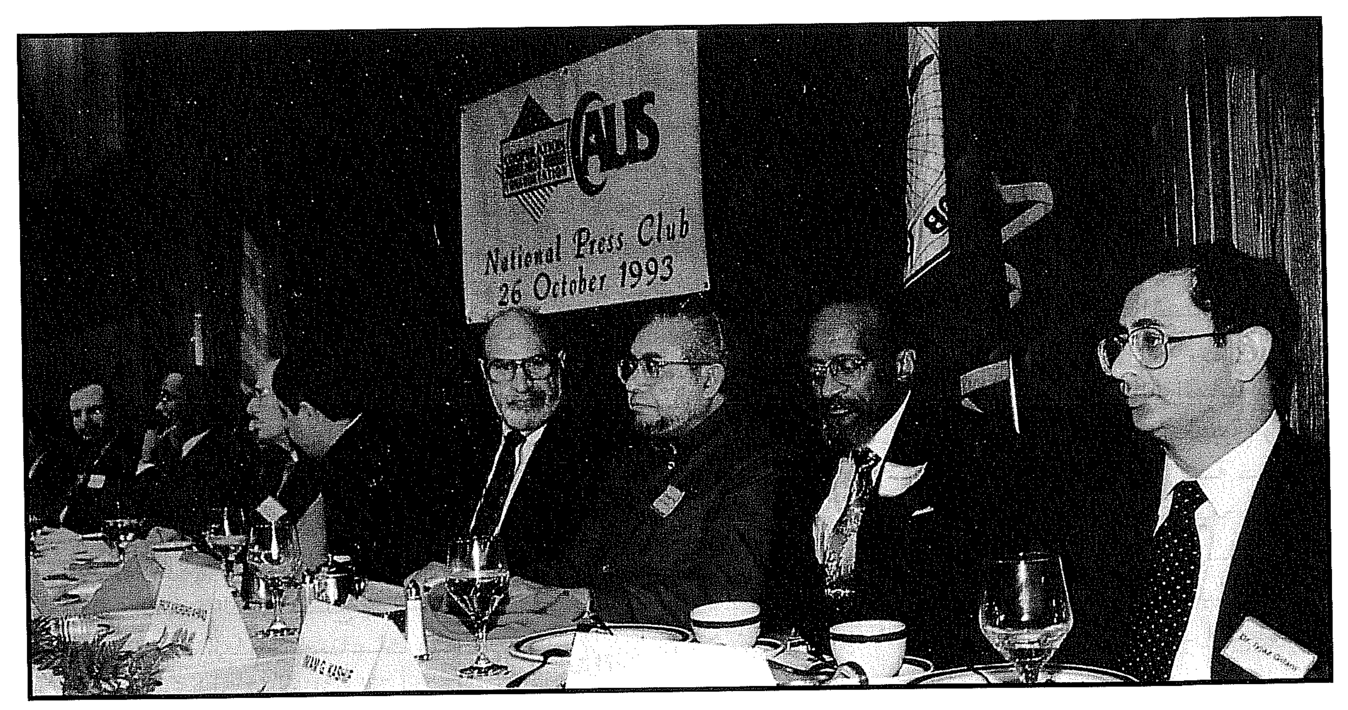
وقيل أول من بعثتهم أوروبا إلى تعلم علوم الشرق الراهب الفرنسي (جربرت) الذي انتخب بابا لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعدوته إلى بلاده و(بطرس المحترم ١٠٩٢ - ١١٥٦)، و(جيرار دي كريمون ١١١٤ - ١١٧٨) وقد نشر هؤلاء الرهبان ثقافة المسلمين ومؤلفات أشهر علمائهم بعد أن عادوا إلى بلادهم ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة (بادوي العربية) وأخذت الأديرة والمدارس الغربية مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية - وهي لغة العلم في جميع بلاد أوروبا يومئذ - واستمرت الجامعات الغربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون.

ويشير بعض الدراسين إلى أن هذه المحاولات الاستشراقية التي بدأت في وقت مبكر لا تعدو أن تكون فردية أو جماعية محددة برزت بشكل أكثر شمولاً في بعض البلاد الأوربية خلال القرن الثالث عشر الميلادي ويكاد الدارسون لتاريخ، الاستشراق يجمعون على أن انتشاره في أوربا ظهر بصفة جدية بعد فترة مايسمى في التاريخ الأوربي (عهد الإصلاح الديني) (٤) ويبدو من الصعب تحديد تاريخ معين لبداية الاستشراق، ولكن الدافع لهذه البدايات المبكرة للاستشراق كان يتمثل في ذلك الصراع الذي داربين العالمين الإسلامي والنصراني في الاندلس وصقلية، كما دفعت الحروب الصليبية بصفة خاصة الى اشتغال الأوربيين بتعاليم الإسلام وعاداته (٥).

المستشرقون والموضوعية

يزعم بعض الناس – اتباعاً للظن أو الهوى – ان المستشرقين قد قاموا بدراسات واسعة للإسلام والمسلمين من أجل خدمة العلم وحده، أي حققوا المبدأ القائل: (العلم للعلم) وهو مبدأ (أكاديمي) يضفي في زعمهم على من يحققه صفة الموضوعية، وتحري الانصاف، ومن ثم يستحق المستشرقون – طبقا لهذا الزعم – ان يوصفوا بأنهم (علماء موضوعيون) و(دارسون منصفون) للإسلام والمسلمين، ومن الواضح ان هذا الزعم باطل بل هو ضلال وتضليل للمسلمين. فالعلم في الإسلام إنما هو وسيلة وليس غاية، فيمكن أن يستخدم العلم لنشر الحق، وبيان الهدى، أو نفع الناس وإعلاء كلمة الله، وذلك هو العلم الحق، والعلم النافع أي العلم المرتبط في بواعثه وغاياته بالإيمان بالله، والمؤدي في نتائجه وتطبيقاته الى العمل الصالح، والعلم بهذا المفهوم هو العلم الذي يقبله الاسلام، ويدعو اليه ويحث على طلبه بل هو في الاسلام فريضة على كل مسلم ومسلمة ويمكن كذلك ان يستخدم (العلم) للجدال بالباطل ونشر الضلال، وتشجيع الكفر والالحاد، واهلاك الحرث والنسل والاضرار بالناس، وذلك هو العلم الزائف أو العلم المنفصل، العلم المفضل عن الإيمان وعن العمل الصالح معا، وهو العلم بالمفهوم الغربي الاستشراقي، الذي نرى تطبيقاته بوضوح في مجالات الاستعمار، والتنصير، والغزو الثقافي ونشر الفحشاء وقتل الأبرياء افرادا وجماعات، ولاشك ان المستشرقين قد جمعوا معلومات كثيرة عن الإسلام والمسلمين، وقد مكنهم الاستعمار الصليبي الذي نهب ثروات المسلمين وتراثهم الفكري والحضاري وسرق

راهن المستشرقون على جهل الأوروبيين بالإسلام فقالوا فيه ما قالوا



مخطوطاتهم ونقلها الى عواصم الغرب وخزائنه من ان يجمعوا هذه المعلومات، وان يدروسوها في مؤسسات علمية (معاهد وجامعات)وينشروها في مقالات وكتب، بل وفي معاجم ومسوعات (٦) وبالنظر الى المستشرقين وآثارهم نستطيع ان نصنفهم التصنيف الآتي:

١- طائفة مهتدية، درست علوم الاسلام دراسة دقيقة مستوعبة، وفتحت قلبها، وشرح الله صدرها للإسلام فأسلمت، وكان من انتاجها كتابات قيمة استفادت من القراءات الإسلامية، ومن أمثال هؤلاء الاستاذ محمد أسد ومن كتاباته التى أفاد منها كثير من العلماء المسلمين المعاصرين (الاسلام على مفترق الطرق) وكتاب (الطريق الى مكة) وكتاب (منهاج الحكم في الاسلام) ومن هؤلاء كذلك الاستاذة المهتدية مريم جميلة التي أحسنت في كتاباتها عن الاسلام، ومنها كتاب (الاسلام بين النظرية والتطبيق) ومن المستشرقين الذين انتهى بهم البحث عن الحق الى الاسلام اللورد هيدلي، وإيتين دينيه(ناصر الدين) والشاعر الالماني الكبير جوتيه، والدكتور جرينييه الذي كان عضوا في مجلس النواب الفرنسي وقد سئل عن سبب إسلامه فقال: (اني تتبعت كل الآيات القرآنية التي لها ارتباط بالعلوم الطبية والصحية والطبيعية والتي درستها في صغري، وأعلمها جيدا، فوجدت هذه الآيات منطبقة كل الانطباق على معارفنا الحديثة، فأسلمت لاني تيقنت أن محمدا ﷺ أتى بالحق الصراح من قبل ألف سنة، من قبل ان يكون له معلم او مدرس من البشر ولو أن كل صاحب فن من الفنون، أو علم من العلوم قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بما تعلم جيدا كما قارنت ايضا، لأسلم بلاشك؛ ان كان عاقلا خاليا من الاغراض (٧) وصدق الله العظيم حيث يقول: ﴿سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق﴾ [فصلت:٥٣].

ومن الذين هداهم الله للاسلام المفكر الانجليزي (خ. كمال الدين) بعد ان تقلب في مذاهب شتى، فآمن بالإسلام ودروس حياة الرسول العظيم ﷺ في مصادرها التاريخية الموثقة، وهام به، وعشق خصاله، ورس الاسلام وتعمق في مقاصده وغاياته، و ألف كتابه القيم (المثل الأعلى في الانبياء).

٢- أما الطائفة الثانية فهى طائفة منصفة مادحة للاسلام، اكتفت بالوصف الموضوعي لحقائق الاسلام وماوجدته من المؤلفات فيه، فلم تغير ولم تحرف، ولكنها لم تفتح قلبها لتنتفع بما درست ومن هؤلاء الفيلسوف الانجليزي المعروف توماس كارليل صاحب كتب (الأبطال وعبادة البطولة) الذي كتب عن محمد ﷺ فصلا بعنوان (البطل في صورة رسول) كشف فيه عن نواحي الصدق والعظمة الانسانية في حياة الرسول الكريم ﷺ مما عرضه الى اضطهاد شديد من قبل الكنيسة فيقول: (من العار ان يصغي اي انسان متمدين ن ابناء هذا الجيل الى وهم القائلين: ان دين الإسلام كذب، وان محمدا لم يكن على حق، فالرسالة التي دعا إليها هذا النبي ظلت سراجا منيرا أربعة عشر قرنا من الزمان لملايين كثيرة من الناس، وماالرسالة التى أداها محمد ﷺ الا الصدق والحق وما كلمته الا صوت حق صادق صادر من العالم المجهول وما هو إلا شهاب اضاء العالم أجمع، ذلك امر الله، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (٨).

ومن هؤلاء الفيلسوف الروسي الشهير (تولستوي) الذي تعرض الى الحرمان من الكنيسة، بسبب مقالته الرائعة عن رسول الاسلام ﷺ الذي انصفه فيها انصافا عظيما في مجتمع، كان تعصبا على الاسلام، وحقدا على ابنائه، وجهلا بمبادئه وسيرة نبيه. ومنهم الكاتب الفرنسي الكبير (جان بروا) في كتابه القيم (محمد نابليون السماء) الذي رفع فيه الرسول ﷺ إلى أسمى مكانة في التاريخ ومجده الى درجة انني كنت شاكا ان لايكون صاحب هذا الكتاب مسلما.

وبنظرة فاحصة الى المادحين في الإسلام ونبي الاسلام ﷺ فانهم يوجهون مدحهم الى التراث والى امجاد الاسلام الماضية لصرف المسلمين عن حاضرهم ومستقبلهم، اذا وجدوا منهم التفاتة جادة الى حل مشاكلهم. فالمادحون في حقيقة الامر لايختلفون عن القادحين للاسلام والمسلمين في احداث الاثر نفسه، لان مدحهم مبني على خطة العنف في أساسها لمحاربة الاسلام والمسلمين، وابعادهم عن المناخ الذي ينطلقون منه لتشييد حضارة جادة، تجعلهم في مقدمة القافلة البشرية.

٣- اما الطائفة الثالثة فهي الطائفة المغرضة الحاقدة وهى التي ظلت في فلك التنصير والاستعمار، وعرفت الحق ولكن حرفته وشوهته، وهذه هي الطائفة الخبيثة التي تمثل التحدي الذي تنبثق منه صور اخرى من التحديات التي أثارتها، ومن هذه الصور محاولة تشويه شخصية النبي ﷺ، فالمستشرق لايكتب عن سيرة الرسول ﷺ إلا ليتحدث عن اسطورة الغرانيق، وزواج محمد بزينب، وتعدد زوجات نبي الاسلام ﷺ وماشابه ذلك مما يتجافى فيه الواضعون عن الانصاف، واذا كان هؤلاء لايعترفون بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام، فمحال ان ينصفوا نبيا يكذبونه ويحاربون مبادئه، وقد

يتصنع بعضهم الانصاف الكاذب كما فعل (وشنجتون ارفنج) فيزعم انه لايكذب محمدا في حقيقة نفسه، ولكنه انه كان مخدوعا واهما يعتقد انه نبي وهو غير نبي، والطفل الصغير يعلم ان الواهم المخدوع لايقيم للانسانية أعدل نظام وأكمله ولايؤلف قلوبا، ولايجمع امة مشتتة، ولاينتقل من حرب ظافرة الى اختها، ولايتكلم عن حقائق غيبيه بلسان عربي مبين، وبتأثير العصبية الدينية والحقد المشتعل على صاحب الرسالة، يتجاهل العالم منهم معارفه ومعلوماته ليصوغ فرية كاذبة تشين الرسول ﷺ (٩).

أهداف المستشرقين

أولا: العمل على تقويض دعائم الإسلام وتشويه صورة نبي الاسلام ﷺ وذلك بادعائهم ان النبي ﷺ كانت تنتابه النوب العصبية وذلك ماكان يصيبه من الجهد خلال نزول الوحي مع انه عليه الصلاة والسلام لم يعرف في تاريخه كله انه كان يصاب بمثل هذه النوبات العصبية قبل زمن البعثة ومقدماتها، وهناك بون شاسع بين النوبات العصبية التي هى ظاهرة مرضية وبين نزول الوحي الذي هو ظاهرة صحية غيبية لايعلمها إلا الله تخص النبي ﷺ(١٠) فهمها من رآه من الصحابة الاجلاء فانظر الى افك وضلال المستشرقين بتشكيكهم في الوحي الكريم قال تعالى: ﴿نزل به الروح الأمين ﴾ [الشعراء:١٩٣] وقال تعالى: ﴿إنه لقول رسول كريم. ذي قوة عند ذي العرش مكين. مطاع ثم أمين﴾ [التكوير:١٩-٢١].

ثانيا: الطعن في العقيدة الإسلامية يقول المستشرق فنسنك في كتابه العقيدة الإسلامية نشأتها وتطورها التاريخي، يشبه هذا المستشرق

الاستشراق والاستعمار والتبشير، ثلاثي متضامن متكافل

العقيدة الاسلامية بالعقيدة المسيحية في تعرض كل منهما (للتطور) التاريخي على أيدي الاجيال التالية لعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (١١). وهذا كلام باطل من أساسه، فمن المعروف ان العقيدة المسيحية في أصلها الموحي به الى عيسى ابن مريم عليهما السلام كانت عقيدة توحيد، ثم دخل عليها التحريف والانحراف بعده، حتى اصبحت في القرن الرابع الميلادي عقيدة شرك وتثليث. وذلك بسبب ما أدخله بولس على المسيحية في القرن الأول من عقائد وثنية، مثل عقيدة أن المسيح ابن الله، وانه صلب للتكفير عن خطايا البشر. ثم ماتلا هذه الانحرافات من إعلان مجمع نيقية سنة ٣٢٥م (برئاسة الامبراطور قسطنطين) قراره الرسمي باتخاذ عقيدة ألوهية المسيح وبنوّته لله (تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا) عقيدة رسمية للامبراطورية الرومانية، ثم اعلان مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١م قرار تأليه الروح القدس، وبذلك اكتملت عقيدة التثليث، وهى عقيدة شرك لاشك فيه، صنعتها قرارات البشر. وكان هذا (التطور) اي الانحراف الوثني في العقيدة المسيحية، لم يحدث مثله قط في الاسلام، ولم يقل احد ان هذا التطور قد حدث في الاسلام، وذلك لسبب واضح، وهو أن القرآن الكريم؛ وهو مصدر العقيدة الاسلامية؛ لم يحرف ولم يبدل، فقد حفظه الله من كل تحريف وتبديل وتزييف قال تعالى: ﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾ [الحجر:٩].

اما كتاب المسيحية – وهو كتاب العهد الجديد المعروف عند النصارى بالانجيل المقدس – فقد ثبت تحريفه، كما ثبت تحريف العقيدة المسيحية الاساسية عن ألوهية المسيح، بالأدلة العلمية والتاريخية القاطعة التي بينها علماء مسلمون وغير مسلمين(١٢) ولكنه الحقد الدفين لدى المستشرقين اليهود والنصارى على الاسلام، ولاسيما بسبب ان الله حفظ القرآن الكريم من التحريف الذي تعرض له كتابهم المقدس الذي يشمل العهدين القديم والجديد (١٢).

ثالثا: الطعن في القرآن الكريم، وزعمهم ان النبي ﷺ نظر في تعاليم اليهود والنصارى فأخرج منها مالايقبله العقل، وانه وحد بين إله اليهود والنصارى وجعلهما واحدا. وقالوا ايضا ببشرية القرآن اي انه ليس وحيا، وان القرآن لم يأخذ خطا واحدا في التفسير عن مدلول القضايا التي ساقها.

وهذا الزعم باطل من أساسه يرده من تصفح كتابهم المقدس وقرأ القرآن الكريم، قال الله تعالى ردا عليهم وعلى افتراءات المشركين قبلهم: ﴿وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك﴾ [العنكبوت:٤٩] .ويرده ايضا الاعجاز العلمي في القرآن الكريم وقد رد على هذا الزعم الاستاذ (موريس بوكاي) اذ قام بعرض الحقائق العلمية التي انتهت اليها البشرية في عالمنا المعاصر على التوراه التي في أيدي اليهود بعد تحريفها،

والانجيل بعد تحريفه، والقرآن الكريم، واستنتج من هذا العرض التوافق التام بين حقائق القرآن الكريم والحقائق العلمية، والاختلاف بين هذه الحقائق وماجاء في التوارة والإنجيل المحرفين (١٤).

رابعا: من أهم اهداف المستشرقين الحيلولة بين الشعوب النصرانية والاسلام، فقد عمل المستشرقون على تشويه الاسلام، وحجب محاسنه لاقناع قومهم بعدم صلاحيته لهم كنظام حياة.

خامسا: تأييد الغزو الاستعماري لبلاد المسلمين والعمل على تحطيم المقاومة الاسلامية، بتأويل الجهاد وصرف انظار المسلمين الى الدعة والقعود عن الجهاد في سبيل الله ومدافعة الغزاة بالاشتغال بالعبادة والزهد وتسميتها بالجهاد الاكبر. وتحطيم وحدة المسلمين وتمزيق الدول الاسلامية، وعزل الشريعة

يمهد المستشرقون السبيل أمام المبشرين بتشكيكهم بحقائق الاسلام

الاسلامية عن التطبيق في المجتمع الاسلامي واحلال الانظمة القانونية والاقتصادية والسياسية والتربوية لتحل محل الاسلام بالقوة والعنف.

سادسا: فصل المسلمين عن جذورهم الثابته الاصيلة، بتشويه تلك الاصول، وعزلها عن مصادرها، وعدم المقومات الاساسية للكيان الفردي والاجتماعي والنفسي والعقلي للمسلمين، ومن شأن هذا ان يفتح الباب للاستسلام امام الاستعمار وثقافته وفكره والتأثير ي نفوس المسلمين وزحزحة عقائدهم بما يفتح للتبشير المسيحي طريقا الى تحويل بعض ضعاف العقيدة الى ملاحدة واتباع (١٥).

الخلاصة

المستشرقون مجرد طلائع للمبشرين يمهدون السبيل امامهم لتشكيك المسلمين في عقائدهم، ويفتحون النار على القرآن الكريم باختراع الأكاذيب والافتراءات، وعلى السنة النبوية المطهرة، وذلك بالطعن في نبي الاسلام محمد ﷺ، وكذلك الطعن في الفقهاء والعلماء الاجلاء، كل هذه الطعون وغيرها الكثير باسم البحث العلمي والاستنتاج التحليلي، وما هى إلا أكاذيب مفتراه على

الهوامش

١- الاسلام في الفكر الاوربي، د. محمد عبد الغني شامة، ص ٥ و ٦، الناشر مكتبة وهبة.

٢- التصرف عند المستشرقين، د. احمد الشرباصي، ص ٦، مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثالثة عشرة، ص ٨.

٣- الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم، د. مصطفى السباعي، ص١٥-٣٠.

٤- التفكير الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، د. محمد البهي، ص٥٣٢.

٥- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، د. محمود حمدي زقزوق، ص٢٢، مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثامنة عشرة، ص١٠، ومقالة د. عمر يوسف حمزة، منهج نقد الاستشراق في مجال الدراسات القرآنية.

٦- المسشرقون والموضوعية، مقالة د. أحمد عبدالحميد غراب، مجلة الأزهر، الجزء العاشر، السنة الثانية والستون، ص١٣.

٧- التبشير والاستشراق، للمستشار: محد عزت الطهاوي، ص٦٧، وأساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، د. على محمد جريشه، ص٢٨.

٨- أساليب الغزو الفكري للعالم الاسلامي، د. على محمد جريشه، محمد شريف الزيبق، ص٢٨، دار الاعتصام.

٩- قضايا اسلامية مناقشات وردود، د. محمد رجب البيومي، الجزء الاول، ص١١٢. دار الوفاء بمصر.

١٠- مجلة منار الاسلام، العدد الثاني، السنة الثامنة عشرة، ص١٢.

١١- فنسنك:العقيدة الاسلامية (بالانجليزية) ص١.

١٢- رؤية اسلامية للاستشراق، د. احمد عبدالحميد، ص ٧٧ - ١٠٢. والتوراة والانجيل والقرآن والعلم، تاليف موريس بوكاي.

١٣- المستشرقون والموضوعية، د. احمد عبد ا لحميد غراب، مجلة الأزهر، الجزء الحادي عشر، السنة الثانية والستون، ص ١١٣٤.

١٤- الاسلام في مواجهة التحديات، د. محمد رأفت سعيد، ص٦٢، دار الوفاء بمصر.

١٥- الاسلام في وجه التغريب، أنور الجندي، ص٣٧و٣٧١. وأساليب الغزو الفكري، ص ٢٢ ط دار الاعتصام.



تراث الأندلس الفقهي

بالرغم من موقع الأندلس في تاريخنا الإسلامي، ومشاعرنا نحوها؛ ونحن نرى تجربتها تتكرر في البوسنة والهرسك وفلسطين؛ فإنّ ما نعرفه عن التاريخ والوجود الحضري الإسلامي هناك يكاد يكون معدوماً، فإلى جانب المؤلفات الفقهية الإسلامية التي كتبت بالعربية في المشرق الإسلامي هناك مؤلفات فقهية صدرت بغير العربية في الأندلس، استخدمت اللغات واللهجات المحلية في فترات زمنية مختلفة، لاسيما في عهود محاكم التفتيش والتنكيل بمن يستخدم العربية نفسها، وكان للمد الحضارى الإسلامي باتجاه الغرب، وقبيل انحساره بسقوط غرناطة الشهير، الأثر الأوفى في انتشار هذه الكتب.

انتشار المذهب المالكي بالأندلس

وأكثر هذه المؤلفات خاصة بالمذهب المالكي، وكان المذهب قد انتشر في شبه جزيرة إيبيريا، وأصبح مذهبا رسميا في عهد الأمير هشام بن عبد الرحمن الداخل الأموي، بعدما كان مذهب الإمام الأوزاعي هو السائد هناك. وقد شكّلت هذه الكتب في القرن الخامس عشر عاملاً من عوامل التفاعل الحضاري بين دول البحر المتوسط.

وكان لأبي عبد الله بن فرات مؤلف كتاب (الأسدية) الفضل في نشر المذهب المالكي، ومن بعده محمد بن سحنون صحاب (المدوّنة) الذي اكتسب شهرة كبيرة طغت على كل كتب الفقه التي ظهرت من قبله، وأصبح من أهم كتب المذهب بعد (الموطأ) في القطاع الغربي من البحر الأبيض المتوسط.

وقد سارت أجيال الفقهاء المالكين الجدد في أفريقيا والأندلس على نهج القدماء، وظلت المؤلفات الفقهية الأساس المتين الذى قامت عليه حياة مسلمي (شبه جزيرة إيبيريا) في العديد من المقاطعات منها (أراجون) و(بالنثيا) و(قشتالة) و(غرناطة) حتى سقوطها عام ١٤٩٣م. فكانت هذه المؤلفات المصباح المضيء الذى أنار لهم الطريق للسير على هدى التعاليم الإسلامية الصحيحة من القرن الخامس عشر وحتى بداية القرن السابع عشر. ولم يصلنا من هذه المؤلفات الفقهية التى عرفها مسلمو إسبانيا في تلك الفترة سوى عدد قليل؛ بلغات مختلفة.

اهتمام الاسبان بالتشريع الإسلامي

من هذه المؤلفات مخطوط من (بالنثيا) بعنوان (كتاب السنة والشرع لدى المسلمين) وهى مكتوبة بلغة (قطالونيا) التى يتحدث بها أهل هذه المقاطعة الشرقية المطلة على البحر المتوسط، وهى نسخة من ترجمة تمت عام ١٤٠٨م، كما ترى (د. كار) من (بارثيلو) من جامعة (اليكانتيا)، ومن المعتقد ان الكتاب كتب بطلب من صاحب قرية (سوما كريل) حيث وجدت المخطوطة في مكتبة إحدى العائلات العريقة، وهى خاصة بالقوانين التى تنظم حياة المسلمين هناك، وتحتوى المخطوطة على الجزء الخاص بالقوانين المدنية فقط، ولم تتضمن أية نصوص خاصة بالعقائد والشعائر والعبادات.

وتشير (د. بارثيلو) إلى التأثير الإسلامى الواضح على القوانين الخاصة بالإرث، والذى سن وطبق في (بالنثيا) في العصور الوسطى، مما يدل على أن السلطات المسيحية التى تولت السلطة في المقاطعة درست القوانين الإسلامية قبل أن تسن القوانين التى طبقتها.

وحقق المستعرب الاسباني المعروف (باسكوال جايا نجوس) عام ١٨٥٣م مخطوط من (قشتالة) باللغة (القشتالية) عنوانها: (قوانين المسلمين)، يرجع المحقق تاريخها إلى الثلث الأول من القرن الرابع عشر، نظراً للخصائص الخطية، ولم يجد فيها أية إشارة إلى اسم الكاتب أو المؤلف، وإن كان الأستاذ (كارما نوجو نثالت) يعتقد أن هذه المخطوطة من القرن السادس عشر نظراً لنوع الورق المستخدم. والمخطوط لا يحتوى الا على الجزء الخاص بالقوانين المدنية كالزواج والإرث والمعاملات التجارية، وغيرها من القواعد التى تنظم الحياة المدنية وليست الدينية، لذلك يعتقد انها كتبت لنفس الهدف، وهو أن تتعرف السلطات على القوانين التى سيّرت حياة المسلمين في الأراضى الإيبيرية.

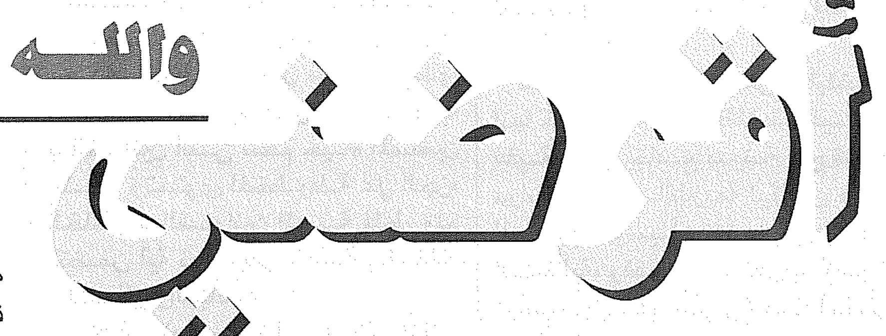
وهناك أيضا مخطوطة قشتالية اسمها (قوانين وشعائر الشريعة والسنة) من تأليف الفقية الكبير (عيسى بن جبير) مفتى جامع (شقوبيا) الذي أشار في المقدمة إلى أنه كتبها عام ١٤٦٣م تلبية لطلب السلطات المسيحية للتعرف على القوانين الاسلامية، ولخدمة المسلمين القشتاليين الذين فقدوا اللغة العربية فعجزوا عن القيام بواجباتهم الدينية لعدم فهمهم الكتب الفقهية المكتوبة باللغة الأصلية.

هذه المخطوطة تختلف عن سابقتيها اذ انها كتبت باللغة القشتالية من فقية ومفتي جامع مدينة كبيرة، وعلى دراية كاملة بالشريعة ليكون هداية للمسلمين الإسبان المتحدثين باللغة القشتالية، وقد نشر المستعرب الإسباني (باسكوال جايا نجوس) هذا المخطوط في عام ١٨٥٣م.

وفي مقاطعة (أراجون) في شمال شرق إسبانيا عثر على نوع آخر من الكتب الفقهية المدونة بلغة (الالخمياد) وهى تعريف لكلمة أعجمية، أى غير عربية، وهى لغة منحدرة من اللاتينية تولّد منها اللغة الاسبانية الحالية، ولكنها مكتوبة بحروف عربية.

مخطوطات منشورة

من هذه الكتب الفقهية مخطوطة (سابينيان) في (اراجون) وهى باللغة الأعجمية، وقد نشرتها (د. ماريا خوسيه شريرا) من جامعة (سرقسطة)، والمخطوطة إحدى نسخ (الالخمياد) الأربعة المعروفة حتى الآن لترجمة كتاب الإمام والفقيه الأندلسي (أبو الحسن الطليطلي) المتوفى في النصف الأول من القرن العاشر، وهو صاحب مؤلفات فقهية عديدة لم يصلنا أيّاً منها باللغة العربية. وتقوم (د. سها عبود حجّار) من جامعة مدريد بإسبانيا؛ حالياً بتحقيق ودراسة مخطوطتين فقهيتين، هما نسخة مترجمة من كتاب (التفريع الفقهي) إلى اللغة الألخمياد، من تأليف الإمام أبو القاسم؛ عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن الجلاب؛ المصرى المتوفى عام ٩٨٨م، وقد ترجم هذا المؤلف إلى الألخمياد أحد مسلمي (أراجون) وهو (موسى باريادو) في القرن الرابع عشر، وهي ترجمة حرفية فيها كثير من العبارات والكلمات الخاصة بالشعائر الإسلامية باللغة العربية؛ وردت كما هي بدون ترجمة؛ وتعتبر مصدراً هاماً لدراسة اللهجة الأندلسية العربية. □



أقرضني والله هو الضامن

بقلم أ.د: مصطفى رجب

روى البخاري بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه القصة التالية (*): عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ: «أنه ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني إسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال: ائتني بالشهداء أشهدهم. فقال: كفى بالله شهيدا. قال: فائتني بالكفيل. قال: كفى بالله كفيلا. قال: صدقت. فدفعها إليه على أجل مسمى. فخرج في البحر فقضى حاجته، ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركبا، فأخذ خشبة فنقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة منه إلى صاحبه، ثم زجج موضعها، ثم أتى بها إلى البحر؛ فقال: اللهم إنك تعلم أني كنت تسلفت فلانا ألف دينار، وسألني كفيلا فقلت: كفى بالله كفيلا، فرضي بك، وسألني شهيدا، فقلت: كفى بالله شهيدا، فرضي بذلك. وإني جهدت أن أجد مركبا أبعث إليه الذي له فلم أقدر، وإني أستودعكها.

فرمى بها في البحر حتى ولجت فيه، ثم انصرف وهو في ذلك يلتمس مركبا يخرج إلى بلده، فخرج الرجل الذي كان أسلفه ينظر لعل مركبا قد جاء بماله، فإذا الخشبة التي فيها المال، فأخذها لأهله حطبا، فلما نشرها وجد فيها المال والصحيفة. ثم قدم الذي كان أسلفه فأتى بالألف دينار، فقال: والله مازلت جاهدا في طلب مركب لآتيك بمالك فما وجدت مركبا قبل الذي أتيت فيه. قال: هل كنت بعثت إليّ بشيء؟ قال: أخبرك إني لم أجد مركبا قبل الذي أتيت فيه. قال: فإن الله قد أدى عنك الذي بعثت في الخشبة، فانصرف بالألف دينار راشداً».

١- الراوي الأعلى

أبو هريرة: وهو عبد الرحمن بن صخر الدوسي تبلغ مروياته ٥٣٧٤ حديثا توفي سنة ٥٩هـ.

٢- المحور العام للقصة

تدور أحداث هذه القصة حول (الثقة بالله) سبحانه وتعالى وأثرها في النفس الانسانية في حياة الناس، فالمؤمن الحق الذي يؤدي حقوق الله وحقوق الناس يشعر دائما بدفء خاص في علاقته بربه، وهو حين يلقي بكل همومه على أبواب رحمة الله الواسعة تنفتح له تلك الأبواب على الفور مصداقا لقوله تعالى في الحديث القدسي: «أنا عند ظن عبدي بي» [البخاري]، فيشعر أنه يستند إلى قوة أكبر من كل قوة، ويستعين بأكبر قدرة، فتتضاعف طاقته، وتسمو همته، ويرتفع بعزيمته فوق كل المواقف.

واذا كان الإنسان العادي حين يتوجه إلى أمر من الأمور الدنيوية ومعه واسطة من ذوي المناصب يشعر بقوة تدعمه فتقوي عزيمته، وترتفع حدة لهجته، ويتكبر على من لا واسطة معه، فما بالك بمن يشعر بأن معه القوة التي ما بعدها قوة، القوة التي تستطيع تعطيل كل قوة؟

إن نبي الله موسى عليه السلام في لحظة من اللحظات قال وهو يشكو الى ربه هو وأخوه هارون: ﴿ربنا إننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى﴾ فلم يشعرا وهما يناجيان ربهما أن هناك حائلا بينهما وبينه. فلما جاء الرد سريعا مطمئنا حاسما: ﴿لا تخافا إنني معكما أسمع وأرى﴾ [طه:٤٦] توجها بقوة الإيمان الصادق، واليقين الثابت إلى أعتى قوة بشرية في عصرهما، إلى فرعون الذي كان يقول لقومه: ﴿ما علمت لكم من إله غيري﴾ [القصص:٣٨] وكان يقول في كبرياء متسلطة: ﴿أليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي أفلا تبصرون﴾ [الزخرف:٥١].

وحين أوجس موسى في نفسه خوفا من السحرة لما رأى قدراتهم الخارقة، تداركته العناية الإلهية فقالت له: ﴿لا تخف إنك أنت الأعلى﴾ [طه:٦٨] فجعله هذا التأييد يسخر من فعل السحرة، بل ويجهر بسخريته تلك في وجوههم بقوله: ﴿ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين﴾ [يونس:٨١].

ومثال آخر يبرز ضعف كل قدرة بشرية إلى جوار قدرة الله، ذلك الملك المغرور الذي حاجّ ابراهيم عليه السلام فقال: ﴿أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت

بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾ [البقرة:٢٥٨].

ويعقوب عليه السلام حين لامه أبناؤه على حزنه على يوسف عليه السلام فقال لهم: ﴿إنما أشكو بثي وحزني إلى الله﴾ [يوسف:٨٦]، ثم لم يلبث ابنه الآخر أن ضاع فازداد بالله ثقة وازداد قلبه اطمئنانا، ولولم يكن نبيا قوي العقيدة معصوما لتزعزعت ثقته في المرة الثانية، ولكنه قال: ﴿عسى الله أن يأتيني بهم جميعا﴾ [يوسف:٨٣] فردهما الله إليه خير رد.

وقوف عناية الله إلى جانب عباده

إن الأمثلة أكثر من أن تحصى على وقوف عناية الله إلى جانب عباده المؤمنين الذين يستمسكون بعقيدتهم، ويصححون نيتهم أمام كل عمل، فلا يشركون بالله شيئا، وكتب التزكية ملأى بنماذج رفيعة لأناس أخلصوا دينهم لله وأحسنوا التوكل عليه فذاقوا لذة اللطف، ونعموا بجمال الوصال وعندما سمع بعضهم قول الشاعر:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له
إياك إياك أن تبتل بالماء

أجاب:

إن حفه اللطف لم يمسسه من بلل
ولم يبال بتكتيف وإلقاء

أوليس في قصة يونس عليه السلام خير دليل على صحة هذا اليقين؟ لقد كان مقضيا على يونس عليه السلام بالموت في بطن الحوت بكل المقاييس، ولكنه لما نادى في الظلمات ﴿لا إله الا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾، أدركته رحمة ربه، فألقاه الحوت من جوفه، حقا انها معجزة نبي، وقد أجرى الله كرامات شبيهة على أيدي أناس عاديين كأولئك المجاهدين الصادقين الذين كانت تطلق عليهم الكلاب المسعورة في الزنازين بعد تجويعها عدة أيام، ثم يفتح السجانون الأبواب ليخرجوا الكلاب بعد أن ظنوها قد شبعت فيجدوا القوم يصلون، والكلاب تقف حولهم كأنها تحرسهم، هذه نماذج حدثت خلال السنوات الأخيرة ولم تصل إلينا في بطون الكتب حتى لا يتشكك فيها هواة التشكيك، بل نقلها شهود عيان لا مصلحة لهم في روايتها، وغيرها وغيرها عديدة، تشهد لله تعالى بالوحدانية والقدرة والقيومية.

عندما تحل لثقة محل التشكيك

وبطل القصة رجل اضطرته ظروف الحياة إلى أن يقترض وهو يطمع في أن يظل حاله مستورا فلم يلجأ إلى شهود من الناس، فاكتفى بالله تعالى وهيأ الله له من يقرضه من ذوي الايمان الصادق، فرضي هو أيضا بالله ضامنا وشهيدا، فكان جديرا بهما ان ييسر الله تعالى لهما سبل الأخذ والرد، وان يجرى على ايديهما كرامة من كراماته التي يختص بها من صفت نفوسهم وأضاءت قلوبهم بنور اليقين.

وبقى مثل حي من هذا الدين يساق للذين تتوقف عقولهم الصغيرة أمام مثل هذه القصة، هذا المثل هو صلاة الاستسقاء التي علمها النبي الكريم ﷺ لأمته، فما تزال هذه الصلاة دليلا على رحمة الله الخالدة، وقدرته الشاملة فما أن يصليها المؤمنون؛ مهما تكن أحوالهم من التقصير في حق الله؛ حتى يعمهم الله بفضله ويسقيهم من حيث لا يحتسبون. وكفى بالله وكيلا.

٣ ـ التحليل اللغوي

أ ـ المفردات:

الكفيل: الضامن.

زجج موضعها: سوى وضع النقر وأصلحه. مأخوذ من تزجيج الحواجب وهو أخذ زوائد الشعر. وقيل: مأخوذ من الزج وهو الفصل كأن يكون النقر في طرف الخشبة فشد عليه زجا ليمسكه ويحفظه. وقيل: معناه: سمرها بمسامير.

على أجل مسمى: أي إلى موعد محدد معروف لكل منهما.

حتى ولجت فيه: أي دخلت في البحر، فالولوج هو الدخول.

فلما نشرها: قطعها بالمنشار.

ب ـ الأسلوب:

يتميز اسلوب هذه القصة بجمعه بين عدة أنماط لغوية ساعد في إبراز فكرة القصة وحوارها بصورة مؤثرة، فأسلوب القص أوالوصف الذي تبدأ به القصة «ذكر رجلا من بني إسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه» يوحي بإمكانية الاستمرار في السرد ولكنه يتوقف فجأة لينقل الحديث من طريقة السرد الى طريقة الحوار، فيقول: «ائتني بالشهداء أشهدهم» ويلاحظ هنا أن الرجل المقرض لم يعقب على قول المقترض: «كفى بالله شهيدا»، بل سأله بعد هذه الإجابة عن الكفيل فقال: «كفى بالله كفيلا». وهنا عقب المقرض بقوله: «صدقت». ولعل هذا راجع الى كون الكفيل شهيدا بالضرورة، وليس بلازم ان يكون الشهيد أو الشاهد كفيلا. فقوله: «صدقت» بعد اسناد الكفالة الى الله عز وجل فيه نوع من الاطمئنان القلبي الذي توحي به جملة «كفى بالله كفيلا» لأن الذي يقرض يهمه الكفيل أكثر مما يهمه الشهود، لأن الكفيل هو المطالب برد الدين إذا عجز المقترض.

ثم تتحول القصة مرة ثانية إلى أسلوب السرد أو القص فتوجز ما حدث بعد ذلك من أحداث لتعود بعده إلى

اقرضني والله هو الضامن

أسلوب الحوار بين المقترض وربه، وهو حوار من طرف واحد، وعلى الرغم من أن المناسب في مقام المناجاة أو التماس العون من الله أن يلجأ الإنسان إلى الدعاء، بمايناسب حاجته إلا أننا نجد المقترض يناجي ربه بأسلوب خبري بحت لا دعاء فيه، ولكن الواضح منه انه خبرى لفظاً وإنشائى معنىً، فالمراد به في النهاية الدعاء بأن ييسر الله له توصيل المبلغ الى صاحبه.

وفي سؤال المقرض لصاحبه بعد أن كان قد تسلم مبلغه بقوله: «هل كنت بعثت إليّ بشيء؟» رغبة في معرفة سر وصول المبلغ والصحيفة إليه، ودلالة على صلاح حاله. ونلاحظ هنا أن الرجل المقترض لفرط ورعه، وخشيته ألا يكون المبلغ قد وصل أجاب إجابة مراوغة فقال: «أخبرك أنني لم اجد مركبا قبل الذي جئت فيه». فهو هنا يتجاهل سؤال مقرضه ويجيب إجابة لا صلة لها بالسؤال، ولكن لابد أنه في أعماقه كان ينتظر من الآخر تصريحا بأن المبلغ وصل إليه، أو نفيا صريحا لوصول المبلغ، وهو ـ مع ذلك ـ مطمئن إلى أن صاحبه ذو دين ومروءة يمنعانه من كتمان الحق بدلالة قبوله كفالة الله في بدء التعامل بينهما.

وفي القصة إعمال للفعل (بعث) بصيغة اللزوم والمشهور أن هذا الفعل يتعدى بالباء إذا كان المبعوث شيئا من الجماد مثل قوله بعثت له بخطاب. واستعماله لازما في هذه الحالة كقوله: بعثت خطابا خلاف الأصل. ومعنى ذلك أن قوله في القصة: «أبعث إليه الذي له» برواية البخاري ولم يقل «بالذي له» فيه دلالة على إقامته غير العاقل مقام العاقل، وهودليل على قوة ثقته بالله.

٤ـ التحليل البلاغي

من الأسباب البلاغية الواضحة في هذه القصة:

١ـ الايجاز: في قول المقترض: كفى بالله شهيدا وقوله : كفى بالله كفيلا. ومعنى الايجاز: التعبير عن المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة وهو من الأساليب البلاغية الرفيعة التي تترك للمستمع مجالا لإعمال خياله في مضمون الكلام الموجز.

٢ـ العدول عن الأسلوب الانشائي إلى الأسلوب الخبري في خطاب المقترض لربه عز وجل، فالموقف يقتضي أن يكون الحال حال دعاء مادام النداء من المخلوق إلى الخالق. ولكن البلاغة النبوية السامية في رواية القصة انتقلت من حال الدعاء الى حال السرد او بمعنى آخر من الأسلوب الإنشائي الدعائي الى الأسلوب الخبري لغرض بلاغي دقيق وهو أن الرجل في بداية القصة اتخذ الله سبحانه كفيلا له، فكان من مراعاة مقتضى الحال أن يخاطب المولى ـ عز وعلا ـ بأسلوب الخبر وكأنه يعلمه بمافعل ثم يطلب منه أن يحفظ الوديعة ويوصلها الى صاحبها ولكن هذا الطلب يجيء في صورة فعل مضارع خبري لفظا انشائي معنى وهو قوله «واني استودعكها» وللعدول هنا قيمة فنية جمالية رفيعة تتمثل في تذويب الرهبة التي تكون في أسلوب الدعاء. والإعراض عن هذا الأسلوب استئناسا بالقرب من الله عز وجل.

٣ـ الاستفهام في سؤال المقرض: «هل كنت بعثت إليّ بشيء»؟ استفهام حقيقى في ظاهره ولكنه لا يمتنع من أن يحمل معنى التعجب. مما حدث من كرامة وصول المبلغ إلى صاحبه بطريقة غير عادية.

٥ـ التحليل الفني

أ ـ الشخصيات:

المقترض: رجل مؤمن تضيق به الأحوال، ويضطر الى الاقتراض ولكنه يريد أن يقترض محوطا بالستر بعيدا عن ألسنة الناس وسوء ظنهم وشرورهم، فهو يخشى من وجود الشهود أو الكفيل، أو لعله اعرض عن ذلك لما كان معروفا عن معظم بني اسرائيل من سوء خلق في معاملاتهم المادية. ومن الجائز أن يطلب الكفيل على كفالته أجرا لايستطيع هو أن يدفعه. ثم إن المقترض رجل واثق بالله وبعونه لعباده في والوقت نفسه هوواثق بأمانته وورعه وبأنه سيرد ما يأخذه في موعده دون مطل أوتسويف. فشخصيته في القصة تبرزها مواقف ثلاثة:

أ ـ موقف المقترض الذليل الراغب في الستر.

ب ـ موقف الأمين الذي يجتهد بكل الطرق لرد الدين في موعده.

جـ ـ موقف الفاضل الذي يقبل أن يدفع المبلغ مرتين إكراما لمقرضه الذي ستر حاجته في البداية ولم يحوجه إلى الشهود والكفيل.

المقرض: إنسان متدين ولكنه حريص على ماله فهو يطلب الشهود والكفيل وهذا من حقه ولا ينتقص من خلقه لأن الشرائع السماوية تعطيه هذا الحق. وهو في الوقت نفسه واثق بصاحبه فقد رضى منه بالكلمة الصادقة وهي اشهاد الله عز وجل على المعاملة المالية بينهما.

وتظهر شخصيته خلال القصة في ثلاثة مواقف:

أ ـ في موقف صاحب المال المؤمن الذي يستر حاجة أخيه ويقبل كفالة الله إيمانا بأن الله على كل شيء قدير وبأن الله هو الرزاق وهو المنعم والإنسان ما هو إلا خليفة لله في ما أعطاه إياه من مال.

ب ـ في موقف المؤمن الصادق الذي يلهمه الله عز وجل الخير وذلك حين أتى

بالخشبة ليتخذها أهله وقودا وكان من الممكن ان يحرقوها. ولكن الله ألهمه ان يشقها بالمنشار فوجد المال ولو لم يكن صادق الإيمان لما وقع له هذا الإلهام الذي هو في حد ذاته كرامة من الكرامات الظاهرة.

جـ ـ موقف الانسان الورع الزاهد الذي لم يقبل أن يأخذ المبلغ مرة ثانية وكان ذلك في إمكانه وكان سيأخذه برضا صاحبه ولكنه لم يستحل ذلك ورعا وزهدا.

ب ـ الحوار:

تضم هذه القصة نمطين من الحوار. هما:

ب / ١ـ الحوار بين الإنسان وربه:

ويتمثل في مناجاة المقترض لربه فهوحوار من طرف واحد، أو حوار داخلي يهدف إلى تذكر نعمة الله عليه اذ يسر له سبيل قضاء حاجته بالطريقة التي ارتضاها دون شهود أو ضامنين من البشر من جهة، ومن جهة أخرى يهدف إلى تبرير موقفه من رد الدين في موعده ومحاولته الوصول الى صاحبه بأي وسيلة دون جدوى. وقوله في هذا الحوار الداخلي، «وإني استودعكها» يفهم منه إلقاؤه بحاجته على باب قدرة الله الواسعةورحمته الشاملة فهويريد ان ييسر الله له توصيل المبلغ في نهاية المدة كما يسر له الاقتراض في اول الامر.

ب/ ٢ـ الحوار بين الإنسان والإنسان:

الحوار بين الرجلين: المقرض والمقترض هونقطة البدء ونقطة الختام في هذه القصة ففي البداية يدور الحوار بينهما حول مشكلة المقترض ورغبته في الاقتراض فيسأله المقرض شهودا وضمانا فالحوار هنا تقريري يهدف الى محاولة كل طرف اقناع الآخر بحجته أو حاجته.

وفي الختام تأخذ لغة الحوار شكلا مختلفا عن الشكل التقريري الذي رأيناه في حوار البدء، فالمقترض هنا يبدأ حواره بالقسم على أنه لم يجد مركبا ليعود بالمال في موعده، والقسم في الحوار له فائدة هنا لأنه يعطي مزيدا من التأكيد ويجعله أكثر مصداقية واقناعا وبخاصة اذا كان من مؤمن متمسك بدينه لا يهدر ايمانه بمناسبة وبدون مناسة. ويأتي رد هذا الكلام من الطرف الآخر يحمل قدرا من الذكاء والدهاء فهويسأل أولا عما إذا كان صاحبه قد بعث إليه بشيء فيتجاهل المقترض السؤال ويعود لتأكيد قوله بأنه لم يجد مركبا أي ان الجملة الأخيرة من الحوار مفرغة ـ من المضمون إن جاز التعبير ـ أو هي لا تفيد شيئا لأنها ليست إجابة مباشرة على السؤال المطروح، ولكنها كشفت عن عدم رغبة صاحبها في الافضاء بالسر الذي استودعه الله. وهنا تأتي الجملة الأخيرة في الحوار كاشفة عن نفسية المقرض المؤمنة الراضية التي قنعت بوصول حقها إليها في موعده ـ وعزفت عن قبول المبلغ مرة أخرى زهدا وتعففا.

جـ ـ الأحداث:

الحدث الرئيسي للقصة هو «الاقتراض بدون ضمان» اكتفاء بثقة المؤمن في المؤمن والقصة تعتمد ـ في ابرازها للفكرة الأساسية وهي «الثقة بالله» ـ على عدة عناصر. اهمها الزمان والمكان.فالقصة تبدأ بتحديد الزمان والمكان تحديدا عاما وهو مجتمع بني اسرائيل القديم والقصة لا تهتم عادة بالزمان والمكان الا اذا كان في وجودهما أثر فني يخدم الفكرة الأساسية لها، والمعروف عن بني اسرائيل انهم مجتمع مادى كأبشع ماتكون المادية، فهم الذين اشتهروا بقتل الأنبياء وبأكل الربا أضعافا مضاعفة وبالتحايل من أجل الصيد في يوم السبت (اليوم المقدس أسبوعيا عندهم) ولذلك فإن وجود رجلين يتعاملان بهذا المستوى الايماني الراقي في مجتمع كهذا يعد دليلا على امكانية وجود الخير في وسط الشر.

والقصة تصور حركة الأحدث تصويرا سريعا ولكنه كاف لإبراز دلالة تلك الحركة فالمقترض يسافر ويعمل وعندما يحل الأجل يقطع رحلته ليعود فلا يجد مركبا فيتحايل لإرسال المبلغ ثم يعود ليحاول دفعه مرة اخرى وهكذا. ففي سرعة الحركة إبراز للمعاني التي ترمى إليها القصةبصورة مؤثرة.

٦ـ المضمون التربوي:

أولا: القيم:

أ ـ القيم الايجابية التي تسعى القصة إلى غرسها:

٦:أ:١ـ الايمان بالله أسمى من كل قيمة.

٢ـ مد يد العون للمحتاج متى طلبه وكان متاحا .

٣ـ تفضيل القرض على الصدقة لأن القرض لا يطلبه الإنسان إلا وهو محتاج.

٤ـ تقدير الحاجات النفسية للآخرين(كالرغبة في الستر)

٥ـ طلب توثيق المعاملات المادية ليس عيبا بل هو تشريع.

٦ـ يجوز الاكتفاء بالثقة وعدم التوثيق إذا اتضح أنها في محلها.

٧ـ ان الله لا يضيع من يعتمد عليه

٨ـ قد يختص الله المؤمن بكرامات خارقة للعادة متى كان أهلا لها.

اقرضني والله هو الضامن

٩ـ يجب الأخذ بالأسباب قبل أي عمل

١٠ـ لابد من تشجيع العمل الصالح والثناء عليه.

١١ـ اللجوء للقسم عند الضرورة.

١٢ـ احترام المواعيد.

ب ـ القيم السلبية التي تسعى القصة الى استئصالها:

٦:ب:١ـ الأنانية.

٢ـ الكذب.

٣ـ إنكار النعمة وحجبها عن مستحقها.

٤ـ إنكار حق المقرض في توثيق المعاملة.

٥ـ اخذ المبالغ المقترضة أكثر من مرة.

٦ـ عدم احترام المواعيد.

٧ـ ضعف الثقة بالله.

ثانيا: الأهداف التربوية للقصة:

أ ـ في المجال المعرفي

١ـ أن يتذكر المستمع قول الله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه﴾ [البقرة:٢٨٢].

٢ـ أن يتذكر قوله تعالى: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضا فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم﴾ [البقرة: ٢٨٣].

٣ـ أن يعرف متلقي القصة أن التعاون على البر من الأخلاق المستحبة الواجب شيوعها في المجتمع المؤمن.

٤ـ أن يتذكر المتلقي الآيات التي وردت في الحث على التوكل على الله والثقة بعونه وقدرته كقوله تعالى:

ـ ﴿ومن يعتصم بالله فقد هدى إلى صراط مستقيم﴾ [آل عمران:١٠١].

ـ ﴿وعلى الله فليتوكل المؤمنون﴾ [آل عمران:٢٢١].

ـ ﴿فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ [آل عمران:١٥٩].

٥ـ ان يتذكر المتلقي الأحاديث النبوية التي تحث على التعاون والتكافل بين المؤمنين كقوله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (١). وقوله: «أفضل الأعمال أن تدخل على أخيك المؤمن سرورا أو تقضي عنه دينا، أو تطعمه خبزا»(٢).

ب ـ في المجال الوجداني:

١ـ أن يقدر الإنسان الأحوال النفسية للآخرين ويشاركهم مشاعرهم.

٢ـ ان يحس الإنسان بأهمية الوفاء بالوعد.

٣ـ أن يخلص الإنسان في كل أعماله وأقواله مبتغيا بذلك رضا الله وكسب مودة إخوانه.

٤ـ أن يدرك الانسان ثواب العمل الصالح آجلا وعاجلا فأعمال البر تؤدي في الدنيا إلى خلق مجتمع متكامل متعاون وقد تحكم الظروف على المقتدر اليوم أن يكون محتاجا في الغد، فأن لم يمد يد المساعدة لغيره، فلن يجد غدا من يمد له يد المساعدة، وفي الآخرة سينال ثواب الله متى حرص على تحقيق تعاليمه الخاصة بالتكافل.

٥ـ أن يفهم متلقي القصة أنه استمسك بحبل الله المتين، فإنه يكون مضمونا ملحوظا بعين العناية الإلهية التي لا تغفل.

٦ـ أن يتطلع الانسان إلى فضل الله وكرمه، بأن يختصه الله بكراماته التي يختص بها أولياءه الصالحين إذا أسلموا وجوههم اليه واستعانوا به في كل أمورهم.

جـ ـ في المجال النفسي: حركي (الأدائي)

١ـ ألا يكنز الإنسان المال وغيره محتاج إليه لأن تداول المال مقصد من مقاصد الشريعة السامية التي حرمت اكتنازه وشجعت على دورانه.

٢ـ أن يعين متلقي القصة من يراه بحاجة الى العون.

٣ـ أن يتعلم كل مسلم اويسعى الى تعلم:

أ ـ أحكام القرض الحسن وشروطه.

ب ـ زكاة القرض وأحكامها.

جـ ـ آداب المعاملات المالية وأخلاقياتها في الاسلام.

د ـ الشبهات التي قد تحول القرض الى ربا.

٤ـ ألا يأخذ الإنسان ـ في أي موطن ـ أكثر من حقه الشرعي.

٥ـ أن يفي بوعوده مهماتكن الأسباب التي قد تدعوه إلى إخلاف الوعد.

٦ـ أن يسعى الى كتب التفسير والحديث والسيرة النبوية لمعرفةالمزيد من الثقافةالاسلامية حول:

ـ الاقتراض بالربا قبل الاسلام.

ـ فضائل التكافل الاجتماعي.

ـ الفرق بين القرض والصدقة وثواب كل منهما□

الهوامش

(*) أخرجه البخاري في كتاب الكفالة: باب الكفالة في القرض والديون وغيرها جـ ٤ ص ٤٦٩. وفي كتاب الاستئذان: باب بمن يبدأ في الكتاب جـ ١١ . ص ٤٨. واحمد في المسند جـ ٢ ص ٣٤٨و ٣٤٩.

(١) رواه الامام أحمد والترمذي والحاكم. وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب. [الترمذي، كتاب البر والصلة ٢٨، باب ما جاء في حق الجوار: ١٩٤٤].

(٢)رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج. والبيهقي في شعب الايمان عند أبي هريرة وابن عدي عن ابن عمر.

يوم الانتصار على النفوس

بقلم: نادر النوري

الحمدلله الذي وفقنا لصوم رمضان وشهود الخير فيه، من صيام وقيام وقراءة للقرآن، فكان خير معين لتعبئة القوى النفسية والروحية والخلقية، وتعميق معاني العبودية في أيامه ولياليه، ودفع كيد الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق، فتضيق عليه أنفاسه بالصوم، وتكبل قوى الإضلال والإفساد، وتغل أدوات الشر فيه، حتى يتمحض الخير ويربو ويزداد، ويعان المؤمن على هذا الخير.

وبعد هذه الدورة التدريبية التي يجتازها المؤمن بثبات ونجاح لتجديد معالم الإيمان الذي يخلق في جوف أحدنا كما يخلق الثوب. يأتي يوم العيد لمن خاف يوم الوعيد لا لمن لبس الجديد، فكم نحن بحاجة إلى تجديد النفوس بمعاني الإخاء أكثر من تجديد الثياب، لتحيا بيننا صلة وشائج القربى والرحم، وتفقد الناس واتساع روح الجوار، فالبلد العظيم كالدار الواحدة.

والعيد يوم الخروج من المألوفات، وحتى لا يكون المرء عبدا لعاداته وشهواته.

والعيد هو يوم السلام لمن حمل اسم الإسلام، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال، وانما يعلو الابتسام على الشفاه وتحلو الكلمات في الأفواه، وتعم ألفاظ الدعاء والتهنئة مرتفعة فوق منازعات الحياة.

إن العيد حقا هو يوم البشر والوفاء والإخاء.

انه يوم الزينة والتوسع في المباح لنعلم أن في ديننا فسحة.

ويوم الفرح والسرور والبهجة والحبور.

إن المؤمن الذي انتصر على نفسه في أيام رمضان يحتفل بيوم النصر بالعيد ويعلو بطبعه الروحاني لا الحيواني، فلا نحتفل بأعيادنا برفع الأعلام أو نرقص على وقع الأنغام ولكن لنتسابق إلى الفضائل والمكارم.

إننا بحاجة إلى فهم أعيادنا المرتبطة بعقيدتنا كأمة عابدة تجتمع على إرادة واحدة. على دعاء واحد نكبر الله فيه على ما رزقنا وهدانا وكفانا وآوانا. فنسأل الله تعالى الذي شرع لنا العيد فرحة بصوم رمضان ومغفرة ذنوبنا فيه أن يحقق للمسلمين به نصرا على نفوسهم الأمّارة بالسوء. ونسأله أن يملأ ديارنا أمنا وإيمانا وبردا وسلاما، ويجمع كلمة المسلمين، وينصر المجاهدين، وأن يؤلف على الخير قلوبنا، ويصلح ذات بيننا. والحمد لله رب العالمين□

الموعظة الحسنة أفضل

بقلم: د. حسان حتحوت*

لم يجعل الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ بالدرجة الأولى أن يحول الناس الى دين الإسلام. وإنما تركزت مهمته ومسؤوليته في تعريف الناس بالإسلام وابلاغهم رسالته ثم دعوتهم اليه بالحسنى، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولا بأس ولاضير عليه ﷺ إن صدوا فلم يستجيبوا، وليس عليه إذن أن يبخع نفسه أسفاً ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا

● تجمع للشباب المسلم في الغرب (مسجد باريس)

مؤمنين﴾ [يونس:٩٩]، بل وضح الله له واجبه كل التوضيح في قوله: ﴿وما على الرسول إلا البلاغ﴾ [المائدة: ٩٩] وفي غيرها من الآيات المماثلة.

كل مسلم داعية

بيد أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل تلك المهمة شخصية تنحصر في شخص النبي ﷺ أو فردية لايمارسها إلا هو ، والقرآن الكريم صرّح بذلك في قوله تعالى: ﴿قل هذه سبيله أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾ [يوسف:١٠٨] فموقف المسلم من الدعوة الى الله مرادف لقراره باتباع النبي ﷺ، وفي حدود ما ينبغي ان يتوفر لكل مسلم من العلم بالاسلام والعمل به يبقى واجب الدعوة فرض عين على كل مسلم ومسلمة، اما تفصيلات العلوم الشرعية والأحكام الفقهية ففرض كفاية تضطلع به طائفة الدارسين المختصصين أيضا كل على قدر باعه وفقهه.

الناس بين الجهل والتجهيل

والناظر إلى عالمنا اليوم يدرك أن عدد الذين لا يعرفون عن الإسلام أضعاف ما كان على عهد النبي ﷺ. وإن شعوبا بأسرها تسمع عن الإسلام ولكن معلوماتها عنه معلومات مغلوطة وصور مشوهة تأنق في صنعها الذين نذروا أنفسهم لحرب الاسلام، والذين يخشونه كخشية الباطل من الحق والظلم من العدل والظلام من النور. فهم يصورون الاسلام دين كره وضغينة وعنف وبربرية وإرهاب وتدمير، وهم يصورون انه عدو المسيحية واليهودية والحضارة وحقوق الانسان، ويستعينون على ذلك بكل مابلغته تقنيات الاعلام ووسائله وآلاته الضخمة المباشرة وغير المباشرة والظاهرة والخفية والصريحة والايحائية، والشعوب معذورة إذ تشكيل مفاهيمها وصياغة أفكارها متروك لجانب واحد لا يشكل أغلبية العدد لكنه يمتلك القدرة ويحتكر الساحة.

لو طبّق المسلمون الاسلام على وجهه الصحيح لأقنعوا العالم انه دواء يشفي وليس سما يقتل

بين الإسلام وواقع المسلمين

والأدهى من ذلك والأنكى أنهم إذا مدوا أبصارهم الى المسلمين فيما اصطلح على تسميته بالعالم الاسلامي لم يروا ما يبدد هذه الدعاوى، فإذا قيل إن الاسلام دين سلام، قالوا: فلماذا يتحارب المسلمون، واذا قيل: دين العلم، قالوا: فكيف ارتفاع نسبة الأمية بينهم، واذا قيل: دين الأمة الواحدة، قالوا: فلماذا افترقوا أمما تتناحر وتتشاجر، وهكذا وكأن المسلمين في واقع حالهم والمشاهد من أعمالهم قد نصبوا من أنفسهم دعاية مضادة للإسلام، وفي مطلع القرن قال المرحوم الشيخ محمد عبده كلمته المشهورة: (بين الغرب والإسلام حجاب كثيف من المسلمين).

عندما تأخذ الموضوعية مكانتها

حتى إذا هيأ الله من يتقن لغة القوم ويعرف نفسيتهم ويفهم عقليتهم ويدري كيف يخاطبهم ويحسن طرح الإسلام عليهم، وجدت هذه المناعة التقليدية تتلاشى، ووجدت الآذان والعقول مفتوحة، وما دام الطرح مهذباً ومؤدباً ومنضبطاً بالحكمة والموعظة الحسنة في غير تهجم أو استثارة أو تحد فهم مستعدون ان يسمعوا ويعوا، في غير عصبية ولاغضب ولا تشنج، حتى وانت تشرح لهم تفصيلات الخلاف العقائدي بيننا وبينهم.

وقد استطعنا في المركز الاسلامي لجنوب كاليفورنيا بمدينة لوس انجلوس الامريكية ان نفتح القنوات مع الكنائس والجامعات والمدارس والجمعيات والتجمعات بالذهاب اليهم للمحاضرة أو بدعوتهم إلينا في ندوات ومؤتمرات (كمؤتمر المعلمين)، ومؤتمر (أتباع ابراهيم عليه السلام) والندوات التي تبحث مضاعفات مشاكل الجنس والمخدرات والعنصرية وغيرها مما يعيشه الشعب الأمريكي ويحس به، والتعليق الدائم هو ان هذا الطرح للإسلام جديد عليهم، وأنهم ماكانوا يحسبون ان الاسلام هكذا، ويعتذرون عن جهلهم السابق به.

ويحرص أساتذة بالجامعات ان نذهب لإلقاء المحاضرة التي تكون عن الإسلام والأديان المقارنة والثقافات المتعددة وتأتي إلينا فصول جامعية ومدرسية يود معلموها أن يسمعوا عن الإسلام مباشرة من المسلمين.

وإذا استمر هذا الجهد ونما فمآله النجاح، ونتيجته تحصين الناس ضد الأكاذيب التي يروجها السياسيون والاعلاميون، بل توقف السياسات المعادية للإسلام والتي لا تعيش إلا إن أقنعت الرأي العام بأن الاسلام وحش كاسر وعدو مرهوب. ومن قبل استمرت حرب فيتنام فلم يوقفها الا تحول

الرأي العام، الذي أدرك ان المستفيد منها ليس الوطن، ولكن رجال المال والصناعة، فلما قال: كفى. توقفت الحرب.

إننا نكسب كل يوم جديدا، ولن تتغير أمريكا وغيرها من أعلى الى اسفل، ولكن من تحت الى فوق، ومن القاعدة الشعبية الى القيادات السياسية. وعلاوة على هذا نكون قد أعذرنا الى الله في واجب البلاغ، وإلا حملنا مسؤوليتهم ان قيل: عايشتموهم وساكنتموهم وعاملتموهم تجاريا وثقافيا وسياسيا وعسكريا؛ فكيف لم يعرفوا الاسلام أو كانت معرفتهم به على هذا الخطأ؟

ثم هناك ظاهرة أخرى هي من فضل الله وحده، وهى انه لا يمر يوم دون ان يشرح الله صدورا فتدخل في الاسلام، لا نقول أسلموا على أيدينا ولكن بفضل الله علينا وعليهم، ولعلهم خير منا وأقرب الى الله، فنحن وجدنا إسلامنا، أما هم فكسبوه كسبا وسعوا إليه سعيا.

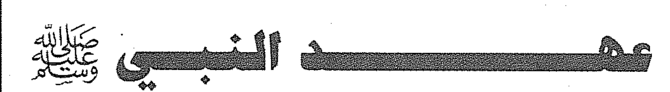
لايمر يوم دون ان يشرح الله صدورا فتدخل في الاسلام

قلوبهم معك، وسيوفهم عليك

ومن المدهش والمؤسف حقا ان اقواما من بين المسلمين يتصدون لمنهاجنا هذا باللوم والتجريح والتشهير، فانه لايجوز في نظرهم الاتصال بالكفار ولاينبغي إلا اعتزالهم والبعد عنهم ولعنهم لعنا كبيرا. ومن حسن حظنا جميعا ان رأيهم هذا لم يكن رأي النبي ﷺ، وإلا فماذا لو انه قرر الا يخاطب الكفار لانهم نجس ورجس ، واكتفى بلعنهم وسبهم ليل نهار؟ والغريب ان هؤلاء الاخوة قوم اتخذوا مقامهم هنا، وطلبوا الجنسية فحصلوا عليها، ويرتزقون من هذه البلاد، ويطيعون قانونها ويدفعون ضرائبها ويدخلون اولادهم مدارسها، ولا يشتعل الغضب ويثور التشنج إلا على مسلم ابتغى ان يعرف القوم بالاسلام ويشرحه لهم، فراحوا يشنعون عليه؛ لا بما فيه ولكن؛ بما ليس فيه ويختلقون عليه الأباطيل والألافيق، ومنهم من تستبد به الوسوسة في شأن دخول بعض عناصر الخنزير في الصابون أو الأحذية فضلا عن الطعام والشراب .

والدارس لشؤون العمل الإسلامي في امريكا وأوروبا لايفوته ان يدرك ان اعدادا غير قليلة من المسلمين هم في واقع الأمر على الاسلام لا معه، ولا اقصد المسلمين المنصرفين عن الاسلام، فهؤلاء على ضلالهم لايصيبونه بخير ولا بشر، لكن اقصد عاملين ناشطين مرتفعي الصوت رافعي العقيرة ملتهبي الحماس، ولعلهم مخلصون لكن اخطأوا الوجهة وفاتهم المنهاج الصحيح، ولم يتأملوا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو يفهموا شخصيته ونفسيته وطريقته، ولم يسمعوا انه استقبل النصارى في مسجده ، بل صالح الكفار في الحديبية كل ذلك من أجل صالح الإسلام لاتفريطا في الاسلام أو تساهلا فيه.

والناظر إلى عالمنا اليوم يدرك أن عدد الذين لا يعرفون عن الإسلام أضعاف ما كان على



مجال الدعوة واسع

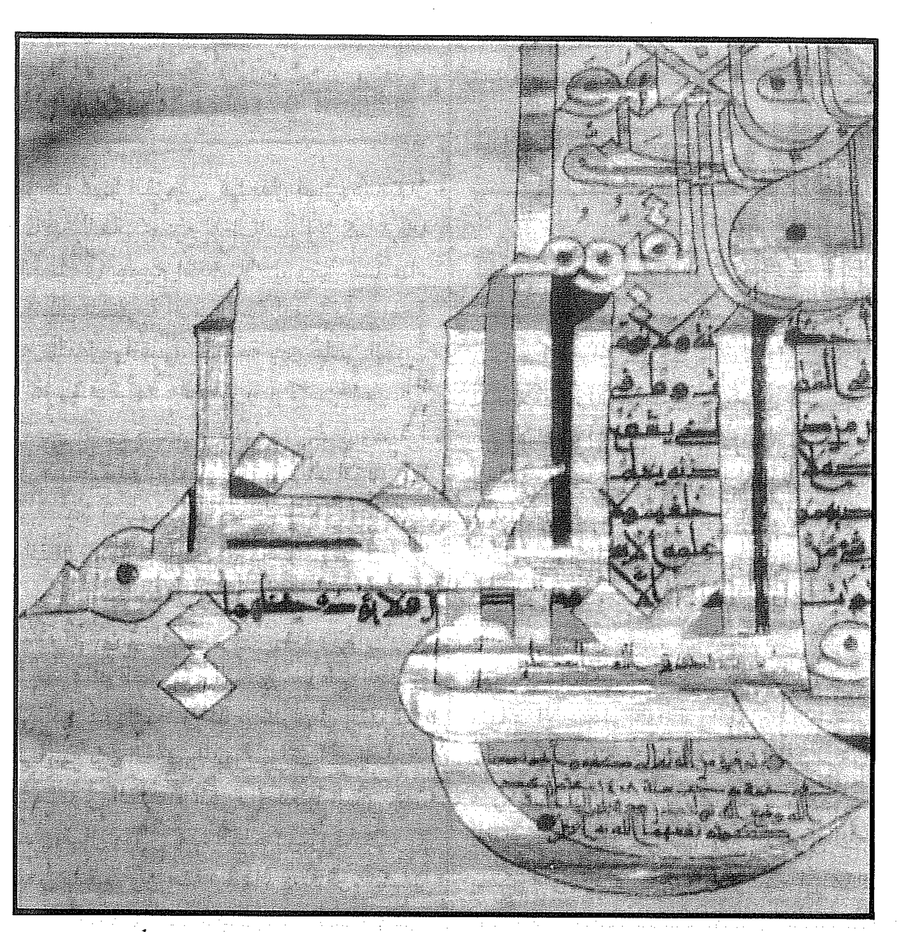
ان مجال الدعوة في بلاد الله جدير بأن يوليه المسلمون عناية فائقة، ومهما تكن الصعوبات فالمجال مفتوح والقوانين تتيح حريات نغبط القوم عليها هى فرصة حقيقية ومسؤولية تاريخية ان ضاعت منا خسرنا كثيرا، فما اكثر ماضيعنا، ولكن ان استثمرت فهى في سبيل الله وهى لصالح الاسلام ولصالح الانسان شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، فلننهض لها يملأ قلوبنا الحب لا الكره، فإننا ان تمنينا لقوم ان يبصروا النور فهى علامة حب لا بغض. والقلب المؤمن قلب محب، وفي هذا العالم المتنافس المتعارك المتدافع لانرى ان المسلمين يسبقون بمال ولا سلاح ولا علم ولا تقنية ولكن بهذا الذي هو وحده كفيل بإحيائهم وإحياء غيرهم وهو الإسلام ان استطاعوا ان يعيشوه فيكونوا نموذجا له ودليلا عليه، وان يبلغوه على وجهه الصحيح لأقنعوا العالم انه دواء يشفي وليس سما يقتل، وانه وحده الكفيل بانقاذ حضارة تعيش على التراكمات المادية واللذائذ الحسية وتفتقد جانب الروح ونزوعها الى نافخها وصدوعها بهدي خالقها، فهذا هو الذي جعل الانسان انسانا وعصمه من ان يكون حيوانا□

*مفكر وكاتب إسلامي مقيم في الولايات المتحدة الأمريكية

العقل الاسلامي ومفهوم التطور والتقدم

يقوم الإسلام على فكر صحيح ومقومات استدلالية تزيل الفاسد في العقلية والمنهج

بقلم: على إبراهيم الملاح



الاستدلال العقلي أحد مقومات الفكر في الاسلام، والإسلام يقوم على فكر صحيح ومقومات استدلالية تزيل الفاسد في العقلية العربية، وذلك حتى يتأتى البناء الفكري على نحو صحيح وأساس سليم.

ولما كان الاسلام لا يعادي جديدا إلا إذا كان ضلالا، ولا يصد عن تطور إلا إذا كان انحدارا، كان لابد من تعريف مفهوم الإسلام لبعض الاستحداثات والقضايا الفكرية التي نشأت أو ارتبط ظهورها مع نشأة الثورة الصناعية خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وقبل أن نتحدث عن هذه الاستحداثات الفكرية علينا أن نتعرف عن دور العقل في الفكر الاسلامي. فقد تنازعت الفكر البشري دعوتان: إحداهما تقول بالعقل وحده، والأخرى تقول بالوجدان، ثم جاء الاسلام ليقرر بأن منهج الفكر والمعرفة الصحيحة والكامل هو المنهج الجامع للعقل والقلب معا، فالعقل أداة من أدوات المعرفة لها مجالها وميدانها وطريقها الذي استطاعت أن تنطلق فيه، وفي حدود هذه المقدرة استطاع أن يقدم الكثير، غير أن هناك ميادين عجز عن اقتحامها ومناطق لا تؤهله قدراته على اختراقها، وقضايا لا يستطيع الحكم فيها.

هذا الجانب هو عالم الغيب الذي صوره الحق تبارك وتعالى في القرآن وأمدنا بحقيقته عن طريق الوحي وأمرنا ان نؤمن به، فالعقل يقبله ولكنه لايستطيع وحده ان يصل الى الحكم فيه لأن اداته ليست

العقل الاسلامي و مفهوم التطور و التقدم

ارتبط تخلف المسلمين تاريخيا بالتخلي عن أصــول الاســلام ومفــاهيمــه والانحــراف عن طــابعــه وجــوهــره

مؤهلة لهذا الغرض، فالعقل ليس مستقلا بالإحاطة بجميع المطالب، ولا كاشفا للغطاء في جميع المعضلات، ومن هنا جاء اكتمال النظرية الاسلامية للمعرفة جامعة بين العقل والقلب، جامعة بين عالمي الغيب والشهادة، هذه النظرية كانت مصدر النصر الذي حققه المسلمون حين وصلوا الى قاعدة لم يسبقهم إليها سابق وهى قاعدة (جرب واحكم) في مجال الطب والفلك والهندسة والكيمياء.

ومن هنا سار العقل والقلب في الفكر الإسلامي في اطار واحد دون ان يقع بينهم ذلك الصدام الذي عرفه الفكر الغربي على النحو الذي نراه في التفرقة الغربية بين العلم والدين. ولقد أكد العلماء المسلمون القاعدة التى وضعها النبي ﷺ حين قال: «إ ن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذ ون منه» جاء في الأثر، فكان ذلك دعوة الى التمحيص والإقناع وهي التي اوصلت المسلمين الى إجراء التجربة.

ننتهي من هذا الى أن دور العقل في الفكر الاسلامي جهاز له مقدرته المحدودة وطاقته التي تقف به على ابواب عالم الغيب، ونحن إذا نظرنا الى جميع الحقائق العلمية نجد انها نسبية وليست مطلقة ولا أبدية، والبحث العلمي في صراع لاينتهي بين الانسان والطبيعة.

ومن هذا المنطلق في تعريف دور العقل في الفكر الإسلامي، تنتقل الى الاستحداثات والقضايا الفكرية ومنها قضية التطور: فقد نشأت فكرة التطور في مجال الفكر والثقافة نتيجية للخطوات التي اتخذها خلفاء (دارون) الذين نقلوا فكرة التطور من مجال الدراسات البيولوجية الى مجال الدراسات الاجتماعية، وأعلتها إعلاء خطيرا دفعها الى مجال العقائد الثابتة مع إفرادها بالسلطان على كل القيم والمقدّرات الأخلاقية والاجتماعية، وكان ذلك جريا مع الاتجاه المادي الخالص، ولكن المفهوم العلمي الصحيح يوضح ان هناك عناصر ثابتة، وعناصر يجرى عليها قانون التطور، وان تناسقا يجري بين عناصر الثبات وعناصر التطور. وهذا المفهوم نفسه يطابق مفهوم الاسلام في نظرية التطور والثبات، فالفكر الاسلامي يؤمن بثبات الأصول العامة والقواعد العليا مع تطور الجزئيات والتفاصيل والفروع.

ويستمد الفكر الاسلامي مفهومه للتطور والثبات من قانون التوازن الذي يحكم الموجودات جميعا، وعنده ان هناك عنصرين، أحدهما يمثل الثبات والاستقرار، والآخر يمثل التحول والانتقال، وانه لا سبيل إلى إلغاء أحدهما، ولا سبيل إلى القول بالتطور المطلق وإنكار عنصر الثبات، ولا بد من الارتباط بين العنصرين وإقامة التوازن بينهما، فالثبات والاستقرار هو الجمود، والتطور المستمر هو الفناء، وهناك ترابط واضح بين الجمود والحركة وبين القديم والجديد.

والفكر الاسلامي ثابت الجوهر متغير الصورة، وفي الفقه يجري التطور فيه بالنسبة للأحكام الفرعية دون الأصول، وفي الشريعة أصول ثابتة لاتخضع لقوانين التطور كالربا والزنى والقتل والصلاة والزكاة والحج، فهذه من القوى الثابتة التي لاتتأثر بالتطور ولايستطيع التطور؛ مهما بلغ من قوة الحركة؛ ان يقضي عليها أو يختصرها أو يحولها عن وجهها الصحيح.

وكذلك نظام الكون نجد فيه القوى الثابتة، ونجد القوى التى تتحول وتتحرك، والأصول الثابتة ليست خاضعة للتطور، وقد فرق الباحثون المسلمون بين التطور والتطوير، وعارضوا القول بأن التطور معناه تفضيل الطور الأخير على الطور السابق له، فالتطور يشمل أي تغير يحدث في أوضاع الجماعة سواء في اتجاه تقدمي تصاعدي أو اتجاه عكسي تنازلي، ثم هو فوق ذلك ينبني على دوافع هذا التغيير وعوامله إنما يكون منشؤها ذات الشيء، ومردها الي مافيه من طاقات طبيعية، اما التطوير فهو عكس ذلك، يختص اولا بالتغيير التصاعدي الذي يهدف دائما إلى طلب الكمال والحياة الأفضل، ويتأثر بدوافع خارجة عن طبيعته والقوة الخارجية هى القيادات الإصلاحية والدعوات التقدمية، وهذا يعني المواءمة بين أصول الفكر الإسلامي بما يقوم عليه من تشريعات وقيم وبين ما يتجدد في المجتمع تحت إلحاح من عوامل التطوير الضروري في مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

ومن هنا أمكن القول بأن التطور لا يمكن أن يكون قانونا تقدميا، أي أن كل طور أفضل من الطور الذي سبقه، وإننا إذا نظرنا من الناحية العقلية العلمية وجدنا أن للتطور والحركة ضوابط، هذه الضوابط لطبيعتها ثابتة باعتبار المقوّمات والدوافع الأساسية للحركة والتطور، فالقطار والسيارة والطائرة والصاروخ

كلها أجسام متحركة ولكنها في نفس الوقت محكمة الصنع بضوابط ثابتة تنظم حركتها، وتيسر اندفاعها باستمرار، ولولا هذه الضوابط الثابتة لكانت الحركة عشوائية أقرب إلى الفوضى، ولما تولدت الحركة قط.

نعود مرة أخرى ونقول إن الفكر الاسلامي يؤكد أن التطور الذي التمسته المذاهب الفلسفية المادية بمعنى إطلاق الحريات الاجتماعية والفكرية على النحو الذي يصل الى الإلحاد والإباحية ليس من مفهوم الاسلام، ولا هو متقبل من الكفر الاسلامي، وان هذا النحو من الفهم إنما قام في الغرب في ظروف محلية خاصة، وليس له قيمة حقيقية في مجال القيم الانسانية.

مفهوم التقدّم في الفكر الإسلامي

القضية الثانية هي قضية التقدم وماهو مفهوم التقدم في الفكر الاسلامي، وهل الدين هو سبب تخلف المسلمين؟

فكلمة (تقدم) تكاد تطبع العصر كله بطابعها، وأصبح استعمالها إنما يعني دائما نوعا واحدا من التقدم، ألا وهو التقدم في مجالات الحضارة ووسائل العيش وأساليب الحياة والجوانب الاقتصادية والعلمية، أي التقدم المادي وحده، فالنظرية الغربية ترى في التقدم أنه مرتبط بنظرية التطور، وأنه لذلك يقوم على اساس مادي، وجوهره هو سيطرة الانسان على الضرورات الانتاجية والسيطرة على الطبيعة. اما التقدم في المفهوم الاسلامي فنفسي ومعنوي ومادي وسياسي واقتصادي واجتماعي، وفي كل مجال التقدم المادي. يكون هذا

■ إذا صار الغربي عالما ترك دينه، اما المسلم فانه لايترك دينه إلا إذا صار جاهلا

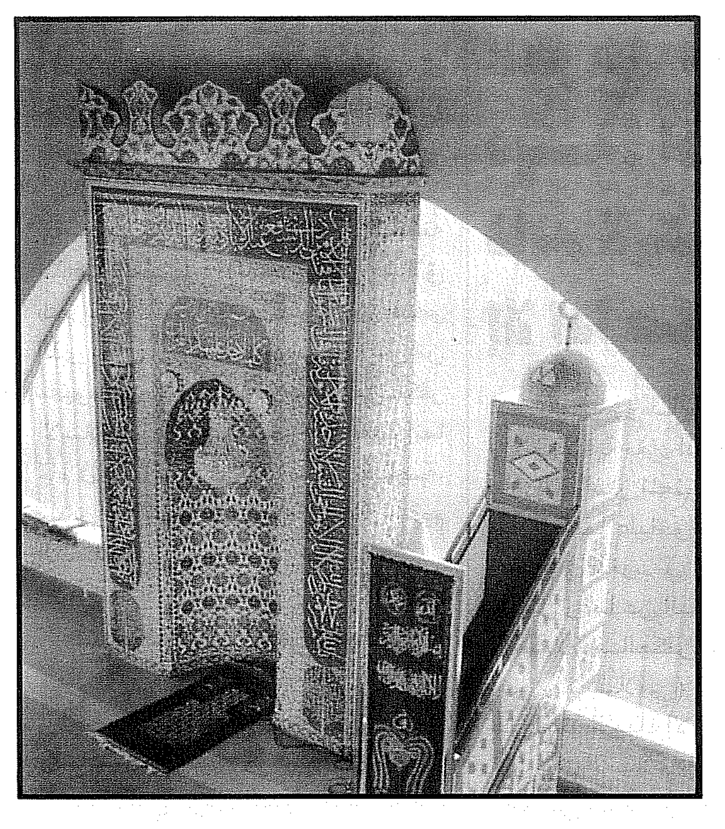
التقدم مشروطا بالقيم الاساسية والاخلاقية بغير اذلال للخلق، إيمانا بأن الحوافز المعنوية تعطي التقدم المادي قيما عليا، وإذا نظرنا إلى تقدم العلوم في الغرب في وقتنا هذا نجد انه حصل رغما عن الدين، اما في دين الإسلام فالعكس من ذلك، انه (اي الدين الاسلامي) لايستطيع ان يبقى على قيد الحياة إلا بانتشار العلوم، فإن بين الاسلام والعلوم رابطة كلية، والغربي إذا صار عالما ترك دينه، اما المسلم فانه لايترك دينه إلا إذا صار جاهلا.

وبأي وجه يمكن نسبة التقدم الحالي في الغرب الى الدين، والحال انه ما جاء إلا بعد خمسة عشر قرنا من ظهوره، وبأي وجه يمكن نسبة تأخر المسلمين الحالي الى دينهم وفي عا[م] ٧٤٢م، اي بعد مائة واحدى عشر سنة من وفاة النبي ﷺ كانت دول[ة] الأسلام اكبر من دولة الاسكند[ر] المقدوني، وفي عام ١٥٦٦م عند وفا[ة] السلطان سليم كانت أكبر من مملك[ة] الرومانيين، ومن هذا يظهر ان عظم[ة] الاسلام امتدت ألف عام، وكل م[ن] يعرف انه لا يمكن الوصول الى مثل هذه الدرجة من الأمور السياسي[ة] والحربية إلا بالعلوم والتجديد، فا[ذا] وصف المسلمون في ا لعصور الأخير[ة] بالتخلف فليس هناك من دليل علمي يؤكد ان الاسلام كان مصدر هذ[ا] التخلف، بينما هناك عشرات الأدل[ة] العلمية على ان هذا التخلف كا[ن] مصدره انحراف المسلمين عن الاسلا[م] في مناهج حياتهم الاجتماعي[ة] والسياسية والتربوية وغيرها.

وقد ارتبط تخلف المسلمين تاريخي[ا] بالتخلي عن أصول الاسلام ومفاهيم[ه] والانحراف عن طابعه وجوهر[ه] والتماس أساليب وافدة لم تز[د] المسلمين إلا تأخرا وجمودا، فالأسلوب الذي اتخذه قادة المسلمين في تدبي[ر] شؤون الدولة وبناء الحضارة م[ن] شأنه ان ينقض مزاعم الذين يتحدثو[ن] عن جوهر الاسلام دون ان يتعمقو[ا] مضامينه الحقيقية ودعوته الى التقد[م] الكامل المعنوي والمادي، فقد حمل المسلمون أمانة العلم والحضارة ألف عام، وقدموا للانسانية منهج المعرف[ة] الاسلامية ذي الجناحين: القلب والعقل، كما قدموا لها المنهج العلمي التجريبي؛ نواة الحضارة الحديثة.

وخير ختام لهذا قوله تعالى ﴿وأنزلنا إليك الذكر لتبيّن للناس م[ا] نزل إليهم ولعلهم يتفكرن﴾ □

■ للعقل ميادين عجز عن اقتحامها، ومناطق لا تؤهله قدراته على اختراقها، وقضايا لا يستطيع الحكم فيها





ودورها في المجتمع المسلم

من المعروف ان الخطبة المنبرية هى واحدة من أعظم الوسائل المؤثرة في النفوس، والتي تربي بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، وقد مارسها الجيل الأول من صدر الاسلام، فكان لها أحسن الأثر في غرس البذرة وسقيها ونمائها ثم جنى ثمارها، لما لذلك من عمق التربية وبراعة التكوين، ولقرب النفوس من صاحب الدعوة ومؤسس الدولة وسهولة التلقي عنه، وإبانته لهم صلى الله عليه وسلم لكثير من المواقف وتذليل العقبات عن طريق الوحي الأمين من السماء إلى الأرض، فانطلقت جيوش الدعاة وسادة الخطباء يعرضون للبشرية دينا قيماً ملة إبراهيم حنيفاً.

بقلم: علي مدني رضوان الخطيب

الخطبة ضرورة اجتماعية

وها نحن الان في العقد الثاني من القرن الخامس الهجري، وقد صارت مشاكل الأمة بل مشاكل العصر أكثر من ان تحصى واعظم من ان تعد، وظهرت بيادر التغرير، ومناهج التزييف، ومدارس التبشير، وابواق الخلاعة، ودروب الخنا وكثرت حظوظ النفس، وتألقت في رغائبها وصبغت حياة الناس بمادية مقيتة وظهرت في سماء الأفق أنطاع من الأقزام، وأشباح من الصعاليك، من أصحاب الزمر والطبل يهدرون الوقت، ويذبحون الفضيلة، وينشرون الرذيلة، فبدت الحاجة الى الخطبة المنبرية شديدة وملحة اكثر من اي وقت مضى (الشعيرة الباقية شكلا) من بين الشعائر الباقية للمسلمين في هذا الزمان.

ولما كانت النفوس الضعيفة تستمريء المعصية، وتستهويها الشهوة — في غيبة الفطرة - فتتقوى بمشاكلة الصفات، وانسجام الخلال، كان ذلك دافعا لان تنطلق من قيودها أو تتفلت عن ثوابتها لغلبة سلطان الشهوة، وشدة سيطرة الهوى الضارب في سويداء القلب وعمق النفس، ليفتك بكل من يصادفه حتى لايبقى اخضر ولا يابسا ولو استمر الحال الى هذا الذي اشرنا اليه لاستحالت الحياة، ولتعطلت الملكات ولوقع الناس (رجالا ونساء) في أسر الشهوات، ومرتع

الشبهات ولأكلت الحرة بثدييها ولطوق الحر نفسه بيديه فتبدو الحياة كئيبة رتيبة باهتة.

وهنا يظهر دور الخطبة واثر الخطيب، وقدرة الداعى الرشيد، بما يملكه من أسلوب جزل، وعبارة مؤثرة، ولسان مفوه يثور به على الخنا، ويستنكر التبعية الذليلة والتقليد العيي. فيرغب في الفضيلة ويروض النفوس ليخضعها الي محضن الفطرة النقية الصافية.

دور الخطبة في إصلاح ذات البين

وللخطبة المنبرية دور واضح ومؤثر في الكثير من مجالات الحياة المختلفة ومشكلات الناس المتعددة، ونرى ذلك ونلمسه في مجالس الصلح بين القبائل العشائرية المتناحرة(خاصة في صعيد مصر حيث مشاكل الثأر والقتل) ومايعقب ذلك من ثارات واحن.. وغالبا ماتجمع هذه المجالس عددا من ذوي الوجوه على المستوى السياسي والأمني والاجتماعي والمحلي فضلا عن العمد والخفراء وغيرهم.. لكن يبقى دور الخطيب من بين هؤلاء واضحا متميزا عن كل من شرف بالكلام في ذلك الحفل المتوتر الهائج. اذ تبقى كلماته صدى في سمع الدني، وسمع المتخاصمين والحاضرين، وبريقا مشعا حانيا يأخذ بأيديهم الى طريق الصفح والعفو (وهو بيت القصيد)، وإزالة كل الرواسب التي علقت في سنوات التربص والغدر ليربطهم في كل ذلك بالإله الواحد الذي خلقهم من نفس واحدة، ومبينا له أن الاصل في النفوس ألفتها ومودتها وان التعدي طارئ عليها وغريب عنها، وما كان من قبائل الاوس والخزرج إبان جاهليتهم ثم صيرورتهم اخوة احبة يبيتون ويجمعون في خندق واحد (هو خندق الاسلام ومعقل الايمان)، وماكان من يوسف الكريم الذي قال لإخوته ﴿لاتثيرب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ [يوسف:٩٢].

فإن اضاف الى ذلك تجييشا للعواطف واستمالة للقلوب في رفق واحساس دافئ مؤثر كان ذلك نغما شاديا لنفوس مكلومة وقلوب جزيحة.

دور الخطبة في التخفيف عن الأحزان

ومازال الخطبة المنبرية ومضة من ومضات الضياء والإشراق للتخفيف من الاحزان والتهوين من المصائب ومسح الجراحات والتذكير بالصبر الجميل الذي يسكن وجل القلوب وجزعها. ونرى ذلك جليا في مصيبة الموت وهى — لعمر الله — من اشد المصائب إيلاما للنفوس ومن اكثرها تأثيراً لأن فراق الأحبة وخلو الديار منهم فوق رغائب النفس ومحبوباتها، فقد جبلت النفوس على الأنس والقرب، لا على البعد والفقد، فتظهر في مجامع العزاء كلمات الخطيب يتكلم ما لوكان احد المصابين فيفجر بكلماته الجميلة دروبا من الصبر والسلوى والتهوين من الفقد والبلوى وخاصة إذا كان المصاب شديدا، والموقف وجلا كأن يكون المتوفى شابا غائبا عن وطنه، أوعروسا تتهيأ لبنائها، أو وحيدا لأبويه أو رجلا وجيها في رهطه وبين قومه.

لو جيء بكل الكلمات وشتى الوسائل للتخفيف عن مصابهم فلن تجدي سوى كلمات الخطيب المخلص المدرك للأمر الجلل والمؤثر بكلماته اللطيفة فيمسح بها جراح النفوس وأسى القلوب فينتشلها من وهدة الطين وغفلة الأرض ولينفث فيهم بالأمل في الاله الباقي الذي عنده غاية العوض.

دور الخطبة في فض الخصومات

وقد يختلف جمع من الناس في موقف من المواقف أو أمر من الأمور دون ان يصل كلاهما الى حل صائب أو نهاية للمشكلة فإذا بالخطيب من فوق منبره يتحدث عن المشكلة من باب (إياك أعنى واسمعي يا جارة) في أسلوب جياش مهذب، مليء بالشواهد المختلفة كماكان يصنع صلى الله عليه وسلم: «ما بال أقوام يفعلون كذا وكذا» [رواه ابن داود]، «لينتهين أقوام» [رواه مسلم]، «لقد هممت ان آمر رجلا يصلي بالناس وأتخلف الى اناس يتخلفون عن الجمعات فأحرق عليهم بيوتهم» [رواه احمد ومسلم]. عندها تتذوق النفوس برد اليقين فتهدأ ثورتها، ويخبو اشتعالها، وتضيء الفكرة إلى محض الفطرة وديدن الشرع فانظر - أخي القارئ الكريم - كم من الوقت والهد والمال والصراع قد اختصره، هذا الخطيب الواعي بصنعته والجهد لمجتمعه ومحيطه، السابر لاغوار النفوس وكشف عوارها وكم وفر على الأمة كثيراً من القلاقل والمتاعب التي يجرها أسباب الخلاف. وفوق ذلك كله بقاء المودة وصفاء المحبة كصفحة نقية لا تعكرها الشوائب.

دور الخطبة في إحياء السنن

وهل ينكر احد دور الخطيب في احياء سنة العقيقة والوليمة ومالهذه اللحظات من فرح على النفس يخشى من فرطه غفلة الإنسان او تحلله من ضوابط الشرع وثوابته، فاذا بالخطبة تأتي في حينها ليشارك العروسين او الاوبوين فرحتهما بالدعاء لهما: «بارك الله لكما وبارك

■ الخطبة المنبرية هى واحدة من أعظم الوسائل المؤثرة في النفوس، والتي تربى بها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها

عليكما، وجمع بينكما في خير»، «بارك الله لك في الموهوب لك، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ أشده». ثم ما تقدمه من آداب النكاح وبيان مقاصده الغريزية والاجتماعية والحياتية فيتعلم الناس ان الاسلام الشامل هو الذي يتناول مظاهر الحياة المختلفة، وبأنه محكوم به في سائر أحواله ومقاماته. ويتعرف المسلم عن طريق الخطبة الاحكام الخاصة بالمولود، والخاصة بعقد النكاح، وما على الزوجين من واجبات وحقوق، وارشاد الزوجين الى ما يجب فعله في تلك الليلة ومالاينبغي، ممايحدث عند الكثيرين من عوار الجاهلية وآفات التقليد المزري بأصحابه وفوق ذلك كله تأتي مشاركة الخطيب للناس ومخالطته لهم في أفراحهم وفي هذا من الأثر العظيم في سرعة الاستجابة وسلامة الانقياد.

الاستمالة ونجاح الخطبة

ولما كانت مخاطبة الجماهير فنا من الفنون بات يقينا انه لابد من تحسين الخطاب وجمال عرضه وحسن تنسيقه، وانتقاء عبارته وسلاسة ألفاظه، لكونه خطابا لجماهير مختلفة قد تباينت في ثقافتها وبيئاتها ومشكلاتها.

ومن هنا كان لابد من طرح الكلمات بطريقة إلقائية بيانية دونما نظر الى ورقة او كتاب حتى يتمكن من معايشة مايقول، واحتواء كلامه بالدليل الواضح والشاهد الحاضر، وذلك لغلبة الجدال واللجاج ببعض النفوس التي تعترض كل عمل بناء، وتثبيتا لأهل الإيمان وذوي الهمم، وليس الإقناع بالدليل والشاهد كافيا وحده لان يحقق المقصود من الخطبة أو أن يثبت المفهوم لديهم، بل لا بد من عامل آخر له لمساته الواضحة وقسماته الثابتة وتأثيره القوي بجمهور المستمعين ألا وهو (الاستمالة) إذ إن القادم الى المسجد ليستمع الى الخطبة يحمل معه همومه وأحزانه وقلقه ومشاكله وفتوره واسترخاءه، هذا فضلا عن بدنه المجهود المكدود بعد السعي في الارض والضرب فيها لتحصيل أمر المعاش، فاذا لم يستنفر الخطيب جوارح مستمعيه ويستجيش مشاعرهم، ويحرك سواكنهم، ويذهب بسباتهم وغشاوتهم. ويعلو بكلماته ويخفض كما لوكان ممسكا بهم، يهزهم هزا أويرتفع بهم ثم يطرحهم ارضا، فما دوره اذن؟ فان نجح في ذلك سرت فكرته الى دمائهم وعروقهم وعظامهم ونخاعهم. لذا صارت الاستمالة عنصرا هاما وركنا اساسيا، وذات أثر فعال في نجاح خطيب عن غيره، وبدت الخطبة التى تخلو منها خطبة عادية غير مؤثرة فلم يزد الخطيب سوى ان طرح الفكرة، ثم قذف بالشاهد والدليل، ثم ختمها ختاما تقليديا، ونزل من على المنبر ونسى ان طبائع النفوس متباينة، وصراعاتها مختلفة، وغلبة الشر على الخير بادية، وتزيين الشيطان للانسان ظاهر بكل مرصد او طريق.

ومن هذا كانت الاستمالة تحتاج منك ياخطيب المسجد الى عناصر ثلاثة:

الأول: (البلاغة):لقوله تعالى: ﴿وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا﴾ [النساء:٦٣].

الثاني: (الحسن):لقوله تعالى: ﴿وقولوا للناس حسنا﴾ [البقرة :٨٣] ومن الحسن ان يكون القول جميلا مشوقا وطريفا.

الثالث: (العاطفة): لان التعويل في الخطاب والالقاء على تحريك القلوب وتهييج المشاعر.

الخطيب ثغر الثغور

وأظنك أخي القارىء الكريم ادركت الآن معى عمق الكارثة التى نحياها على نحو ظاهر غالب بسبب ضياع الوقت والجهد، وفقد القدرة للتأثير على تلك الجموع الغفيرة، لأن البعض من الخطباء لم يدر بخلده ان الخطبة المنبرية فن من الفنون الراقية التي يتألق الخطيب بها، ويرتفع فوق الربى العالية ليحقق آمال أمته وأحلامها، بل ظن ان الناس ماعادوا كالزمن الأول يفهمون تراكيب الالفاظ وقوانين اللغة، فأخذوا الاسفاف مأخذ الجد وباتوا يهترئون ويعبثون (فهزلوا في موضع الجد وجد وا في موضع الهزل) وراحوا يأتون في خطبهم بكلمات مهترئة متهالكة لا تصدر الا عن مصروع او محموم ربما التقطوها من على قارعة الطريق او عن طريق الحوار الذين يأتون في الموسم كل عام ونسو وتناسوا انهم على ثغر من ثغور الاسلام العظيم.

■ ولما كانت مخاطبة الجماهير فنا من الفنون بات يقينا انه لا بد من تحسين الخطاب وجمال عرضه وحسن تنسيقه

بل وراح البعض الآخر يتشنج بكلمات ثقيلة جوفاء مزركشة منمقة وجافة يابسة، خلت من الروح وجفت من النبع فصارت لاتسمن ولاتغني من جوع، وبدأ صاحبها كتمثال من الشمع المحروق يهزي بها كما لوكان تحفة من متاحف القرون الوسطى، أو أثر ا من آثار القرن العشرين.

بل ورأيت بعيني رأسي بعض الخطباء يؤدون العبارات باستخدام جوارحهم بطريقة بهلوانية منفرة ذات اليمين وذات الشمال لاتصلح ان تقدم الاللسيرك القومي.

الناس كإبل مائة
لا تجد فيها راحلة

وحفنة قليلة نادرة لاتكاد ترى او تبدو للقادم البعيد وهم من أخذوا أنفسهم مأخذ الجد وأبو ان يسيروا خلف هذا الزخم وذاك الركام. وانما اخذوا في التشمير وجدوا في المسير وهم يحملون على رقابهم تبعة الأجيال ومحنة الشعوب ناظرين في سماء الآفق الي الغيوم الملبدة (من الفكر والثقافة والأطباق الفضائية والبث المباشر) للفتك بأجيال العقيدة وبراعم الأقصى فباتو يتوجعون، ويئنون، ويسهرون الليل والنهار لكي يجمعوا الناس عل فهم الكتاب ومدارسة السنن كي يبنوا للأمة مجدها، ويرفعوا رايتها، ويضيئوا ظلمتها بما يملكونه من حسن العرض وطريف الاستماله، وقوة الاقناع والفهم العالى الذي يصدرون عنه في كل أحوالهم أومقاماتهم.

والله من وراء القصد □



حديقة الوعي

إعـداد: محمـد يـاسر القضماني

(تدبر القرآن)

عن زائدة،قال:صليت مع أبي حنيفة رحمه الله في مسجده العشاء،وخرج الناس،ولم يعلم أن في المسجد أحدا،فأردت أن أسأله مسألة،فقام،فافتتح الصلاة،فقرأ حتى بلغ هذه الآية:

﴿فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم﴾ [الطور -٢٧] فلم يزل يرددها حتى أذن المؤذن للصبح،وأنا أنتظره.﴿أمَّن يجيب المضطر إذا دعاه﴾.

قال رجل لطاووس:ادع لي

قال:ادع أنت لنفسك ،فانه يجيب المضطر اذا دعاه.

(أكل الحلال)

روى عكرمة بن عمار: حدثنا الأصفرقال:قيل لسعد بن أبي وقاص :كيف تستجاب دعوتك من بين أصحاب رسول الله ﷺ؟

قال: مارفعت الى فمي لقمة إلا وأناعالم من أين مجيئها ومن أين خرجت.

«لأبكي على دنياكم هذه»

أخرج ابن سعد عن مسلم بن بشير قال: بكى أبو هريرة رضي الله عنه في مرضه فقيل له: مايبكيك؟ياأبا هريرة؟ قال: اما اني لاأبكي على دنياكم هذه ،ولكني أبكي لبعد سفرى وقلة زادي. أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار، فلا أدري ،إلى أيهما يسلك بي.

(المعاملة مع الله)

اجتمع رأى الصليبيين بقيادة امبراطور ألمانيا على غزو دمشق وكان يدير أمرها معين الدين أحد مماليك طفتكين،ولما حاصرالصليبيون المدينة خرج أميرها بجيشه لقتالهم،فخرج معه الامام يوسف الغذولاوى والشيخ الزاهد عبد الرحمن الحارجول صاحب الحكم المأثورة،وحين أستأذنا معين الدين في الجهاد؛ قال لهما:نحن نكفيكما. فقالاله: قدبعنا واشترى. إشارة الى قوله تعالى:﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والانجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾[التوبة -١١١] ثم قاتلا حتى قتلا في مكان واحد، فأذكى ذلك الشجاعة في نفوس المسلمين، وهجموا على الفرنجة هجمة رجل واحد حتى اضطروهم الى الرحيل عن دمشق.

الدنيا خداعة

قال أحد الصالحين: ان الدنيا اذا حلت أوحلت وإذا جلت،أوجلت،واذا كست، أوكست

الوكس: النقص والخسارة. أوكست أخسرت.

لذة المعرفة

كان الإمام البخاري رحمه الله تعالى - يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه،فيوقد السراج، ويكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفيء سراجه، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى،حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة.

تعظيم أهل العلم.

عن أبي معاوية الضرير قال: أكلت مع الرشيد يوما ثم صب على يدي رجل لاأعرفه

ثم قال الرشيد تدرى من يصب عليك؟

قلت :لا.

قال: أنا إجلالا للعلم.

أزاهير

كان الفقيه الشافعي سليم بن أيوب الرازي لايخلو له وقت عن اشتغال، حتى انه كان اذا برى القلم قرأ القرآن أوسبح.

ألا تقرض ربك؟

لما نزلت:﴿من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا﴾[البقرة -٢٤٥]

قال أبو الدحداح رضي الله عنه:يارسول الله ان الله يريد منا القرض؟

قال:نعم يا أبا الدحداح؟

قال:أرنايدك

قال:فناوله يده.

قال: أقرضت ربي حائطي

وحائطه فيه ست مائة نخلة، فجاء يمشي حتى أتي الحائط،وأم الدحداح فيه و،عيالها.فنادى:

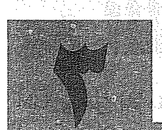
يأم الدحداح!

قالت: لبيك!

قال:اخرجي،فقد أقرضته ربي□

اللفتات النابهة ٣

حاجة البناء الحركي للعلم كحاجة الإنسان للهواء



للشيخ: جاسم المهلل ياسين

بنى الله الكون، وفضل الخلق، وحفظ الحياة بالعلم، وإن أي محاولة للبناء على غير أساس من العلم حاكمة على نفسها بالانهيار، هذا على وجه العموم، والتخصيص في بنائنا الحركي الإسلامي لابد من الاتفاق على إلزامية قيامه على العلم الصحيح القائم على الكتاب والسنة.

ملازمة الكتاب مانعة من السوء

أرُونْ الدَّوادَار، اشتراه المنصور، فرباه مع ولده الناصر محمد، كانت وفاته بحلب في ربيع الأول سنة ٧٣١هـ، كان قد اشتغل على مذهب الحنفية ومهر فيه إلى أن صار يعد من أهل الإفتاء، قال صلاح الصفدي: قال لي فتح الدين بن سيد الناس إنه كان يعرف مذهب أبي حنيفة ودقائقه، وكانت له عناية عظيمة في الكتب، جمع منها جمعا ما جمعه أحد من أبناء جنسه، وكان خيّرا، ساكنا، قليل الغضب، حتى يقال: (إنه لم يسمع منه أحد في طول نيابته بمصر وحلب كلمة سوء) (١).

يا لها من نفس عالية وقوة ضابطة؟! يتولى على قطرين عظيمين ولا يسمع منه سوء، هذا بلا شك حفظ من الله كبير، وفي ميزان البشر مقدر وعظيم، وهكذا حفظ الله لمن حفظه والتزم دينه، «احفظ الله يحفظك» (٢)، فإذا أرادت الحركات الصواب في بنائها وخطابها السياسي والاجتماعي، فلا تتعسف الطريق، ولتلتزم جادة العلم، لتطوع رأيها لما صح من الدليل، ولا تلوي أعناق النصوص انتصارا للنفس وما اعتادت عليه.

وملازمة العلم لا تنفك عن طالبه فهذا أحمد بن علي نجم الدين بن الرفعة (٣) كان كثير الصدقة، مكبا على الاشتغال، حتى عرض له وجع المفاصل، بحيث كان الثوب إذا لمس جسمه آلمه، مع ذلك معه كتاب ينظر إليه، وربما انكب على وجهه وهو يطالع، وهذه الملازمة جعلته يتشرب بالعلم حتى أصبح العلم جزءا من تكوين جسده.

الاشتغال بالناس والتعليم والكتابة له ضريبة الانقطاع الجزئي عن التحصيل

وهذا الذي عبر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية عندما سئل عنه بعد مناظرة بينهما قال: (رأيت شيخا تتقاطر فروع الشافعية من لحيته). وقال الأسنوي عنه: (ما أخرجت مصر بعد ابن الحداد أفقه منه). وهذا أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرازي الأصل، ثم الرومي، الحنفي، ولد سنة ٦٥٢هـ، كان يحفظ في كل يوم من أيام الدرس ثلثمائة سطر، ووفاته سنة ٧٤٥هـ، أقام فوق السبعين سنة يدرس بدمشق (٤) وهكذا سبعون عاما لم يكل ولم يمل!

الاشتغال بالعلم يدفع العالم للاعتناء بالناس

أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم بن مسلم العلامة، أبوجعفر الأندلسي، الحافظ النحوي، ولد سنة ٦٢٧هـ، قام بتدريس الفقه وإسماع الحديث وتعليم العربية، عاكفا على ذلك عامة نهاره مثابرا على إفادة العلم ونشره (٥)، هكذا كان عاكفا عامة نهاره، بهذا الاعتكاف ارتبط مع تلامذته ونال السبق ودرجة الحافظ، واستفاد الذين من حوله.

والحركة التي تهتم بالعلم ويتشبع قادة الفكر فيها بالكتاب والسنة نرى

منها عملا دؤوبا لا يفتر، وحركة متواصلة في بناء إسلامي مؤصل يلتزم السنة ويحارب البدعة، والاستمرارية لا يستطيعها إلا أصحاب العلم والاطلاع، فهذا عبدالله بن محمد بن أبي بكر بن أبي البركات الزويدائي المولد، البغدادي المنشأ، الحنبلي، تقي الدين، طالع المغني للموفق ابن قدامة ثلاثا وعشرين مرة، حتى كاد يستحضره (٦).

هذا هو العالم الذي يتحرك لخدمة الناس، إنه إنسان لا يمل ولا يكل، فالمداومة أصل من حياته في كل شيء وهذه المصابرة تعني النتاج، فالذي يصابر في دعوة الناس ويصبر عليهم، سيكون له خلق كثير، وأتباع يظهرون أيام الجنائز والدعاء بظهر الغيب، والمثابرة تعني النتاج في أكثر الأحوال، فهذا خليل بن أيبك صلاح الدين الصفدي أبو الصفاء ولد سنة ٦٩٧هـ جمع في تاريخه الكبير الذي سماه الوافي بالوفيات من نحو ثلاثين مجلدة على حروف المعجم، قال ابن سعد:

وجد بخطه، كتبت بيدي ما يقارب خمسمائة مجلدة، قال: ولعل الذي كتبته من الإنشاء ضعفا ذلك، وهذا النتاج الضخم والجمع الكثير لم يدفعه للغرور والتعالي كما هو الحال اليوم عند من يجتمع إليه نفر من الشباب أو مجموعة من الرسائل، إنه رحمه الله كما قال عنه الحسيني: كان إليه المنتهى في مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم (٧).

وهذه الأخلاق إذا أضيف إليها الإحسان إلى الناس والزهد بما عندهم تم استكمال الأدوات المساعدة للإنسان على قيامه لخدمة الناس، فهذا محمد بن شرشيق بن محمد بن صالح الجيلي، شمس الدين السنجاري، حفيد الشيخ عبدالقادر ولد في رمضان سنة ٦٥١هـ، كان يعرف بالحيالي نسبة إلى الحيال بسنجار. قال ابن رافع وكذلك الذهبي: (كان حسن الخلق والخلق، فاضلا، زاهدا، عابدا، من أهل السنّة، له وقع في القلوب وجلالة). ولزهده رحمه الله لم يمس كفه ذهبا ولا فضه في طول عمره، من الجود المفرط والحشمة والإحسان للناس والمودة، وكان هو وأهل بيته معروفين بمناصحة الإسلام والمسلمين (٨).

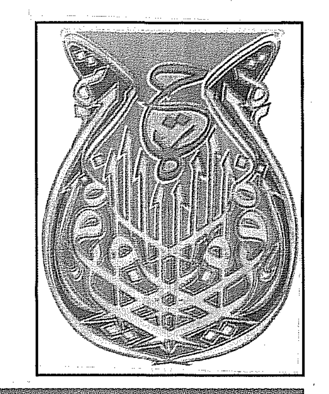
وقمة الاعتناء تكون بأهل الفضل وها هم سلفنا رضوان الله عليهم يتبادلون ذلك. الإمام يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن أبي الزهر الحلبي الأصل المزي أبو الحجاج جمال الدين الحافظ نراه رضي الله عنه لما وقعت المناظرة لابن تيمية مع الشافعية، وبحث مع الصفي الهندي، ثم ابن الزملكاني بالقصر الأبلح شرع الإمام المزي يقرأ كتاب خلق أفعال العباد للبخاري، وفيه فصل في الرد على الجهمية، فغضب بعض الفقهاء وقالوا: (نحن المقصودون بهذا)، فبلغ ذلك القاضي الشافعي يومئذ فأمر بسجنه، فتوجه ابن تيمية وأخرجه من السجن، فغضب النائب، فأعيد ثم أفرج عنه (٩). وهكذا كل واحد من العلماء والفضلاء يسعى بخدمة صاحبه والتفريج عنه، كل ذلك مع جلالة قدرهم، وواسع علمهم، وإمامنا المزي مع شهادة الذهبي له بقوله:

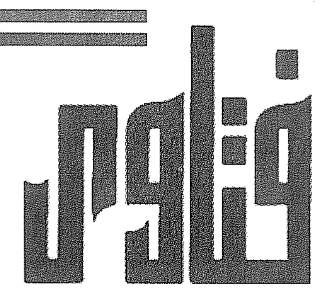
(ما رأيت أحدا في هذا الشأن أحفظ منه، نراه كثير الحياء والاحتمال والقناعة والتواضع والتودد إلى الناس) (١٠).

والاشتغال بالناس والتعليم والكتابة له ضريبة الانقطاع الجزئي عن التحصيل، ولا بأس بذلك كما قال شيوخنا عندما شكونا لهم قلة الإطلاع والتحصيل فقالوا تطمينا لنا: وهل تحصيل العلم إلا من أجل التعليم والتبليغ والاشتغال بالدعوة؟ فكان ذلك تخفيفا عما نجد في نفوسنا، وتمر الأيام وإذا بترجمة محمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن عبدالعزيز بن سيد الناس، أبوالفتح فتح الدين اليعمري الشافعي الحافظ العلامة الأديب، ولد في ذي القعدة سنة ٦٧١هـ، مشيخته يقاربون الألف، كان طيب الأخلاق بساما، صاحب دعابة ولعب، صدوقا في الحديث، حجة فيما ينقله، له بصر نافذ، قال عنه الإمام الذهبي: (ولو أكب على العلم كما ينبغي لشدت إليه الرحال، ولكنه كان يتلهى عن ذلك بمباشرة الكتبة، وكان النظم عليه بلا كلفة، وكان بساما كيسا معاشرا) (١١). أما محمد بن علي المنفلوطي الأصل المعدي الشافعي نزيل القاهرة ولد في شعبان سنة ٦٢٥هـ، فقد قال عنه قطب الدين الحلبي: (كان ممن فاقه بالعلم والزهد، عارفا بالمذهبين، إماما من الأصليين، حافظا من الحديث وعلومه، وكان آية في الإتقان والتحري، شديد الخوف، دائم الذكر، لا ينام من الليل إلا قليلا، يقطعه مطالعة وذكرا وتهجدا، وكانت أوقاته كلها معمورة، وكان مشغوفا على المشتغلين كثير البر لهم) (١٢) □

الهوامش:

١) الدرر الكامنة ت: ٨٧٣، ١/ ٣٧٤.
٢) البخاري جزء من حديث ياغلام.
٣) الدرر الكامنة ت: ٧٣٠، ١/ ٣٠٦.
٤) الدرر الكامنة ت : ٣٢٨، ١/ ١٢٧.
٥) الدرر الكامنة ت: ٢٣٢، ١/ ٩٠.
٦) الدرر الكامنة ت: ٢٢٠٧، ٢/ ٣٩٥.
٧) الدرر الكامنة ت: ١٧٥٤، ٢/ ١٧٧.
٨) الدرر الكامنة ت: ٣٧٣٨، ٤/ ٧٢.
٩) الدرر الكامنة ت: ٥١٢٢، ٥/ ٢٣٤.
١٠) المرجع نفسه، ٥/ ٢٣٣.
١١) الدرر الكامنة ت: ٤٤٣٧، ٤/ ٣٣١.
١٢) الدرر الكامنة ت: ٤١٢٠، ٤/ ٢١١.





منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بدولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية: ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □

نذر الذبيحة

● نذرت بأن أذبح ذبيحة لوجه الله تعالى وأوزعها للفقراء والمساكين إذا أعاد الله لي ابني بالسلامة، وقد منّ عليّ بأن أعاده لي سالما. فهل يجوز لي أن أوزع قيمتها نقدا على الفقراء والمساكين أو أن أوفي بما جاء بنطق النذر أو أن أعطي قيمتها لجهات الخير لتوزيع ثمنها؟

أرجو التكرم بالإفادة، أثابنا وإياكم الله.

■ الأصل أن الوفاء بالنذر يتقيد بالصيغة التي حصل بها النذر وبما أن السائل نذر أن يذبح فلا بد من الذبح، ولا يغني عنه إخراج القيمة نقدا، وعليه أن يوزع كل الذبيحة على الفقراء ولا يأكل منها شيئا ولا يطعم منها غنيا، ولا ينتفع بجلدها أو بشيء منها هو ومن يعول، بل يتصدق بذلك كله. ويمكن أن يتم الذبح في بلده، أو في البلاد التي فيها فقراء هم أشد حاجة من فقراء بلده، وله أن يستعين بجهات الخير كلجنة مسلمي أفريقيا أو بيت الزكاة في تنفيذ هذا النذر بشراء شاة تجزيء في الأضحية وذبحها عن النذر المذكور وتوزيعها على الفقراء.

حكم العقيقة

● أب لخمسة أولاد وخمس بنات، لم يذبح لهم عند الولادة، وقد حصل خلاف في ذلك، لأن البعض قال يجوز أن يذبح عنهم الآن بعيرا يجمعهم فيه، والبعض قال لا بد من أن يذبح عقيقة لكل مولود. فما هو الصواب في ذلك وفقكم الله؟

■ إن أكثر العلماء على استحباب العقيقة وعدم وجوبها، وأن الوقت الذي تشرع فيه هو اليوم السابع، أو الرابع عشر، أو الحادي والعشرون من ولادة المولود. أما فعل العقيقة من الكبير أن لم يعق عنه صغيرا فلم يرد فيه شيء، ولو فعل فهو حسن لما فيه من التوسعة ولكن لا يكون عقيقة.

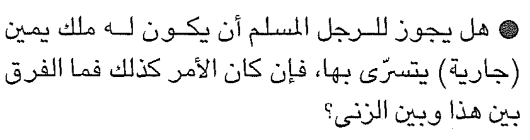
صدقة السر والعلن

● قال تعالى: ﴿إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤها الفقراء فهو خير لكم﴾ وقال سبحانه: ﴿الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية، فلهم أجرهم عند ربهم﴾
فمتى يكون إخفاء الصدقة أفضل ومتى يكون إظهارها أفضل؟
وإذا كان هناك حملة لجمع التبرعات لأعمال البر والخير وبناء المساجد والمدارس والمستشفيات والدفاع عن الدين وغير ذلك من هيئة خيرية، فهل في ذكر أسماء المتبرعين من قبل المدير حرج، خاصة إذا كان هذا الأسلوب مما يشجع على التنافس في الخير بشكل كبير جدا ويكون مردوده عظيما على الأمة؟

■ الأصل أن إخفاء صدقة التطوع أفضل شرعا للآيات الواردة في السؤال، ولحديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، وفيه «ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما أنفقت يمينه»، ولكن إذا ترتب على إعلان الصدقات مصلحة كتشجيع الغير على التبرع، فيكون في هذه الحالة أفضل لحديث جرير بن عبد الله قال: «كنا في صدر النهار عند رسول الله ﷺ، فجاء قوم عراة مجتابي النمار متقلدي السيوف، عامتهم بل كلهم من مضر، فتمعر وجه رسول الله ﷺ لما رأى منهم من الفاقة، فدخل ثم خرج فأمر بلالا فأذن وأقام، ثم صلى ثم خطب فقال: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة﴾ إلى آخر الآية ﴿إن الله كان عليكم رقيبا﴾، والآية الأخرى التي في آخر سورة الحشر: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾.
«تصدق رجل من ديناره من درهمه من ثوبه من صاع بره من صاع تمره». حتى قال: «ولو بشق تمرة». فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها؛ بل قد عجزت؛ ثم تتابع الناس حتى رأيت كومين من طعام وثياب، حتى رأيت وجه رسول الله ﷺ يتهلل كأنه مذهبة، فقال رسول الله ﷺ: «من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء» [رواه مسلم].
ولكن إن أبدى المتبرع رغبته في عدم نشر اسمه لغرض خاص به، فإنه يجب الالتزام برغبته فلا يذكر اسمه. وتقترح اللجنة أن توضع ملاحظة في الإيصالات مفادها أن الهيئة تنشر أسماء المتبرعين تشجيعا لغيرهم، ما لم يصرح لها المتبرع برغبته في عدم نشر اسمه.



حكم التسرّي بالجواري



● هل يجوز للرجل المسلم أن يكون له ملك يمين (جارية) يتسرّى بها، فإن كان الأمر كذلك فما الفرق بين هذا وبين الزنى؟

■ لم يعد ملك اليمين المشروع متوفراً الآن، أما فيما مضى؛ يوم كان الاسترقاق قائما ومشروعاً وعُرفاً عاماً لدى جميع الشعوب؛ فإن التسري بالإماء المملوكات ملكا شرعيا، والخاليات من الموانع الشرعية (كالإحصان، أو اعتناق دين غير سماوي، أو الرضاع، أو الجمع بين الأختين، أو غير ذلك)، فالتسري في هذه الحال أمرٌ مشروع، وهو طريق يفضي إلى العتق لأنّ الأمَة إذا حملت من سيدها وأتت بولد أو أسقطت ما قد استبان بعض خلقه، فإنها تصبح أمّ ولد، ويحرم بيعها أو ارتهانها أو هبتها، وتصبح حرة بموت سيدها. فشتّان ما بين تسرّي الإماء بملك اليمين، والزنى الذي تختلط فيه الأنساب وتُنتهك فيه الأعراض.

من هو ذو القرنين؟

● من هو ذو القرنين المذكور في القرآن الكريم، ولماذا سمي بهذا الأسم، وما هو مكانه وزمن وجوده، وهل هو الإسكندر المقدوني؟

■ تعددت الروايات حول شخصية ذي القرنين. والنص الوارد في شأنه في القرآن الكريم يشير إلى أن رسول الله ﷺ سئل عنه، وكان اليهود يحرّضون المشركين بتلقينهم أسئلة القصد منها إحراج النبي ﷺ، منها السؤال عن أصحاب الكهف، والسؤال عن الروح، وكان منها السؤال عن ذي القرنين، قال تعالى: ﴿ويسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا. إنا مكنا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً. فأتبع سبباً﴾. ويمضي القرآن الكريم في سرد القصة لأخذ العبرة منها، ويؤكد القرآن الكريم أن ذا القرنين مؤمن بالله يعتقد بالبعث، وأنه نشر العدل في البلاد التي فتحها وأعان المحتاج ورد ظلم الطغاة العابثين.

وسمي بذي القرنين لأنه بلغ قرني الشمس؛ يعني مشرقها ومغربها؛ يقول الله تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ووجد عندها قوما قلنا يا ذا القرنين إما أن تُعذِّب وإما أن تتخذ فيهم حُسْنا. قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يُردُّ إلى ربه فيعذبه عذابا نُكرا. وأما من آمن وعمل صالحا فله جزاءً الحُسنى. وسنقول له من أمرنا يُسرا﴾. وفي الشرق وجد قوما آخرين في أرض مكشوفة تتسلط عليهم الشمس ولا يزاولون أسباب العيش إلا بعد أن تغيب عنهم، قال تعالى: ﴿حتى إذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا﴾.

تر الحلف بالإنجيل والقرآن

● ما حكم الحلف بالإنجيل والقرآن في المحاكم المدنية، وحكم الحلف في المحاكم بصورة عامة؟

■ تحليف القاضي للخصوم طريق من طرق إثبات الحقوق على أن يكون الحلف بالله وحده، ولا بأس أن يضع الحالف يده على المصحف إن كان مسلما، وأن يضع يده على الإنجيل إن كان مسيحيا، وعلى التوراة إن كان يهوديا.

أرباح الوديعة

● لديّ وديعة في أحد المصارف الإسلامية، وأحصل سنويا على أرباح من هذه الوديعة الاستثمارية، فكيف احتسب الزكاة، هل احتسبها على الوديعة (رأس المال)، أم على الأرباح المتحصلة من الوديعة، أم عليهما معا؟ علما بانني ليس لدي دخل غير هذه الوديعة. وجزاكم الله خيرا.

■ إن الودائع الاستثمارية في المصارف الإسلامية تستغل من المصرف تجاريا عن طريق عقد شركة المضاربة القائم بين المودع وبين المصرف، وعروض التجارة يزكى عن أصولها (رؤوس الأموال) وعن أرباحها، وعليه فتزكي الوديعة المذكورة مع أرباحها عند تمام الحول وبقية الشروط



ترحب الوعي الاسلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقوق الاخرين وحرية الرأي. وتحتفظ المجلة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

تعقيب على مقال

جاءنا من الأستاذ/ محمد نجيب لطفي، من الفيوم، ج.م.ع. التعقيب التالي:

في أثناء قراءتي لمجلة (الوعي الإسلامي) الغراء عدد ربيع الأول ١٤١٤هـ وهو العدد (٣٣١) استوقفني مقال (من فيض البلاغة النبوية) لفضيلة الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة، حفظه الله؛ وهو مقال طيب مفيد إن شاء الله تعالى، ويتحدث في أمر عظيم وهو بلاغة النبي ﷺ ولكن الشيء العجيب والذي لم نكن نتمنى حدوثه هو نسبة حديثين للإمام البخاري؛ رحمه الله؛ على الرغم من عدم ورودهما على الإطلاق في الصحيح.

ومما لاشك فيه أن قرّاء المجلة الذين يثقون فيها وفي كتابها سيحفظون هذين الحديثين على أنهما وردا في البخاري، وهذا أمر خطير جدا فكل ما في الصحيحين مقطوع بصحته وليس ذلك لغيرهما، فحين أذكر ان حديثا رواه البخاري فقد قطعت بصحته وعلو درجة صحته أيضا، بخلاف ما لو كان الحديث في غير الصحيحين، فهو أدنى منزلة من أحاديث الصحيحين؛ ولا سيما البخاري؛ وربما يكون ضعيفا أو موضوعا.

قال الحافظ العراقي: (اعلم أن درجات الحديث تتفاوت بحسب تمكن الحديث من شروط الصحة وعدم تمكنه، وان اصح (كتب الحديث) البخاري ثم مسلم كما تقدم أنه الصحيح، وعلي هذا فالصحيح ينقسم إلى سبعة أقسام: أحدهما؛ وهو أصحهما؛ ما أخرجه البخاري ومسلم، وهو الذي يعبر عنه أهل الحديث بقولهم: متفق عليه. والثاني: ما انفرد به البخاري. والثالث: ما انفرد به مسلم. والرابع: ما هو على شرطهما ولم يخرجه واحد منهما. والخامس: ما هو على شرط البخاري وحده. والسادس : ما هو على شرط مسلم وحده. والسابع: ما هو صحيح عند غيرهما من الأئمة المعتمدين وليس على شرط واحد منهما»(١). وللعلماء في هذا الصدد كلام نفيس جدا (٢). وكذلك عند الترجيح يقدم ما في الصحيحين أو أحدهما عن غيرهما، أولا: ان يكتب وبين يديه دواوين السنة فيختار منها ما يحتاجه للاستشهاد، ويقوم بتخريجها وتحقيقها على أكمل وجه ممكن.

ثانيا: ان يكتب ويستشهد بما شاء له من الأحاديث ثم بعد ذلك يبحث في دواوين السنة عن هذه الأحاديث ويقوم بتخريجها وتحقيقها، فإن كان ما اختاره صحيحا فبها ونعمت، وان لم يكن، قام باختيار غيره من الصحيح. وعليه ألا يعتمد على الذاكرة في تخريج الأحاديث فهذا أمر يحتاج إلى يقين.



بلاغة

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم: أحسن الناس بيانا وافصحهم لسانا، واجزلهم منطقا، واسلسهم عبارة.. وكان يسوق المعنى الغزير، في لفظ مشرق نضير.. ويأتي بالأغراض الجامعة، في تراكيب موجزة رائعة .. قد طوعت له أعنة الكلام، واسلمت له رايات البيان.

من فيض البلاغة النبوية

بقلم الدكتور : عبدالفتاح محمد سلامة

أما ابن الأثير: فقد فسر حديث: «بعثت بجوامع الكلم» بالكلم الجوامع للمعاني، ثم قسمها إلى قسمين

والحديثان محل النزاع هما :

❊ أولهما: «ألا إني قد أوتيت القرآن ومثله معه»، ونسبه فضيلة الدكتور إلى البخاري وعلى الرغم من يقيني من أنه ليس في البخاري، ولكني بحثت مليا حتى تيقنت من أنه في مسند الامام أحمد كما كنت أحسب، والحديث بتمامه كالتالي: «حدثنا عبد الوهاب بن نجده، حدثنا أبو عمرو بن كثير بن دينار، عن حريز بن عثمان، عن عبد الرحمن بن أبي عوف، عن المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ انه قال: «ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن؛ فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه، ألا لا يحل لكم الحمار الأهلي، ولا كل ذي ناب من السباع، ولا لقطة معاهد إلا أن يستغني عنها صاحبها، ومن نزل بقوم فعليهم أن يقروه فإ ن لم يقروه فله أن يعقبهم بمثل قراه» (٤).

وهذا الحديث من أعلام النبوة حيث ظهر من يسمون بالقرآنيين في العصر الحديث وهم من يزعمون الاكتفاء بالقرآن الكريم فقط وعدم الاخذ بالسنة المطهرة (٥).

❊ و ثانيهما: «من قطع سدرة يستظل بها ابن السبيل والبهائم صوب الله رأسه في جهنم» ونسبه فضيلة الدكتور للبخاري، ويقال فيه مثل ما قيل في الحديث الأول، فالحديث لم يروه البخاري قط، إنما هو من رواية أبي داود.

وبعد؛ فواجب على السادة الكتاب تحري الدقة مع الأحاديث النبوية الشريفة، وهناك طريقتان للتأكد من صحة الأحاديث وصحة نسبتها إلى مخرجيها وهما:

الحصاد المر

عام ميلادي انطوى ومن رحلة الزمان اصبح ذكرى في ذاكرة التاريخ، لكنه بقي في الذاكرة بكل ماتضمنه من فرح وحزن، وبكل ما اختلجت فيه الضحكات والدموع، إزدحم بالكثير من المواقف والاحداث.

عام مر على نظام دولي مليء بالتناقضات، يسير البعض فيه ممصوصي الدماء خطواتهم مجهضة يعانون من القهر والظلم. وآخرون يسيرون منفوضي البطون خطواتهم وئيدة يمارسون القهر والظلم.

عام مضى ومازالت هناك جراح غائرة يئن منها جسد أمتنا الاسلامية التي وصفها الرسول صلى الله عليه وسلم بأنها كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. أين نحن الآن من هذا الوصف النبوي لما يجب ان يكون عليه المسلمون الذين ف... قيل: ﴿خير أمة أخرجت للناس﴾

عام مضى وآخر أتى، ومازالت الدموع تنهمر من مآقي الأمهات الثكالى، والاطفال اليتامى، الجوعى، المرضى.

عام مضى وآخر يأتي جديدا.. ومازالت تعلق بالقلوب بعضا من آمال منهكة متعبة.. وقد تجدون معه الوعود البراقة.. الزائفة.. المستهلكة.. وقد ازدادت معه مساحات الألم الفاجع وقد تربعت الأحزان فوق قلوبنا واحتلت المرارة مساحات كبيرة داخل صدورنا.. وقد تجددت معه وازدادت المحاولات والحملات المتتالية من أجل مسخ الهوية الاسلامية في مجتمعاتنا.

عام مضى.. وآخر يأتي، وما زال العقل العربي المسلم يعاني الاضطراب والسقم، وما زالت الأفواه مكممة والأيدي المجاهدة مغلولة.. وما زالت معتقلات صهيون تكتظ برجال مهمتهم الوحيدة انهم يقاومون مستعمريهم.. والرصاصات تخترق الاجساد وقنابل الغاز تواجه اطفالا يحملون الحجارة.. ومازالت بنادق الاشقاء مصوبة لصدور الاشقاء.

عام مضى على القرارات الواهية.. والشجب.. والتنديدات الجوفاء التي لاتجدي شيئا، أمام مدافع الشيطان.. ومازالت المقدسات والحرمات الاسلامية في كل مكان تنتهك وما زلنا نؤمن بعقيدة بالية، ومازالت قلوبنا تتعلق بخيوط واهية مفادها ان هناك ما يسمى نظام دولي جديد.

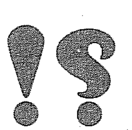
عام مضى وآخر يأتي سعيداً على أعداء الاسلام، ومن يتابعون من خلال شاشات التلفاز القهر الصهيوني للشعب العربي المسلم في الاراضي العربية المحتلة وقد ظهرت على القنوات الأخرى.. الأيدي الغربية البيضاء وهى تقدم الطعام لأطفال المسلمين الجوعى على أطباق الصليب فيما يسمى باستعادة الأمل تلك المسرحية الهزلية التي بينت الأيام حقيقة أهدافها.

عام مضى.. ومازال العقل المسلم يمارس هوايته في الانتحار اليومي في عمليات انتحارية منتظمة.. لا هد ف لها.. ولاجدوى..

عام مضى.. وآخر أتى.. وما زالت.. هل نزيد؟ أعتقد إننا لسنا في حاجة إلى المزيد فالأحداث الدامية اليومية كفيلة بأن تعرض الفصول المتجددة بلا انتهاء لمأساتنا الفاجعة.. انه ليس تشاؤما.. إنه واقع مرير.. نعيشه لحظة بلحظة. إنه الكابوس الذي نشاهده في نومنا وصحونا.. إنه الواقع المؤلم الذي فتحنا عليه عيوننا فلم نر إلا هو أو ان شئت الدقة فقل: إنه الحصاد المر.

صالح عبد الله محمد – الاسكندرية، ج.م.ع

أين الغيرة والكرامة



ليت شعري؛ لست أدري كيف
الزوج امرأته مع صديق له وهى ت
تحت سمعه وبصره؛ وتطأ بوج
صفحة وجهه فتهمس اليه بك
والزوج يرى ذلك بل ويضحك
شدقيه.

وليت شعري كيف ترك الزوج
أن تخرج في هيئة مبعثرة، وملابس
محترمة وهى تعرض فتنتها
متلصصة، جائعةجامحة. كل اش
شمس تخرج في حلة جديدة، وأ
رشيقة كما لو كانت حرة ستز
بعلها.

ألا ليت شعري؛ هل مات إحس
الرجولة عنده، أم شغفه منها أنو
فنسي نفسه وكرامته؟!

رحم الله ابن القيم حين قال:
الغيرة مثل صياصي الجاموس
قرونها) إذا كسرت لم تستطع أن ت
عن نفسها». هل فقد الزوج صياص
أنه لم يعد يغار قيد أنملة على شيء
مذ أن ولد؟! أم هو إفراز ردي
إفرازات الحضارة الغربية□

علي مدني رضوان الخطيب –
ج.م.ع

هنا يرسو قلم أحدنا، ينفض عن كاهليه وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

مهما كان الثمن كبيراً فهو صغير

(مارتن أورفاج) صياد نرويجي، في الخامسة والخمسين من عمره، كان قد تزوج من فتاة قبل ٧٢ عاماً، وعاش معها ٩ سنوات ثمّ طلّقها.

بعد ١٨ عاماً من الوحدة عاشها (مارتن) منذ انفصاله عن زوجته (ليلي إلينور جاكوبسن) نشر إعلاناً في باب (القلوب الوحيدة) في جريدة محلية ذكر فيها إنه وحيد ومليء بالحيوية، ويعيش في غرب النرويج، ومغرم بالطبيعة والصيد، ويبحث عمن تشاركه حياته.

أرسلت إحدى القارئات رسالةً إليه ومعها صورة لها، تعرض فيها عليه أن تكون زوجته التي تشاركه حياته وتُخرجه من وحدته التي شكا منها.

قال (أورفاج) لنفسه وهو يحملق في الصورة: (لقد رأيتُ هذه المرأة من قبل)! ولم يكن قد رآها من قبل فحسب، بل كان قد عاش معها تسع سنوات، لقد كانت زوجته نفسها (ليلي إلينور جاكوبسن).. والتقى الزوجان من جديد ليعيشا حياة سعيدة بهيجة.

هذه القصة الحقيقية العجيبة تشير إلى عدة حقائق أرجو أن يتأمّل فيها الزوجان اللذان يفكّران؛ كلاهما أو أحدهما؛ في الطلاق.

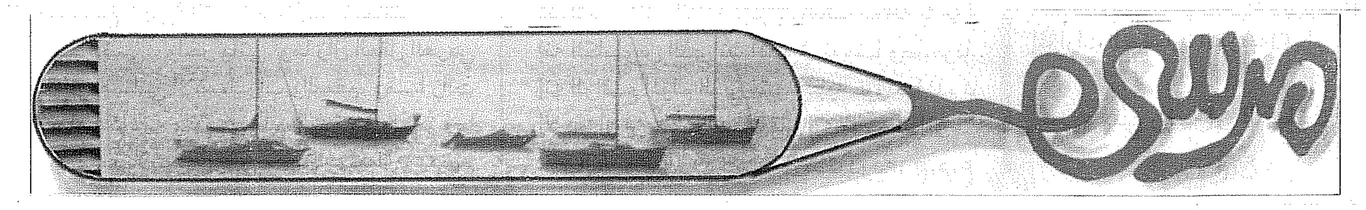
– مهما اختلف الزوجان وظنّا أنهما متنافران، ولم يُخلقا للعيش معاً، فإن نقاط الالتقاء تبقى كثيرة، وأوجه الاتفاق تظل متعددة، فليحرصا على ألا يسلطا الأضواء الكاشفة دائماً على ما يختلفان فيه، وينسيا أو يهملا نقاط الالتقاء وأوجه الاتفاق.

– الحياة ملأى بعشرات آلاف الحالات المشابهة لحالة (مارتن) و(ليلي) وإن لم يكن أصحابها قد تزوجوا ثانية كما تزوجا، لكنهم إما يبقون دون زواج أو إنهم؛ إذا تزوّجوا ثانية؛ يندمون على أزواجهم الذين انفصلوا عنهم، والرجال والنساء في هذا سواء.

– لعل هذين الزوجين ندما على ١٨ عاماً عاشاها منفصلين، ولعلهما قالا: يبدو أن كلا منا كان قدر الآخر. ولعلّهما تحدّثا عن خلافاتهما التي كانت سبب طلاقهما حديث سخرية، فهما يريانها الآن أسباباً تافهة حرمتهما العيش معاً تلك السنوات الطويلة.

فيا أيها الأزواج؛ وأخصّ الأزواج الصغار؛ تريثوا، ولا تستعجلوا في اللجوء إلى الطلاق للخروج من أزمات زواجكم، فمهما رأيتم الخلاف كبيراً اليوم، فسترونه بعد سنوات (استمر الزواج أم انتهى بالطلاق) صغيراً.. صغيراً.

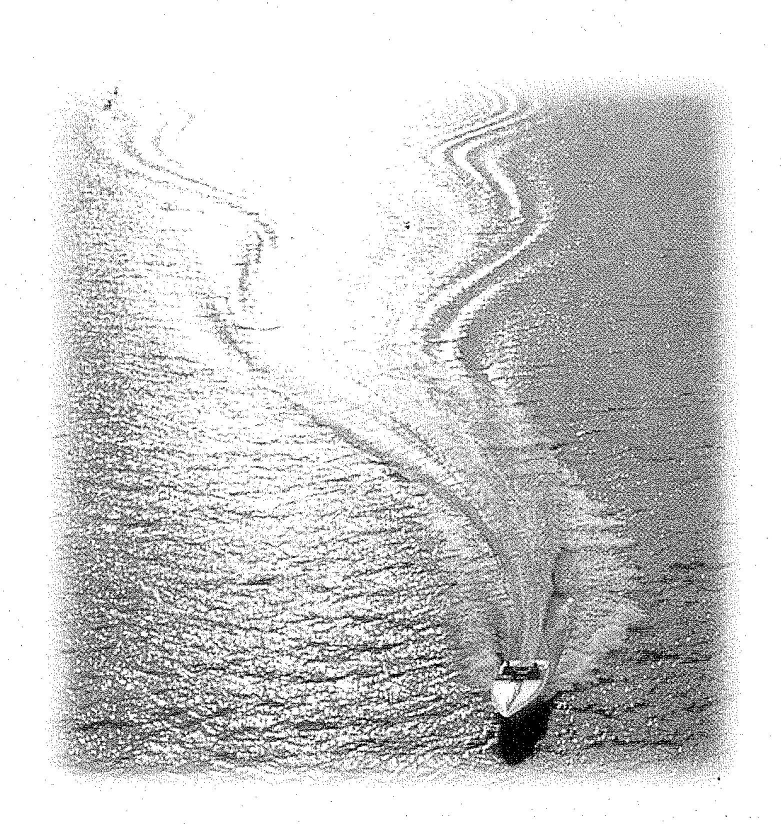
محمد رشيد عويّد – مدير تحرير مجلة (النور)





الهيئة الخيرية الاسلامية العالمية

نبحر في كل مكان



لنزرع الخير

الشرق - شارع أحمد الجابر - دروازة عبدالرزاق - مقابل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ص.ب: ٣٤٣٤ - الصفاة ١٣٠٣٥ - الكويت -
هاتف: ٢٤٤٨٧٨٦ - ٢٤٠٢٨١٢ - فاكس: ٢٤٠٢٨١٧ - رقم الحساب ٢٣/٣ تبرعات - ١٩/٥ زكاة - بيت التمويل الكويتي